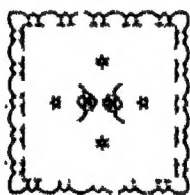


كِتَابُ الْبَدءِ وَالْآرَائِخِ

لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي

قد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية
الفقيه المذنب كلمان هوار قنصل الدولة الفرنسية
وكاتب السرّ ومترجم الحكومة المشار اليها ومعلم في مدرسة
الأسنة الشرقية في باريس

الجزء الأول



يُباع عند الحواجه أنست لرو الصغاف
في مدينة باريس

١٨٩٩
سنة ميلادية

301

10/10/10

10/10/10

10/10/10

10/10/10

كِتَابُ
الْبَدءِ وَالْتَّارِيخِ

الْجُزْءُ الْأَوَّلُ

كِتَابُ الْبَدْءِ وَالتَّارِيخِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبه الحول والقوة

[F^o 170] تَسْلَقُ الزَانِعُونَ عَنِ الْحُجَّةِ فِي التَّلْبِيسِ عَلَى الضُّمْفَاءِ
وَتَمْلُقُ الْمُنْحَرِفُونَ عَنِ نَهْجِ الْحَقِّ فِي أَفْسَادِ عَقِيدَةِ الْأَعْيَاءِ
مِنْ طَرِيقِ مَبَادِي الْخُلُقِ وَمَبَانِيهِ وَمَا إِلَيْهِ مَعَادُهُ وَمَا لَهُ تَعْلَقًا
بِهِ يَنْبَهُونَ بَغَرَةَ النِّعَافِ وَيُحِيرُونَ فَطْنَةَ الْعَاقِلِ وَذَلِكَ مِنْ
أَنْكِ مَكَايِدِهِمْ لِلدِّينِ وَانْخَنَ لِلْبُؤْغِهِمْ فِي انْتِقَاضِ الْمُوَحِّدِينَ
وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ^١ وَيُعْلَى كَلِمَتُهُ وَيُفْلَجَ حُجَّتُهُ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^١ وَأَنَّ مِنْ عَظِيمِ الْآفَةِ عَلَى عَوَامِّ الْأُمَّةِ
تَصْدِيهِمْ لِمُنَاطَرَةِ مَنْ نَظَرَهُمْ بِمَا تُخَيِّلُ فِي أَوْهَامِهِمْ وَانْتِصَبَ
فِي نَفْسِهِمْ مِنْ غَيْرِ ارْتِيَاضٍ بِطَرَقِ الْعِلْمِ وَلَا مَعْرِفَةِ بَاوْضَاعِ

^١ Qor., sour. IX, v. 32.

القول ولا تحكك بآداب الجدل ولا بصيرة بمحققائق الكلام ثم
القائهم بأيديهم عند أول صاكة تصك أفهامهم وقارعة
تقرع أسماعهم صرّعين خاشعين مُستجدين مُستقلين الى ما لاح
لهم بلا اجالة رويّة ولا تنعيم(?) عن خبيثة وعلى اهل الطّرف
والشرف منهم التخصيص بالنادر الغريب والرغبة عن الظاهر
المستفيض والإيجاب بغوامض الالفاظ الرائقة والكلم الرائعة
وان كانت ناحلة المعاني نحيقة المعاني ضعيفة الضمائر واهية
القواعد فمصارى نظرهم الاستخفاف بالشرائع والأديان
التي هي وثاق الله تعالى في سياسة خلقه وملاك امره ونظام
الألفة بين عباده وقوام معاشهم والمنبّه على معادهم الرادع لهم
عن التباغى والتظالم والمهيب بهم الى التعاطف والتواصل
والباعث لهم على اعتقاد الذخائر من مشكور صنائع العاجل
ومحمود ثواب الآجل فتعرض الى ما هو منهى عنه في حكمة
العقل التعرض له من الاستهداف بقدرح القادح واستدعاء
مقت الماقت والسعى في افساد ذات البين والاستشراف للفتنة
وتلبيس الحق على الضعفة وأكثر ما يعتري هذه البليّة طبقة
اهل اللسان والبيان يظنون ظنوناً كاذبةً ويسوّون بهم قاصرة

الى حيث يحجم همه البارز الثَّاب عن التطلع الى أدناه ويمحق ما ذكره المُتبي في كتابه وان كان دخيلا في صناعته متكلفا ما ليس من بزرته حيث قال في صفة هذه الطبقة قد رضى من الله ومن عباده عوضا ان يقال فلان دقيق وفلان لطيف يذهب إلى ان لطف النظر قد اخرجته عن جملة الناس وبلغ به علم ما جهلوه فهو يدعوهم الرعاع والغشاء والغثر وهو لعمر الله بهذه الصفات أولى وهى به أليق فى اخوات لهذه كثيرة ويا لها من فضيحة اذا اخذت الحجة يكظم احدهم واسبل الحق جناحه عليه بقى مهوتا منقطعا قد خانت معرفته وكذبت أمنيته وبدت عورته وظهرت حيرته وصار ضحكة للناظرين ومثلا سائرا فى السامعين بعد أن كان يظن ضحكة لفضل علم او بيان وكفى ذلًا وحزنًا ودناءة ونقصا لراض بهذه المنزلة ومعترا بتفريط السفلة مقبلا على لحمة وعظمه مضيقا أيام أدبه وعلمه ومن كانت هذه حاله فحق له النكال والتكثير فى العاجل مع ما يبوء به من ناهض الاثم وعظيم الإضرار فى الآجل ومن اعظم ذلك على ارباب القلاس وأصحاب المجالس الذين طلبهم العلم لا لله ولا لأنفسهم ولكن

للتصدّر والتقدّم فهم يأخذونه من غير مظانّه ويترشّحون له
 [٢٥٢ Ms] بلاد واعية مقدّماته مستحليين أفئدة العامة بإطرآء
 مذاهبهم مُفسدين عليهم أذهانهم بما يقصّون من غرائب العجائب
 التي رووها مستأكلة الفُصّاص عن أحدىثة في العقل
 مردودة واعجوبة عن الفهم محجوبة حتى شحّشوا صدورهم
 بشرّهات الأباطيل وضيعوا قوسهم بالأسفار والأساطير فهم الى
 كلّ ناعقٍ سِرّاع وعن كلّ ذى حقٍّ بطاءً ولتتبع متعرضون
 وعن الواجب مُمرضون الحق فيهم مبطل والمدقّ مُلحد والمخالف
 لهم مقهور والناظر مهجور والحديث لهم عن جملٍ طارّ اشهى
 اليهم من الحديث عن جمل سارّ ورؤيا مريّة آثر عندهم من
 رواية مروية فهذه الخُطة كانت سبب حرمان العلم
 وتهجين اهله وفوت الحظ واستحقاق الخذلان والتوسيع للطاعن
 في الدين وتسهيل القادحين بالصخب والشغب والشُّنعة وردّ
 العيان وجحد البرهان ويأبى العلم ان يضع كنفه او يخفض
 جناحه او يُسفر عن وجهه إلا لتجرّد له بكليته ومتوقّف عليه
 بأنيته^١ معانٍ بالقريحة الشاقبة^٢ والروية الصافية مقرّناً

^١ - بأنيته Ms.

^٢ - الباقية Ms.

به التأييد والتسديد قد شتر ذيله واسهر ليله حليف النصب
ضجيج التعب يأخذ مأخذه متدرجاً ويتلقاه متطرفاً لا
يظلم العلم بالتسّف والافتحام ولا يخط فيه خط العشواء في
الظلام ومع هجران عادة الشرّ والنزوع عن نزاع الطبع وبجانبه
الإلف ونبد المحاكلة واللجاجة واجالة الراعى عن غموض
الحقّ والتأتّي^١ بلطيف المأتى وتوفيقه النظر حقه من التمييز بين
المشبه والمتضخّ والتفريق بين التويه والتحقيق والوقوف عند
مبلغ القول فنند ذلك إصابه^٢ المراد ومصادفه المرتاد
وبالله التوفيق والرشاد، ولنا نظر فلان اطلال الله في طاعته
بقاه وبلغ من العلوم مناه الى احوال هذه الطبقة وما قد
يقسمهم من المهم وتوزّعهم من انواع النحل وتضخّ مذهبهم
اشتات^٣ نفسه الى تحصيل الأصحّ من مقالاتهم وتمييز الأصوب
من اشاداتهم فأمرنى لازال أمره عالياً وجدّه صاعداً أن أجمع
له كتاباً في هذا الباب منخطاً عن درجة الملو خارجاً عن حدّ
التقصير مهذباً من شوائب التريّد مصفّى عن سقاط العسالات^٤

^١ Ms. التالى.

^٢ Ms. واشتات.

^٣ Ms. أصابه.

^٤ Ms. العسالات.

وخرافات العجائز وتزاوير القصاص وموضوعات المتهمين من
المحدثين رغبة منه في الحبر الذى طبعه الله عليه وامتناعاً للحق
ومناصلة^١ عن الدين واحتياطاً له وذنباً عن بيضة الاسلام
ورداً لكيد مُناويه وارغاماً لائف فاشحيه^٢ وتحرزاً عن أن
يُصيب الحَنَقُ الموقور يلدغ ناره او يجلد الطاعن مطعناً
فتسارعتُ الى امتثال ما مثل وارثام ما رسم وتنبّت صحاح
الأسانيد ومتضمنات التصانيف وجمعتُ ما وجدتُ في ذكر مبتداء
الخلق ومنتهاه ثم ما يتبعه من قصص الأنبياء عليهم السلام
وأخبار الأمم والاجيال وتواريخ الملوك ذوى الاخطار من العرب
والعجم وما روى من امر الخلفاء من لدُن قيام الساعة الى
زماننا هذا وهو سنة ثلثمائة وخمس وخمسين من هجرة نبينا
محمد صلعم وما حُكى أنه واقع بعدد من الكوائن والفتن
والعجائب بين يدي الساعة على نحو ما بُيّن وفُصل في الكتب
المتقدمة [٢٧٠] والاعخبار المورخة من الخلق والخلائق واديان
اصناف الأمم ومعاملتهم ورسومهم وذكر العمران من الارض

^١ مناصرة. Ms.

^٢ فاشحيه. Ms.

وكيفية صفات الاقاليم والممالك ثم ما جرى في الاسلام من
المازى والفتوح وغير ذلك مما يمر بك في تفصيل الفصول
وانما نهنا على ما أردنا قول الحكماء اول العمل آخر التفكير
وذلك انا لما جمعنا جمع ابتداء الخلق ثم لم نجد بُدأ من تصحيح
الجباج في ايجاب ابتدائه ولم يصح لنا تثبيت ذلك الا
باثبات مبدئه سابقا بخلقه ولا امكن اثباته الا بعد بيان
طرق التوصل اليه فابتدانا بذكر ذرو من حدود النظر والجدل
ثم ايجاب اثبات القديم المبدئ المبدى ثم ابتداء الخلق ثم ما
يتلو ذلك فصلاً فصلاً وباباً باباً حتى اتينا على آخر ما كان
الفرض والمقصود به ، ولم يزل اهل الفضل والتحصيل من
العلماء والمظلماء والملوك في قديم الزمان وحديثه يرغبون في
تخليد ذكرهم ويتنافسون في ابقاء رسمهم ويحرصون ان
يورثوا من بعدهم ما يثر عنهم من منقبة حميدة وحكمة بليغة
ترغباً في اقتناء الفضل واعتقاد الذخائر توخياً منهم لعموم نفع
الخير وتحريماً لشمول الصلاح والرشد وذلك ثمرة الانسانية
وغاية ما يؤمله العقل وتطمح اليه النفس حتى أن فيهم من

افتمم المالك آنفاً لذكر شجاعته ومنهم من خرق بمضنون
 النفاس ومنهم من تكلف لطائف النوادر بالآثارة^١ والاستنباط
 ومنهم من رفع مناراً او بنى بناءً او انبط ماءً كلٌ يجرى على
 قدر الهمم والارادات لم يوجد واحد منهم خالياً عن خصلة
 من الخصال وان عميت الاباء دونها فهذا الذى دعا فلاناً ادام
 الله تمكينه الى الاقتداء بهم والارتياح الى الاخذ بأخذهم
 والتأسى بأسوتهم لما خصه الله به من كريم الطبع وشرف
 المهمة وبُعد القور وبنية الصلاح وحب الخير ثم ما يرجوه من
 حسن الثواب وكريم المآب بما عسى الله ان يبصر به مستبصراً
 او يرشد مسترشداً ويهdy ضالاً ويرد غاويأ وقد وسمتُ هذا
 الكتاب بكتاب البدء والتاريخ وهو مشتمل على اثنين
 وعشرين فصلاً يجمع كل فصل ابواباً واذكاراً من جنس ما
 يدلّ عليه،

الفصل الاول فى تثبيت النظر وتهذيب الجدل ، وهو يجمع
 القول فى معنى العلم والجهل والقول على كمية العلوم ومراتبها
 واقسامها والقول فى العقل والمقول والقول فى الحس والمحسوس

والقول في درجات المعلومات والقول في الحد والدليل والملة
والمارضة والقياس والنظر والاجتهاد والقول في الفرق بين
الدليل والملة والقول في الحدود والقول في الاضداد والقول
في حدث الاعراض والقول على أهل العنود^١ ومبطل النظر
والقول في مراتب النظر وحدوده والقول في علامات

الانقطاع

[٣ ٣ ١٤] الفصل الثاني في اثبات الباري وتوحيد الصانع ،
وهو يجمع الدلائل البرهانية والحجج الاضطرارية والقول
في جواب من يقول ما هو ومن هو وكيف هو والقول بأن
الباري واحد وفرد لا غير والقول بابطال التشبيه ،

الفصل الثالث في صفات الباري واسمائه ، وهو يجمع القول
في الصفات والقول في الأسماء وما يجوز أن يوصف به وما
لا يجوز واختلاف الناس فيه ،

الفصل الرابع في تثبيت الرسالة وإيجاب النبوة ، وهو يجمع
اختلاف الناس فيه وإيجابه بحجة العقل والقول في كيفية
الوحي والرسالة على ما جاء في الأخبار ،

الفصل الخامس في ذكر ابتداء الخلق ، وهو يجمع ايجاب
 حدث الخلق وايجاب ابتدائه بالدلائل والحجج وقول
 القدماء في ايجاب الخلق وابتدائه وذكر حكايات اهل
 الاسلام عنهم وذكر مقالات الثنوية والحرانية والمجوس وذكر
 مقالات اهل الكتاب فيه وذكر قول اهل الاسلام في
 المبادئ وذكر ترجيح أصوب المذاهب وذكر ما خُلق في
 العالم العلوي من الروحانيات وأول ما خُلق في العالم
 السفلي من الجسمانيات وسؤال السائل ممّ خُلق الخلق
 وفيه خُلق وكيف خُلق ومتى خُلق ولله خُلق ،

الفصل السادس في ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسى
 وحلة العرش والملائكة وصفاتها واختلاف الناس فيها
 والقول في الملائكة أمكثفون هم أم مجبورون وانهم افضل
 من صالح وذكر ما جاء في الحُب وما جاء في سدره المنتهى
 وذكر الجنة والنار وذكر صفة النار وذكر اختلاف الناس
 في الجنة والنار وذكر صفة اهل النار وذكر اختلاف
 الناس في بقاء الجنة [والنار] وفنائها وذكر اختلاف الناس
 في هذا الفصل وذكر الصراط والميزان والحوض والصور

[٣ ٣] والاعراف وغيرها،

الفصل السابع في خلق السماء والأرض، وهو يجمع صفة السموات وصفة الفلك وصفة ما فوق الفلك وصفة ما في الأفلاك والسموات كما جاء في الخبر وصفة الكواكب والنجوم وصفة صورة الشمس والقمر والنجوم وما بينهما واختلاف الناس في اجرامها واشكالها وذكر طلوع الشمس والقمر وغروبها وكسوفها وانقضاء الكواكب وغير ذلك مما يمرض في السماء وذكر الرياح والسحاب والأنباء والرعد والبرق وغير ذلك مما يحدث في الجو وذكر مقالة الشمس والقمر والكواكب والشهبان وقوس قزح والزوبعة والزلازل وذكر الليل والنهار وذكر الأرض وما فيها واختلافهم في البحار والمياه والانهار والمد والجزر والجبال واختلافهم فيما تحت الأرض وذكر قوله تعالى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ^١ وذكر ما حكى في التدة قبل خلق الخلق وذكر مدة الدنيا [قبل آدم عليه] السلام وذكر خلق الجن والشياطين وذكر ما وصفوا من عدد العوالم،

^١ Qor., passim

الفصل الثامن في ظهور آدم وانتشار ولده، وهو يجمع اختلاف الفلاسفة في تأليف الحيوانات واختلاف النجسين وسائر الناس في ذلك وذكر خلق آدم وذكر اختلاف أين خُلِقَ آدم وذكر قولهم كيف نفخ الروح في آدم وذكر سجود الملائكة لآدم وذكر قوله عز وجل وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ^١ وذكر دخول آدم الجنة وخروجه منها وذكر أخذ الذرية من ظهر آدم وذكر اختلاف الناس في آدم وقصته وذكر صورة آدم وخبر وفاته وذكر الروح والنفس والحياة واختلاف الناس فيها وفي الحواس من القدماء وأهل الكتاب وما جاء في القرآن من ذكرها وفي الاخبار ومناظرات الناس فيها،

الفصل التاسع في ذكر الفتن والكواثر الى قيام الساعة وما ذكر من امر الآخرة، وهو يجمع القول بوجوب فناء العالم وانتهائه وذكر قول مَنْ قَالَ من القدماء ببناء العالم وذكر قول اهل الكتاب في هذا الباب وذكر ما جاء في مُدَّة الدنيا وكَم مَضَى منها وكَم بَقِيَ منها وذكر التأريخ من لدن آدم الى يومنا هذا على ما وجدناه في كتب اهل الاخبار وذكر ما بقى

^١ Qur., sour. II, v. 29.

من العالم ولم مدة [أمة] محمد صلعم [في] عما رواه أهل
الأخبار وذكر ما جاء في أشراف الساعة وعلاماتها وذكر
الفن [٤٣٤] والكواكب إلى آخر الزمان وخروج الترك والهمّة
في رمضان والهاشمي الذي يخرج من خراسان مع الرايات السود
 وخروج السفيناتي وخروج القحطاني وخروج المهدي وفتح قسطنطينيّة
 وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلم وطلوع
 الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وذكر الدخان
 وخروج ياجوج وماجوج وخروج الحبشة وذكر فقدان
 الكعبة وذكر الريح التي تقبض أرواح أهل الإيمان وذكر
 ارتفاع القرآن وذكر النار التي تخرج من قعر عدن تسوق
 الناس إلى المحشر وذكر نفحات الصور الثلاث وذكر
 صفة الصور واختلاف أهل الكتاب في صفة ملك الموت
 وذكر ما بين النفتين وذكر اختلافهم في قوله تعالى
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ^١ وذكر المطرة التي تُنبِت أجساد الموتي وذكر
 المحشر وذكر اختلاف الناس في كيفية المحشر وذكر
 الموقف وذكر تبديل الأرض وذكر طي السماء وذكر يوم

^١ Qor., sour. VI, v. 128.

القيامة وذكر ما قيل مما هو كائن بعد ذلك وذكر ما حُكي
عن القدماء في خراب العالم وذكر ما يجب على المرء اعتقاده
في هذا الباب

الفصل العاشر في ذكر الانبياء والرسل عليهم السلام ومدة
اعمارهم وقصص أممهم واخبارهم على نهاية الإيجاز والاختصار،
الفصل الحادى عشر في ذكر ملوك العجم وما كان من مشهور
أيامهم الى مبعث نبينا محمد صلعم،

الفصل الثانى عشر في ذكر أديان اهل الارض ونحلهم
ومذاهبهم وآرائهم من اهل الكتاب وغيرهم وهو يجمع ذكر
المُعطلة وذكر أصناف الهند وشرائعهم وملهم واهوائهم وذكر
أهل الصين وذكر ما حكي من شرائع الترك وذكر شرائع
الحرانيّين وذكر اديان الثنوية وذكر عبدة الاوثان وذكر
مذاهب المجوس وذكر مذاهب الخرمية وذكر شرائع اهل
الجاهلية وذكر شرائع اليهود والنصارى،

الفصل الثالث عشر في ذكر أقسام الارض ومبلغ أقاليمها،
وهو يجمع ذكر الأقاليم السبعة وذكر المعروف من البحار

(?) البير (Le ms. intercale ici)

والأودية والأنهار وذكر الممالك المعروفة من الهند وتبت
وياجوج وماجوج والترك والروم وبربر والحبشة [٢٤٧] وذكر
بلاد الإسلام من الحجاز والشام واليمن والمغرب والعراق
والجزيرة والسواد وأذربيجان وأرمينية والاهواز وفارس
وكرمان وسجستان ومكران والجبل وخراسان وما وراء النهر
وذكر المساجد والبقاع الفاضلة مثل مكة والعراق وذكر
الثغور والرباطات وذكر ما حكى من عجائب الأرض وعجائب
أصناف الناس وذكر ما بلغنا من المدن والقرى ومن بناها
وأشأها وذكر ما جاء في خراب البلدان،

الفصل الرابع عشر في أنساب العرب وأيامها المشهورة،

الفصل الخامس عشر في مولد النبي ومنشأه ومبعثه الى
هجرته صلعم،

الفصل السادس عشر في ذكر مقدم رسول الله صلعم الى
المدينة وعدد سراياه وغزواته الى يوم وفاته،

الفصل السابع عشر في صفة خلق رسول الله صلعم وخلقه
وسيرته وخصائصه وشرائعه ومدة عمره وذكر أزواجه وأولاده
وقرآباته وخبر وفاته وذكر معجزاته،

الفصل الثامن عشر في ذكر أفاضل الصحابة وأولى الأمر
منهم، من المهاجرين والأنصار وذكر حُلالهم ومدة أعمارهم وابتداء
إسلامهم وذكر أولادهم ومن أعقب منهم ومن لم يُعقب،

الفصل التاسع عشر في اختلاف مقالات أهل الإسلام،
وهو يجمع ذكر فرق الشيعة وفرق الخوارج وفرق المشبهة
وفرق المعتزلة وفرق المرجئة وفرق الصوفية وفرق أصحاب
الحديث رضيهم،

الفصل العشرون في مدة خلافة الصحابة وما جرى فيها من
الفتوح والحوادث إلى زمن بني أمية وهو يجمع خلافة أبي
بكر رضي عنه وما كان في أيامه من الردة والتبني والفتوح وخلافة
عمر رضي عنه وما كان في أيامه من الفتوح وخلافة عثمان وما
كان في أيامه من الفتوح والفتن وخلافة علي بن أبي طالب
رضي عنه وما كان في أيامه من الفتن وذكر الجمل وصفين
والنهروان [١٩٥٣] وخروج الخوارج عليه وذكر الحكّمين وخلافة
الحسن بن علي رضيهما إلى أن غلب معاوية على الأمر،

الفصل الحادي والعشرون في ذكر ولاية بني أمية على
الإيجاز والاختصار وما كان منها من الفتن من فتن ابن الزبير

والمختار بن ابى عُبيد وهو يجمع قصة زياد وموت المفيرة وعمر
ابن العاص ووفات الحسن بن على رضيها وأخذ معاوية البيعة
ليزيد وولاية يزيد بن معاوية عليهما اللعنة ومقتل الحسين
ابن على رضيها وقصة عبد الله بن الزبير وذكر وقعة الحرّة
وموت يزيد بن معاوية وولاية معاوية بن يزيد وذكر
فتنة ابن الزبير الى ان قتله الحجاج في ولاية عبد الملك
ابن مروان الى آخر أيامهم،

الفصل الثانى والعشرون فى عدد خلفاء بنى العباس من سنة
اثنين وثلاثين ومائة الى سنة خمسين وثلاثمائة،

فالنظر فى هذا الكتاب كالمشرف المطلع على العالم مشاهدًا
حركاته وعجيب أفعاله والسابق له قبل تركيبه وحدثه الباقي
بعد انجلائه ودثوره وفيه لطرق العلم توطئة ولأهل الدين
قوة وللبتدى رياضة وللمستأنس به سلوة وللمتفكر فيه تبصرة
وعبرة وهو الى مكارم الاخلاق داع وعن الدعاة ناهٍ والله نسأل
أن ينفعنا ومن نظر فيه بما ضَمَنَ وأودع وان يتبيننا عن سِنَةِ
الغفلة ويوقنا توفيقًا بحسن الإصابة إنه سميعٌ قريبٌ*

* Qor., s. XI, v. 64.

ألفصلُ الأولُ

“ في تثبيت النظر وتهذيب الجدل ”

أقول وبالله التوفيق وَمَنْ عِنْدَهُ الْعَصْمَةُ والتسديد ان معرفة هذا الفصل من أعوان الأسباب على درك الحق والتمييز بينه وبين ما يضافه لاغناء بأحدٍ عن مطالعته والإشراف عليه ليعرف الصدق من نفسه ومن غيره إذ قد يعترض من الفكر والتخايل والأوهام الفاسدة والخطرات الردئة ما يلتبس معها الحق ويتغلب عندها الظن والشك وليس ما يميز بينها ويدل على صحة الصحيح وبُطلان الباطل منها إلا النظر وبه يعترف السؤال الساقط من السؤال اللازم والجواب الجائز من الجواب العادل فلندكر الآن منه لما لهام ما نحن قاصدوه يكون عُدّة للنظر وقوة للنظر ثم من بعد يستقصيه ان [شاء] الآله في

كتاب استسناه على هذا النوع وسمّياه كتاب العلم والتعليم
ومن عند الله المصمة والتوفيق،، أقول أنّ العلم اعتقاد
الشئ على ما هو به إن كان محسوساً فبالحس وإن كان معقولاً
فبالقل والحس والقل أصل ما تردّ اليه العلوم كلّها فمأقضيها
بإثباته ثبت وما قضيا بنفيه انتفى هذا إذا كانا سليمين من
الآفات برئيين من الماهات وعوارض النقص غسيلين من
عشق عادة الالف والنشو [١٥٥٧] لا يكاد يقع حينئذ في
محسوسه ومعقوله اختلاف إلّا من مخالف او من معاند لأنّهما
على ضرورة لا يعترض للحاس شك في هيئة المحسوس وصورته
ولا يقدر المضطرّ ببديهة عقله أن لا يعلم ما يعلمه ويتيقّنه
ولا يُصدق من يدعى خلافه ولو كان مضطرّ الى دعواه كما
اضطرّ في حواسّه لما ظهر من أحد خلاف ولا احتيج الى كسر
قوله والكشف عن عوار كلامه ألا ترى أنّه يستحيل ان
تجد الحاسة النار باردة والثلج حاراً في الظاهر كما يستحيل ان
يكون المعلوم متحرّكاً ويعلم ساكناً او يكون في نفسه
أبيض ويقع العلم بأنّه أسود ولو جاز هذا لبطلت العلوم
كلّها رأساً وفسدت الاعتقادات فساغ لكل قائل ما أراد من

أدعاء السمع والبصر والسمع والحيّ ميّتا والميّت حيّاً وهذا محال
لأنّ العلم اذا كان ادراك الشئ على ما هو به من حدٍّ وحقّه
ثم لم يدرك ذاته كما هو لم يكن معلوماً وكذلك الحسّ إذا لم
يدرك طبعه طبع ما يقع تحته لم يكن محسوساً وهذا لا خلاف فيه
بين المتميزين العاقلين قاطبةً إلاّ رجلين اثنين أحدهما العامي
الذى لا نظر له لاغفاله آخذاً له استعماله ومتى لاح له
الحقّ اتبعه وانقطع خلافه لان قوله ذاك عن حدّس وظنّ
وسماع وتقليد فإذا قرع سمعه ما يشهد بتصديقه قلبه مال
اليه وقبله والثاني الجاحد المعاند الذى يسمّيه القدماء
السوفسطائى وسنذكر فساد مذهبهم فى موضعه ان شاء الله
تعالى ، وضدّ العلم الجبل ومعناه اعتقاد الشئ على خلاف ما هو
به وليس كلّ من لا يعلم جاهلاً بالاطلاق ولكنّ الجاهل فى
الحقيقة التارك طلب حدّ الشئ وحقّه المعتقد له على غير
ما هو به ولولا ذاك لما استحقّ اللائمة والمذمة على
جهله ،،

القول فى كمية العلوم ومراتبها ، أقول أنّ اسم العلم قد يُطلق
فى الحملة على الفهم والوهم والذهن والفطنة واليقين والخطرة

والمعرفة وكل ما يحصل منه ادراك شئ ظاهراً أو باطناً
ببديهة عقل أو مباشرة حاسة أو استعمال آلة كالاستدلال
والفكرة والبحث والتمييز والقياس والاجتهاد لأن هذه الحاصل
كلها آلات ادراك لعلم وطرق التوصل اليه ومما يصاب من
هذه الجبهة فروع بالإضافة إلى علم البدايه والحواس [أ] لا
ترى ان الإنسان العاقل المميز مضطّر الى شواهد عقله وحسّه
غير مضطّر الى استدلاله وبحسّه أو لا ترى أن لاسبيل الى
البحث والاستدلال لمن عرى من عقله أو أصيب بحسّه فاول
العالم الخطرة الصادقة وهو كالبديهة مثلاً نل بقوة البديهة
وأخره اليقين وهو استقرار الحق وانتفاء الشك والشبهة عنه
وإنما اشتربنا في الخطرة الصدق لأنه قد يخطر النفس
والهوى والطبع والمادة بما لا حقيقة له فلا يجوز أن نعدّ
من آخر العالم اليقين الذي يحيط بالاشياء على وجهها وبدرها
بكنهها المعرفة ادراك أيّنية^١ الشئ وذاته فمن قائل انها
ضروره آخراتها [١٥6 م] مكتسبة والفرق بينها وبين العلم ان
العلم الإحاطة بذات الشئ عينه وحده والمعرفة ادراك ذاته

وثباته وان لم يدرك حدّه وحقيقته فالعلم اعمّ وابلغ لأنّ كلّ معلوم معروف وليس كلّ معروف معلومًا ألا ترى أنّ الموحّدين يعرفون ربّهم ولا يعلمونه إلا بالاثبات لأنّ الكيفيّة والكميّة عنه منفيتان، والوهم اعتقاد صورة شئ محسوس او مظنون وان كان منفيًا وجوده في الظاهر لأنّ قوّة الوهم في انبساطها تضعف فلذلك [ترى] ما لا تراه العيون وكذلك العين اذا امتدّت قوّة بصرها وبعدت مسافة المرئى عنها رآته على خلاف ما هو به من الصغر والعظم والصورة واللون وغير ذلك من الهيآت وما خلا عن الهيآت والصفات والحدود كلّها فلا يسمّى الوهم ولا يتصوّر في النفس والفهم هو المعرفة وقوّة الذهن قريبة من قوّة العقل غير أنّ الذهن والفهم تطبّع والقطنة قريبة المعنى من الذهن وأنما احتجنا الى هذا لأنّ كثيرًا من الناس يولعون بالبحث عن هذه الأسمى ويستفرقون بينها واما الأسباب التي يتوصّل بها الى ما خفى من العلم فالفكرة وهي البحث عن علّة الشئ وحدّه الرأى والرويّة والاستنباط انتزاع ما في طيّ العقول والمحسوس والاستدلال والاجتهاد وقد عدّ قومٌ ميل العادة والطبع ألا ما يميلان اليه

او ينفران منه علماً فهذه جملة أصول العلم وطرقها ومحصولها راجع الى ثلاثة أصناف الى المقول بديهية والمحسوس ضرورة لأن ما يدرك يهما يدرك بلا واسطة ومقدمات والثالث المستدلّ عليه المستنبط بالبحث والامارة فهذه يقع فيها الاختلاف والاضطراب لخروجه عن حيز الحاسة والبديهية وتفاوت قوى المستدّين والناظرين وتفاوت آرائهم وعقولهم وهذا يكثر حدّاً وفيه صُنفت الكتب ودوّنت الدواوين من على الحكمة والملة مذ قامت الدنيا على ساقها ولا يزال كذلك الى انقضاء الدهور وتخرّم الأيام وكثير من الناس أبوا أن يسمّوا علم البديهية والحسّ علماً على الحقيقة لاشتراك الناس كلّهم فيه واستواء درجاتهم في ذلك ثم هو غير مستفاد ولا مكتسب بل أوجه الطبع العزيزة وقوة التمييز والحلقة ،

القول في العقل والمقول ، أقول أنّ العقل قوة إلهية ممّيزة بين الحقّ والباطل والحسن والقبيح وأمّ العلوم وباعث الخطرات الفاضلة وقابل اليقين وقد قيل إنّما سمّي عقلاً لأنّه عقل للزّ عن التخطّي إلى ما خطر عليه وقد أكثرت الفلاسفة الاختلاف في ذكره ووصفه قال ارسطاطاليس في كتاب

البرهان أن العقل هو القوة التي بها يقدر الإنسان على الفكرة والتمييز وبها يلتقط المقدمات من الأشياء الجزئية يؤلف منها القياسات وقال في كتاب الأخلاق أن العقل هو ما يحصل في الإنسان بطريق الاعتياد من أنواع الفضائل حتى يصير له ذلك خُلُقًا وملكة متمكنة في الناس وقال في كتاب النفس بخلاف هذا وقسمه الى ثلاثة أقسام الى العقل الهولاني^١ والعقل الفعّال والعقل المستفاد وفسره لاسكندر فقال إنَّ العقل الهولاني هو ما يوجد في شخص الإنسان من إمكان التهيؤ لتأثير العقل الفعّال وإنَّ العقل المستفاد [١٥٥٧] هو المصور والعقل الهولاني بمنزلة المنصر وإنَّ العقل الفعّال هو المخرج للعقل المستفاد على الوجوه بالفعل وزعم بعضهم أنَّ العقل هو النفس وبعضهم يقول هو الباري جلّ جلاله مع تخليط كثير منهم في هذا الباب ممّا توارثناه عن الأسلاف قولهم العقل مولود والأدب مستفاد وإنا سمّاه بعضهم باسم أفعاله فلا بضابقه بعد ان أتى المعنى المطلوب منه ألا ترى انه يقال يكتب المتصنفين أخبار الأوائيل والأشعار أنها عقولهم والمعنى نتائج

١. الاسكندر Ms

عقولهم وأذهانهم وقيل ظنّ الرجل قطعة من عقله فكلّ هذا
 على التمثيل والاستمارة ولا يختلف قول القدماء في ان العقل
 الهولانيّ اصفى جوهر النفس وحسّه فوق حسّ النفس ورتبته
 على رُتَب الجواهر ودُون رتبة الباريّ جلّ جلاله وهو أقرب
 الأشياء منه المسلمون لا يعلمون من العقل إلّا ما هو مركّب
 في الإنسان خاصّة دون سائر الحيوان في العالم السفليّ فأمّا ما
 يحكى عن غيرهم فموقوف على الجواز ما لم يرده العقل او كتاب
 الشريعة وقد ذهب قومٌ أن حجة الطبع فيما يوجبه ويسلبه أولى
 من حجة العقل وادّعوا ذلك من جهة اشتياق الى ما وافقه
 ويلائمه وانه باضه عمّا يعافه وينافره وإنّ الله عزّ وجلّ خلقه
 اذ خلقه كذلك ولا يجوز ان يخلق شيئاً عبثاً او لغير حكمة
 وفائدة والعقل مستحسن وهو يستحسن الشئ ثم يستقبحه
 ويستصوبه ثم يستخطئه والطبع لا يستحلي مُراً ولا يستمرّ حارواً
 ولا يمجّد الشئ عن خلاف ما هو به فأجابهم مخالفوهم أن الطباع
 لا تعرف إلّا ما يحسّ وتُبَاشِر وقد تغيّرها المادات والموارض
 عن أصل جبلتها فتميل في بعض الأوقات الى ما كانت تنفر
 عنه وينفر عمّا كانت تميل إليه وليس من قوتها التمييز بين

الحسن والقبیح بالاستدلال كما في قوّة العقل وقد صحت طبائع البهائم وسلّت أخلاطها ثمّ لم يحسن خطابها وامتناع الطبع عن استحسان الحسن واستقباح القبیح غير محلي له من الحكمة ولا موجب العبث في خلقه كما أنّ الموات لا تحسّ بشئ من الأعراض ثمّ لم يخلُ من الحكمة بل دلّته وما تحويه من المنافع والمضارّ الذي خصّ به جنسه فائدته وحكمته فدلّنا ان موجب العقل هو المولّ عليه في الاعتبار والاستدلال لإسقاط التكليف ووضع الامتحان على البهائم التي سلّت طباعها وأخلاطها فان قيل بهم عرفتم العقل قيل بنفس العقل لأنّه الأصل والبديهة وأنّ علوم الاستدلال كما عرفنا الحسن نفس الحسن لأنّه الطبع ولو كنّا عرفنا العقل بعقل لأفضى الأمر إلى ما لا نهاية له ولما كان العقل أصل العلوم ورأسه فان قيل فيم يفرقون بين دلالة العقل ودلالة الهوى والمادة قيل بالردّ إلى الأصل لأنّ الفرع يشاكل الأصل ولو لم يشاكله لم يكن فرعاً له ومن الدليل على وجوب حجة الطبع تعظيم الناس كلّهم العقل وتبجيلهم إيّاه وتفضيلهم مراتب العقلاء ورفعهم أقدارهم واستنابهم إلى

آرائهم واعتمادهم على اشارتهم وتمنيهم درجاتهم والاستخفاف بن
 ذلّ عقله وبدا سخفه ولم يفعلوا [٢٧٦] ذلك بن استقامت
 طباعه وكملت أخلاطه فعلمنا انه معنى غير معنى الطبع وهو
 العقل ۞

القول في الحسّ والمحسوس ، أقول أنّ الحواسّ طُرُق وآلات
 مُهيّأة لقبول التأثيرات كما وضعا الله عزّ وجلّ عليه فإذا باشرت
 الحاسة المحسوس أثّرت فيه بقدر قبوله وقبّلت منه بقدر تأثيره
 فبدرت به النفس وأدّته الى القلب واستقرّ فيه ثم تنازعته
 أنواع العلم من الفهم والوهم والظنّ والمعرفة ويبحث عنه العقل
 وميّزه فما حَقَّقته صار يقيناً وما نفاه صار باطلاً والحواسّ الخمس
 أوّلاً يوجد شيء لا يمكن وجوده بشيء من الحواسّ فيحتاج الى
 حاسة سادسة ويزعم قوم أنّها أربع ويحملون الذوق ضرباً من
 اللمس وبعض يقول ستّ ويمدّون فعل القلب حاسة سادسة
 وهذا سهل واسع بمدّ أن اقرّوا بصحة وجود فعل الحواسّ لأنّ
 من الناس من ينكر حقيقة فعلها تتغيّر أحوالها ويحتاج برؤية من
 يرى وجهه في السيف طويلاً وقامتة في الماء الذي لا يكون
 مساحة عمقه كمساحة قامتة منكسة ويرى الصغير كبيراً والكبير

صغيراً والواقف سائراً وهذا من رأى الماندين والموهين إذ لا توجد هذه التغيرات في غير حاسة البصر وذلك للعلل العارضة من بُعد المسافة وتكاثف الهواء فيقع الغلط من جهة الكيفية والكمية لأن الحاسة لا تضبط الهئة إذا بُعدت فأمّا الاثنية فلا يقع فيها غلط ما لم يفرط بُعدها فلا تحصر شخصها الحاسة وأما سائر الحواس التي فعلها بالمضامة والمباشرة فلا يقع فيها اختلاف ما صحّت وسلمت وأهون ما يقابل به صاحب الرأى انكار الحواس نفسها عروضا لانكار فعل الحواس وما اعلم انا عقلاً^١ يشتغل برّد هذا الرأى وإنكاره ولظهور مساده وفُحش خطابه*

القول في درجات العلوم^٢ أقول ان الأشياء كلّها في العقول على ثلاثة أضرب واجبٌ وسالبٌ وممكنٌ فالواجب في العقل بنفس العقل واستدلّاه كيملنا بأن البناء يقتضى باناً والكتابة يقتضى كاتباً ولا بدّ لكلّ صنعة من صانع وان الواحد والواحد اثنان وان الشيخ كان شاباً والصغير كان رضيعاً وما أشبه ذلك والسالب المتع المستحيل في العقل بنفس العقل واستدلّاه

^١ ناعقل. Ms.

^٢ المعلومات. Ms.

وهو أن يوجد كتاب بنير كاتب وصنعة من غير صانع فإن
هذا لا يوجه العقل ولا يتصوره الوهم ولا يستقر عليه الطبع
والممكن الجائز الموهوم في العقل بنفس العقل كما حكى عن
القرون السالفة والبليدان الثاية وما يذكر انه سيكون بدء
فإن ذلك مما يجوز في العقل أنه كذلك ويجوز انه ليس
كذلك لأنه لا يدلّ خاطر على تحقيق شيء من ذلك إلا
ويجوز ان يدلّ خاطر على ابطاله لدخوله في حدّ الجواز
والامكان فلما تكافأت الأدلة به قصر على حدّ الوقوف
فلا شيء إلا وهو مقول معلوم او معروف او موهوم او
محسوس»

في الحدّ والدليل (٢٦٧) والممارسة والقياس والاجتهاد والنظر
وغير ذلك، أقول ان الحدّ ما دلّ على عين الشيء وغرضه
باحاطة وإيجاز كحدود الدار والارضين التي تميّز حصّة كل
مالك من حصّة صاحبه فيعرف به داره فأرضه والزيادة في
الحدّ نقصان والنقصان منه زيادة يبطل الحدّ المطلوب كقولك
الإنسان حتى ميت ناطق هذا حدّه فإن زيد فيه شيء أو نقص
انتقض لأن الاعتبار صحّة الحدود في الأفراد بالمعكس

والقلب فتى لم ينعكس لم يستقيم هذا الذى اختاره فى الحدود وإن كان للناس فيه أقوال ومذاهب لأن من رأى بعضهم أن حدّ الشئ وصفه له فى ذاته كالعلة وعند بعضهم حدّ الشئ من ذاته واسمه واعتبر بعضهم طرده من جانبين كما قلنا وبعضهم اقتصر فى جانب واحد اذا [صح] الطرد وهذا لا يستقيم إلا فى باب الشرع والالزام التى حجب عن الناس عليها الموجبة كقول من زعم مثلاً أن حدّ الصلاة أنّها طاعة ثم يقول وليس كلّ طاعة صلاة فالأولى فى هذا أن نسميه صفة لا حدّاً لأنّه لو كان حدّاً لسلم فى الطرفين كما قال أن حدّ الإنسان أن يكون حيّاً ميتاً ناطقاً فكلّ حتى ميت ناطق إنسان وكلّ إنسان حتى ميت ناطق وقد قيل الحدّ جامع لما يفرقه التفصيل وأقول ان الدليل ما دلّ على المطلوب وثبّه على المقصود كأننا ما كان من جميع المعانى التى تتوصّل بها الى المدلول عليه وقد يدلّ الدليل على فساد الشئ كما يدل على صحته فاذا دل على صحة شئ فهو دليل على فساد شئ والدليل على فساد الشئ فهو دليل على صحّة ضده ويدلّ الدلائل الكثيرة المختلفة على العين الواحدة كالطرق المؤدية الى مكان

واحد وكل ما هدى الى شئ فهو دليل عليه فالبارئ سبحانه
وتعالى دليل خلقه والرسول عليه السلم دليل أئمة والكتاب
دليل والخبر دليل والاثار دليل والحركة والصواب دليل وما
أشبه ذلك هذا الذى اختاره فى الدليل الذى يستدل أهل
النظر به وقد زعم بعض الناس ان الدليل هو المستدل نفسه
فناقضه بخالفه بآئه لو كان كذلك لجاز للمدعى إذا طُوب
بالدليل أن يقول أنا الدليل وهذا سهل قريب التفاوت لمن
تأمل أن اللفظة لا تمنع ان يكون الدليل فاعل الدلالة
كالشريب والسمير وان يكون عين الدلالة والمدلول عليه
كالصريع والقتيل ية قول المدعى أنا الدليل إذا اراد فاعل
الدلالة غير خطأ وانما يستحيل إذا اراد به عين الدلالة
على ما يطالب به وقد يكون عينه دليلاً على الصانع إذا سُئل
لأنه ما من مدلول عليه إلا وهو دليل على شئ آخر وإن لم
يكن دليلاً على نفسه وأقول ان الملة السبب الموجب وهى
ضربان عقليّة وشرعيّة فالعقليّة الموجبة بذاتها غير سابقة
امولاتها كحركة المتحرك وسكون الساكن فالشرعيّة التى
تطرى على الشئ فتخير حكمه ويكون مقدّماتها ملولاً بملة قبلها

وشرط صحة العلة جريانها في معلولها فحتى ما تقاعست عن
الاطراد تهافت ذلك كوجود عين او حكم لعلّة من العلل ثم
وجود تلك العين والحكم مع زوال تلك العلة او زوال
العين [١٥٨٣] والحكم مع بقاء العلة وصحة العلة كصحة
الحدّ سواء مع أنّ كثيراً من الناس يستنون العلة الحدّ
وليس يبيد لاتّفاق المعنى وقيل ان العلة ذات وصف
واحد وذات وصفين وذات أوصاف كثيرة ولا يصحّ الحكم
بها إلا باجتماع أوصافها كقولنا في الإنسان أنّه حتى ميّت
ناطق لو اختزلت صفة من هذه الصفات لبطلت ان تكون
حدّاً للإنسان وعلة له وأقول ان المعارضة تصحيح ما رام
خصمك افساده من مذهبك بمثل مذهبه ومعنى المعارضة
والمقابلة على السواء والمائلة فإذا وقعت على خلاف ما
يذهب الخصم اليه فهي ساقطة فاسدة وقد أنكر قوم هذا
الباب وابطلوه وزعموا انه خارج عن حدّ الجواب والسؤال
فأجابهم مخالفوهم بأنّه ضرب من السؤال او زيادة فيه
واستدلّوا بأنّ المعارض مجيب او مرثى مناقضه ولوجاز ان
تمسك المعارض له عن جواب ما عورض فيه لجاز ان تمسك

المسؤل عن جواب^١ ما سُئل إذا السائل مستجير والمعارض مجير
ثم نزل المعارضة من صحتها أربع منازل يصح منها ثلاث^٢ ويبطل
واحدة وهي معارضة السؤال بالسؤال كسائل رجلاً ما قولك
في كذا فيكُرُّ عليه وما قولك انت في كذا فهذا لأنه
ليس فيه شئ من جواب ما سُئل والثانية معارضة الدعوى
بالدعوى كقائل ان العالم قديم فيقول له الخصم ما الفرق
بينك وبين من يدعى انه مُحدث فيلزم مدعى القدم اقامة
البرهان والتفريق بين المدعويين ومتى بطل قول من ادعى
انه مُحدث صحت له دعواه في القدم لأن في صحة الشئ
فساد غيره والثالثة معارضة العلة بالعلة كقول الموحد
للجسم إذا قلت أن البارئ جسم لانك لا تعقل فاعلاً إلا
جسماً فلم لم تقل مركب مؤلف لانك لم تر إلا جسماً
مركباً مؤلفاً والرابعة معارضة الدليل بالدليل فهو أن يقال
إذا كان دليلك كيت وكيت فما الفرق بينك وبين من يزعم
ان الدليل شئ آخر غير ذلك فالجواب أنك لا تقابل علة
بعلة ومطالبتك بالفرق مطالبة بتصحيح الدليل واقول ان

^١ Ms. répété deux fois

^٢ Ms. répété deux fois.

القياس ردّ الشئ الى نظيره بالعلّة المشاركة ويقال القياس معرفة المجهول بالمعروف وقيل كلّ ما علم بالاستدلال من غير بديهة ولا حاسّة فهو قياس وقيل القياس التقدير واحتجّ قائلوه بقول الفرزدق

[وافر]

وفنّ الى زفر منوّراتٍ نقيس على الحصا نظقاً يقينا

وهذه الأقوال قريبة المعاني كأنّها في مشكاة واحدة وقد أجاز بمض القائسين القياس على الإسم كما أجازوه على المعنى والقياس الصحيح الذى يوافق المقيس عليه من جميع معانيه أو أكثرها وتسمّى القياس البرهانيّ لدخوله في حيّز علوم الإمكان وقد انكر بعض الناس القياس فلزمه ان ينكر ما فات حواسّه وبدائنه ويُقرّ بصحّة كلّ ما جاء من حقّ وباطل وقضيّة العقول توجب ان تكون كلّ مشبّهين واحداً من حيث اشتبها وإلا فلا معنى للاشتباه ألا ترى أنّه مستحيل أن توجد نار حارّة ونار باردة لاشتراك النيران في طبع الحرارة وهو المعنى الموجب لهما في القضيّة وأقول انّ الاجتهاد هو ايمان الفكرة والاستقصاء [١٨٨٧] في البحث عن وجه الحق

الذى لا يعاب بالبديهة ولا بالحس لاسن بالطلب
والاستدلال وهو مقدمة القياس وكان القياس المقضى بالشئ
على التمثيل والاجتهاد طلب وجه ذلك القضاء من اصح
وجوهه والتمركز من وقوع الغلط فيه لأن القياس من غير
اجتهاد كالقول بالظن من غير استدلال وأقول ان النظر فل
الناظر بقلبه ليرى ما خفى عليه فكما أن العين قد تقع على
الشئ ولا يتبينه إلا بعد النظر والتفكير فكذلك القلب
قد تعرض له الحظرة فلا يشبها إلا بعد النظر والتفكير والمبالغة
المغالطة منه وقد تكون من تشبيه النظير بالنظير فيكون منها
القياس المحض ،

القول في الفرق بين الدليل والملة ، أقول ان الدليل ما
هدى الى الشئ وأشار إليه والملة ما اوجبه واوجده ويوصل
إلى الشئ بدليله لا بمآته لأن علة ايضاً مما يوصل إليها وتعلم
بدليل لأن الذى يدل على المالم وقد يزول الدليل ولا يزول
عبته متى زالت الملة زالت العين وتختلف الأدلة على العين
الواحدة ولا تختلف الملة ومحال وجود ما يفوت الحواس والبداهة
بغير دليل وغير محال وجود ما لا علة له ،

القول في الدليل ، أقول ان من الدليل ما يوافق المدلول عليه بوجه أو وجوه كثيرة كرويتنا بعض الجسم والبعض يدل على الكل متصلًا كان او منفصلًا ومنها ما لا يوافق المدلول عليه بوجه من الوجوه وسبب من الاسباب كالصوت يدل على المصوت ولا يشبهه والفعل يدل على الفاعل ولا يشبهه والدخان يدل على النار ولا يشبهها ويلزم من يزعم أن الدليل لا بُدَّ أن يوافق المدلول عليه بمجهة من جهاته وإن خالفه في أكثرها فأمّا إذا لم يكن بينهما مناسبة وارتفع الاشتباه ارتفع التعلّق واذا سقط تعلّق الدليل بالمدلول عليه بطل ان يكون دليلًا إلا ان لا شئ في الغائب إلا جسم أو عَرَض لآنه لا يرى في الشاهد غير حدث وإن يُنكر ما في العالم الأعلى لأن ما في العالم الأسفل مخالف له فلا يكون دليلًا عليه فإن زعم زاعم أنه كذلك لا شئ في جسم أو عَرَض او حدث غير أنه مخالف لما في الشاهد طُوب بالفرق لأنّ المخالفة تقطع التعلّق والاشتباه والزم معارضه من عارضه بأن لا شئ في الغائب إلا وهو حادث ولا في الشاهد إلا غير حادث *

القول في الحدود، اقول ان الشئ اسمٌ عامٌ يُطلق على الجوهر والعرض وما يدرك بالبديهة والحاسة والاستدلال من جميع ما مضى وانقضى وما هو ثابت في الحال وما سيكون فيما بعد وحده الشئ ما يصح أن يُعلم أو يُذكر أو يوجد أو يغير عنه فاذا كان هذا حده الشئ فقد ثبت أن المدوم شئ لأنه يصح الخبر عنه وأنكر قوم أن يكون المدوم شيئاً وجعلوا حده الشئ أن يكون مثبتاً موجوداً لأن الوجود والمثبت يمتان الأشياء كما يعم الشئ ولا نقض لهما قالوا فلو كان حده الشئ المعلوم لوجد له [٢٩٣] نقض وهو المجهول وزعم بعضهم أن حده الشئ المثبت لا غير ولا شئ منفي والمدوم غير مثبت واحتج بعضهم بكتاب الله عز وجل أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً فنفي ان يكون الانسان قبل ان يخلق شيئاً وبقوله تعالى هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً والشئ يذكر قبل الوجود ولو لم يكن شيئاً غير المثبت الموجود

١ Qor., s. XIX, v. 68. Ms. *خ* (sic).

٢ Qor., ch. LXXVI, v. 1.

أوجب أن يكون ما يخبر عنه من اخبار العالم والقرون مُذْ قامت الدنيا باطلاً هذراً فإن قيل أن ذلك قد خرج مرة الى الوجود قيل وما يدريك ان ما هو كائن بعد غير خارج الى الوجود وقيل اذا خرج الى الوجود فهو شئٌ قيل فما خرج عن الوجود فلا شئٌ فإن قيل محال تقدم الاسم على المسمى قيل ذلك في الخواص فاما العام فغير ممتنع لأننا نقول سيكون في الدنيا أمور واسباب وحيوان فتقدم اسماءها قبل وجود شئخصها وقد كان ابو الهذيل يفايظهم بقوله في المدوم انه جسم خيَّاطٍ على رأسه قلنسوة يرقص ونقيض الموجود المدوم ونقيض المثبت المنفى وليس نقيض الشئ لا شئ لأن المنفى والمدوم شيان قد نفى وعدم ولا شئ لا يوصف بالعدم والنفى فإن قيل فجسم هو أم عرض أم حركة أم سكون قيل هو شئ معلوم مقدور عليه لا غير وحدّ الجسم أن يكون طويلاً عريضاً عميقاً مؤلفاً مركّباً من اجزاء واباض شاغلاً للكان حاملاً للاعراض ولا يوجد بثة خالياً منها او من بعضها فان انكر مُنكر أن يكون الموصوف بهذه الصفات جسماً سلّم له وسُهل في التسمية بما شاء وطول بالفرق

بينه وبين ما لا يوجد بهذه الصفات وكان هشام بن الحكم
 يزعم في حدّ الجسم انه ما قام بنفسه لانه كان يقول
 البارئ جلّ وعزّ عن قوله جسم فالجسم في اللغة ما غلظ
 وكثف وكذلك يقولون للجنة العظيمة جسمية وإنّا أطلق
 هذا الإسم على ما الموصوف به معناه فان غيّر اسمه لم
 يتغيّر معناه وإنما يتبيّن الفرق عند تفصيل الأسماء
 والأشخاص وحدّ العرض أن لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلّا
 في جسم فإن أنكره منكرٌ قوبل بما يقابل به منكر
 الجسم وطولب بالفرق بينه وبين غيره ثم كأم على ما أشار
 اليه من المعنى وقد زعم قوم أن لا عرض في العالم وأن
 الأشياء كلها أعراض مجتمعة متفرقة وحدّ الجوهر حدّ بعينه
 لأنّه جسم ولأنّ ما خلا عن حدود الجسم والعرض والجزء
 لم يضبطه الوهم ولا يتصوّر في الظنّ الذى هو أضعف أجزاء
 العلوم ودخل في خبر الامتناع وقد يسمّى الجوهر الطينة
 والمادة والهوى والجزء والعنصر والاسطقس واختلف الناس
 في الجزء الذى لا يتجزأ من الأجسام فقال كثير من
 الناس أنّه لا يزال مجزأ حتّى يصير في الصغر الى حيث

لا يجوز ان يتجزأ ولا يكون له ثلث ولا رُبْع ولا نصف
قالوا ولولا ذلك لما كان للأجسام تناءٍ ولما كان شئٌ
أكبر من شئٍ ولا أصغر منه ولما جاز لقائل أن يقول أن
الله قادر على أن يرفع من الجسم كل اجتماع خلقه فيه
فأقل الاجتماع بين جزئين قال ابن بشار النظام وهشام بن
الحكم انه يتجزأ تجزءاً بلا نهاية ولم يتهياً بالفعل
فأنه موهوم واحتجوا بأنه كما لا يجوز أن يخلق الله
شيئاً لا شئٌ أكبر منه فكذلك لا يجوز [١٩٩ ص] ان
يخلق شيئاً لا شئٌ أصغر منه وقالوا لو كان قول من قال
أن الجزء لا يتجزأ صحيحاً كان في نفسه لا طول له ولا
عرض فإذا حدث له ثابٍ حدث لها طول فلن يعدوا
الطول ان يكون لأحدهما دون الآخر أو لهما معاً فلما ثبت أنه
لها علم أنه يتجزأ وقال الحسين النجار الجزء يتجزأ حتى يعود
إلى جزء لا يقبله الوهم فيبطل حينئذٍ وقال قوم لا ندرى
كيف القول فيه واختلفوا في جواز الرؤية عليه وحلول
الأعراض فيه من اللون والحركة والسكون وغير ذلك فأجازه

قومٌ ونفاه آخرون والقدماء مختلفون في هذا الفصل على خلاف قول أهل الاسلام فيزعم بعضهم أنه يُرى قبل الاسطقسات الاربعة اسطقسات آخر صاغر الأجزاء غير متجزئة في غاية الصغر منها تركيب الاسطقسات التي منها تركيب العالم وأما ارسطاطاليس يقول أما التجزئة بالقوة فإنها^١ بلا نهاية وأما بالفعل فلها نهاية وقال بعضهم لا يتجزأ لا يقبل الانفعال مع اختلاف كثير بينهم ، وحدّ الزمان حركة الفلك ومدى ما بين الأفعال هذا قول المسلمين وحكى عن افلاطن أنه يرى الزمان كوناً في الوهم وحكى ارسطاطاليس في كتاب السماع الطبيعي أن جميع القدماء كانوا يقولون بسرمدية الزمان ألا رجلاً واحداً يعنى افلاطن وروى عنه افلوطرخس^٢ أنه قال جوهر الزمان هو حركة السماء هذا وفاق قول المسلمين وبعضهم يقول أن الزمان ليس بشئ مع اختلاف كثير بينهم وإنا ذكر ما ذكر من مذاهبهم لتطمئن نفس الناظر الى خلاف القائلين بالعقل والتمييز وليستفيد يقيناً بما

^١ Ms. .فانه.

^٢ Ms. .افلوطرخس.

بعضه من وفاق قولهم لأن في الإجماع قوة وهو من أوكد أسباب الاستظهار^١ عليهم ، وحدّ المكان ما اعتمد عليه الجسم أو أحاط به أو حلّه العرض وهذا أرادّه ارسطاطاليس حيث قال المكان نهاية المحتوى الذى يماس ما يحتوى عليه واختلفوا في الخلاء والفضاء فقال قوم العالم لا خلاّ فيه وإنّ الهواء جسم^٢ منتشر بسيط ويمتحن بالآلة التى هى على هيئة^٣ الرطل فى أسفلها نقب فاذا شدّ اعلاها لم يخرج الماء من أسفلها واذا فتح سأل فعقل أنّ الماء دفعه دافع وهو الهواء الداخلى فى الكوز وقال آخرون لا يخلو الأجسام من خلاّ وهو الثرج بين الأجزاء واستدلّوا بالماء الذى يُصبّ على الأرض فيغوص فيها وفرق قوم بين الفضاء والخلاء فقالوا الخلاء هو الفراغ من الجسم والفضاء هو المحتوى على الخلاء بلا نهاية ويزعم قوم أنّ الخلاء والفضاء شئ واحد ويقول آخرون انه ليس بشئ وحدّ المتغايرين ما جاز وجود أحدهما مع عدم الآخر وقال بعضهم حدّهما ما اختلف أوصافهما وحدّ

^١ Ms. الاستظهار.

^٢ Ms. هيئة.

الضدّين ما لا يجوز وجود أحدهما إلّا مع عدم الآخر وحدّ الموجود ما ثبت علماً او حسّاً او وهماً وهو معنى الشئ وحدّ الاسم ما دلّ على المسمّى بالتمييز من جنسه والصفة كالاسم فى بعض الأحوال إلّا أنّ خاصيّة حدّها الاخبار عمّا فى الشئ كالعلم فى العالم وقد يفرق قوم بين الوصف والصفة فيجملون الصفة ما هو ملازم للموصوف والوصف قول الواصف ذلك وحدّ الارادة ما يضطمره الانسان [10 10] فى قلبه من فعل او قول او حركة وحدّ القول ما يُبديه القائل بلسانه وقد يقال للاشارة قول على المجاز وحدّ المعنى عقد القلب على ما ابدى بلفظه فزعم ابن كلاب ان معنى القول نفس القول ولو كان كذلك ما سأل السامعُ القائل ما معنى قولك وحدّ الحركة زوال وانتقال وهى على ضروب فمنها الحركة الذاتية والمكانية وقد قيل الحركة اختلاف وتغيير وحدّ السكون لبث واستقرار وزعم بعضهم ان السكون ليس بشئ وحدّ الجنس ما يجمع أشياء مختلفة الصُور كالحيوان والنبات وقد قيل الجنس ما استوعب الانواع وحدّ النوع تخصيص النظائر من الجنس والشخص تمييز الذات من النوع والشخص تحت النوع

والنوع تحت الجنس وهذا المقدار من هذا الباب لإغناء
بأحد عن مطالعته فأنه كالمادة للنظر والآلة للجدل ،
 القول في الأضداد ، أقول ان قول من يزعم ان الشئ
 لا يُعرف إلا بضده محال لأن معرفة الشئ بمحدوده ودلائله
 بل شكله ونظيره أسكن^١ من معرفته بضده ونديده لأن
 الشئ يدل على جنسه ونوعه ما لا يدل على ضده ولكن
 الضدين لا يجتمعان وعند صحة الشئ فساد ضده ولا يقع
 التضاد إلا بين الموجودات فبطل قول القائل أن ضد الجسم
 لا جسم وضد العرض لا عرض وضد الزمان لا زمان وضد
 المكان لا مكان وضد الشئ لا شئ لأن الأضداد أشياء متنافية
 وقول القائل لا جسم ولا عرض لا شئ في الحقيقة فكيف
 يُضاد الشئ بلا شئ ولكن الأجسام والأعراض أشياء مضادة
 كالأسود ضد الأبيض والقديم ضد المحدث لأن القديم الموجود
 لا إلى أول والحادث ما يوجد بعد ان لم يكن^٢ ،

القول في حدث الأعراض ، أقول أن معرفة حدث الأعراض

^١ Ms. اسكن .

^٢ Ms. لم يمكن .

من أوائل العلوم القائمة في النفس البديهة وما المنكر لها إلا
بمنزلة المنكر للظاهر المحسوس لما ينتنا تعاقب الألوان المتضادة
على الأجسام كالسواد بعد البياض والبياض بعد السواد
وكذلك الروائح المتضادة^١ كالكريهة والطيبة وسائر الحالات
التي لا يخلو الجواهر منها كالحرّ والبرد والرطوبة واليبوسة
واللين والخشونة والحركة والسكون والاجتماع والافتراق
والافتراق والطعوم الملاذ والمكاهة وما نجد من أنفسنا من
الحب والبغض والإرادة والكرهية والشوق والملازمة والجهن
والشجاعة والقوة والضعف والشبهة والمشيبة والنوم واليقظة
والجوع والشبع وما نراه من حال القيام والقعود والقرب والبعد
والحياة والموت والفرح والحزن والرضا والغضب وسائر العوارض
التي تطرأ على الأجسام وبعد أن لم يكن وتزول^٢ بعد أن
كانت وهذا باب يستكمل جميع أوصاف العالم وما فيه
لو تكلفه متكلف لأنه الدليل على الحدث والكون وقليل
الشيء يدل على كثيره فإن زعم زاعم أن هذه الأعراض

^١ .التضاده . Ms.

^٢ . نزول . Ms.

أجسام طوب بالفصل بين الحامل والمحمول ولا بُدَّ من التفصيل بينهما ثم من الدليل على أن العرض غير الجسم جواز الاختلاف عليه وعين الجسم باقية كالبشرة الخضراء مثلاً تراها تصفرّ [١٠ 10 °] فتبطل خضرتها ثم تحمرّ بعد صفرتها وعينها قائمة وكالراضى يغضب فيختلف حاله وعينه لا تختلف والشابّ يشيب والحيّ يموت فلما لم يجز أن يقال لمن قد شاب أنه ليس بذلك الشابّ ولمن مات أنه ليس بذلك الحيّ مع ورود حال وارتفاع حال أخرى عقل أن العرض ليس يحسم ولا بمض الجسم لأنّه لو كان كذلك لتغيرّ الجسم كما تغيرّ الأعراض الحادثة فإذا ثبت أن الأعراض غير الأجسام وجب إن ننظر أحادثة هي أم قديمة فلما رأيناها كأنّة بعد أن لم تكن وزائلة بعد أن كانت دلّنا ذلك على حدوثها وكونها كوجودنا الجواهر متفرقة بعد أن كانت مجتمعة ومجتمعة بعد أن كانت متفرقة ولن يخلو أن [تكون] مجتمعة بأنفسها أو باجتماع فيها فإن كانت مجتمعة بأنفسها لم يَجْزْ وجودها متفرقة ما دامت انفسها قائمة فعلما أنّها مجتمعة باجتماع ثم نظرنا أذلك الاجتماع جوهر او عرض فدّلنا أنّه لو كان

جوهرًا لكان مجتمعًا باجتماع آخر ثم كذلك الى ما لا نهاية فلما
 بطل ما قلنا علمنا أنه مجتمع باجتماع هو عرض لا جوهر وكذلك
 القول في الحركة والسكون فإن قيل أن الاعراض كانت
 كامنة في الجسم ثم ظهرت بعد ظهورها حادث أم غير حادث
 مع استحالة أن يكون الاجتماع والافتراق والحركة والسكون
 كامنة في الجسم فيكون الجسم في حال واحدة ووقت واحد
 ساكنًا متحركًا ومجتمعًا متفرقًا فإن التجأوا الى مذهب
 من يقول بالهويولى وأنه كان جوهرًا قديمًا لم يزل خاليًا من
 الأعراض ثم حدثت فيه الأعراض فحدث فيه هذا العالم بما فيه
 قيل لا يخلو حدوث الأعراض فيه من أن يكون كانت كامنة
 فظهرت او كانت في جوهر آخر فانتقلت او لم تكن بتة
 فأحدثت فلما استحال كون الأعراض في الجوهر الذى
 يزعمونه خاليًا من الأعراض ان يكون مثل أجسام العالم أو
 دونها أو أعظم منها او يكون جزءًا لا يتجزأ أو كيف ما كان
 فإن الصغر والكبر والمثل اعراض لم ينفك منها ولم ينفك من
 الحوادث فحادثٌ، واعلم أن أحكام هذا الفصل من الفرض
 الواجب والحق اللازم وخاصة معرفة حدث الأعراض وان

الجوهر لا يتفك منها لأنها الدليل الظاهر على الحدث والحادث
والاختراع ونسأل الله التوفيق والتسديد وأن يعصنا برحمته
ويزيدنا بصيرةً في طاعته ،

القول على أهل العنود ومُبطلِي النظر ، أقول أنَّ طائفةً من
الجاحدين سَمَّاهم السوفسطائيةً معنى هذه اللفظة عندهم
المؤهون المخرقون وقد سَمَّاهم ارسطاطاليس الملحدِين
أبطلوا العلوم كلها رأساً وزعموا أنَّ لا حقيقةً لشيءٍ من العلوم
والمعلومات فانكروا موجود الحواسِّ ومقول البدائه
ومستنبطات الاستدلال وزعموا أنَّ الأشياء على الخيلولة
والحسبان وكما يراه النائم في المنام وقد أعرض كثير من
الناس عن مناظرتهم وعَيَّت على من اشتغل بالردِّ عليهم لأنَّ
ما أنكروه ضرورة المشاعر والبدائه التي يستغنى فيها عن
الدليل لأنها اصل العلوم ومتى ذهب ذاهبٌ يدلَّ على صحته
فقد أوجب الدليل لما لا يحتاج فيه حتَّى يقوده ذلك الى
ما لا نهاية له وناقضهم من ناقضهم مرئى ' العامة فساد
مذهبهم فقال الحسن اوجدكم [11 r°] ما تدعون أم النظر

قادكم الى ما تزعمون فان ادعوا الحس كذبهم العيان وإن
ادعوا النظر قالوا لعلكم غالطون في نظر عقولكم ولعلّ نظر
مخالفكم يدلّ على خلاف نظركم فان سلّموا الأمر لزمهم أن
لا يناظروا مخالفًا ولا يخطّوا مُخطئًا ولا يحمّدوا مُحسنًا ولا
يذمّوا مُسيئًا وهذا خلف من القول ووهن في الرأى وإن
ادعوا ترجيح نظرهم فقد اثبتوا النظر ونقضوا الأصل الذى
بنوا عليه مذهبهم وقد احتبس هذا الرأى صنفان من هذه
الأمّة مقلّد مبطل النظر ومدعى أن لا دليل على النافى
فلزمهما من ذلك ما لزم أصحاب العنود وقيل لهم أبظر
وحجّة أفسدتم نظر العقول وحججها أم بنير حجة فإن قالوا
بنظر فكيف يبطلون النظر وهم يشبتونه وإن زعموا بغير نظر
فالسؤال والجواب من النظر ولا يلقي به من ليس من اهل
النظر وكلّ كلام من غير نظر فبحرود أو عنود أو سهو أو غلط
أو عتب وبمثلّه يقابل الزاعم أن لا دليل على النافى ثمّ
نفيت الدليل مع أنّك مع نفيك ما نفيت أحد المدعين اذ انت
لو عارضك خصمك بتلّ قولك وابطل دعواك ثمّ اذا طالبته
بتصحيح مذهبك أحال على مذهبك فهل غير اثبات الدعويين

أو اسقاطها ولنظار أهل الإسلام وفقهائهم حجاج كثيرة في هذا الباب وليس هذا من غرض هذا الكتاب ومما يستدل به على وجوب النظر أنه لما لم تكن الأشياء كلها موجودة حقًا ولا كلها باطلة حقًا ولكن حقًا وباطلاً ثم وجد الاختلاف فيها شائعاً على النظائر إما من عالم مُعاندٍ أو جاهلٍ عاجزٍ ولم يكن الأخذ به على اختلافه وجب عليه بالنظر الذي يميز بين الحق والباطل وأيضاً لما لم تكن الأشياء كلها ظاهرة لأنّها لو ظهرت لما جهل شيءٌ ولا كانت خفية لأنّها لو خفيت كلّها لما علم شيءٌ وكان منها ظاهرٌ جليٌّ وباطنٌ خفيٌّ وجب طلب علم ما خفى منها ولا يوجد ذلك إلا بالنظر،

القول في مراتب النظر وحدوده، أقول أنّ العلماء الذين وطّأوا للنظائر سبيل النظر ومهدوا لهم سبيل الجدل أضربوا في ذلك حدّ من تعدّاه أو قصر دونه تبين تنكبه^١ وتفسّفه وخلل مذهبه وفساد بيّشته فجعلوا السؤال أربعة أقسام لا يقع فيها صدق ولا كذب لأنّها استخبار عن مائة^٢ المذهب

^١ .بتن تنكبه . Ms.

^٢ . مائة . Ms.

أولاً ثم عن الدليل ثم عن العلة ثم عن تصحيح العلة وذلك نهاية فصول النظر واستقرار صحة الدعوى وفسادها وقابلوا أقسام السؤال بعددها من الجواب وكلها أخبار تحتل الصدق والكذب لأن الصدق الإخبار عن الشيء بما فيه والكذب الإخبار عنه بما ليس فيه والسؤال ليس بإخبار فيحتمل الصدق والكذب وإنما يوجب السؤال أحد الشيئين إما الجهل به وإما امتحان المسئول عنه والجواب يوجب القبول والتسليم والرد والإنكار بمعارضة أو مطالبة بالدليل والدليل يوجب العلة والعلة تحقق الجواب إذا طردت صحت وحيثما انتهى الخصم وسلم انتهى الكلام،

[١١ ٧٥] القول في علامات الانقطاع، أقول المناقضة والانتقال والمجز عن بلوغ الغاية وجحد الضرورة ودفع المشاهدة والاستعانة بالنير والسكوت للمجز كلها من دلائل الانقطاع وكل سائل مخير في سؤاله متفقاً كان [أو] متفتتاً أحق في سؤاله أو أحال وليست كذلك حال المجيب بل عليه القصد للحق وتعريف السائل وجه سؤال من إصابة وإحالة ولا عليه أن يجيبه عن مسألة هي فرع

لمسئلة يخالفه فيها حتى يقرره بإيجابها وتأخذ ميثاقه
على القول بها لأنّ الخلاف اذا كان واقعاً في الأصل لم يطرد
القياس في الفرع وذلك في التمثيل كسائل عن الرسالة
منكر للتوحيد وإنما تصحّ النبوة بصحة التوحيد لأنّه الموجب
لها وكلّ سؤال يرجع الى السائل بمثل ما يريد أن يلزمه المستول
فغير لازم لأنّ المعارضة فيه قائمة فطلب الدليل على الدليل
والعلة على العلة إلى ما لا نهاية له فاسدٌ لأنّ محصول
الظواهر المحسوس ومحصول البواطن المقول وما لا نهاية له
غير موجود ولا معلوم ولا موهوم وقد يُستحسن لابن الهذيل
قوله إنّ صحة الصحيح وانتقاض المنقوض في جميع ما
اختلف فيه المختلفون يُعلم في ثلثه أوجه أحدهما إجراء^١
العلة في المعلوم والثاني نقض العلة بالتفسير والثالث
جحد الاضطراب فامّا ترك إجراء^٢ العلة في المعلوم فكقول
الرجل فرسى هذا جواد فيقال ولم قلت ذلك قال لأنّي
أجريتّه كذا فرسخاً فيقال له أكلت فرس جري في اليوم
كذا فرسخاً فهو جواد فإن قال نعم أجرى علقته وان

^١ . اجزآ، Ms. les deux fois.

قال لا فقد نقضها وهو يحتاج الى علة أخرى وأما نقض
الجملة بالتفسير فكقول القائل إذا اشتدَّ حرَّ الصيف
اشتدَّ^١ برد الشتاء التي تليها وإذا اشتدَّ برد الشتاء اشتدَّ^٢ حرَّ
الصيف التي تليها ثم يقول وقد يشتدَّ حرَّ الصيف ولا
يشتدَّ برد الشتاء الذي يليه فيكون قد نقض بهذا التفسير
الجملة التي تقدمت لأنها لو صحَّت لم يشتدَّ حرَّ الصيف إلا
باشتداد برد الشتاء أبداً وأما جحد الاضطراب ففي البداهة
والحواس وذلك كسؤالنا الدهرية عن شيخ رأيناه على كرسي
في هيئته وخضابه أيزعمون أنه لم يزل هكذا قاعداً
في مكانه بحاله التي هو عليها من الكسوة والخضاب
فان قالوا نعم جحدوا الاضطراب بشهادة العقول بابطالهم،
واعلم أن السكوت بعد استقرار الحقّ أبلغ من الكلام في
الذبّ عنه وزيادة البيان هُجينة وربما أورثت فرصة لأن
الإفراط نقص وعلم بفلج^٣ الحجّة ودحوصها^٤ أبلغ من افصاحك

^١ واشتد Ms.

^٢ فليج Ms.

^٣ ودحوصها Ms.

بها لأنّ الشاهد شاهد القلب لا شاهد اللسان وليس كلّ
من لزمه قول مناظره او عجز عن جوابه في الوقت وجب عليه
المصير الى مذهب خصمه ولكن بعد التبيين والتشبيث
واستبراء الحال والرجوع إلى الأصول الموطودة والأعلام المنصوبة
فإذا انكشف الغطاء عن وجهه وصرّح المحض عن زبده
وأومض الحقّ سيره فلا يسع حينئذٍ غير الاقرار والانقياد له
وليس من الحقّ تكليف الحضم إظهار ما هو خفيّ في نفسه
لأنه غير ممكن كما يمكنه اخفاء ما هو ظاهر في نفسه ولأنّ
ذلك [٢٥ 12 ٢٥] إزالة الشئ عن وجهه فهذه مقدمات
قدّمتها نظرًا للناظر في كتابنا ونُصحًا لمن احتاط لدينه
وتحرّز من تمويه الملحدين وتلبيس المخرّقين وخطرات المجانّ
ووساوس الخلقاء الذين أفسد الفراغ فكرهم وأخذت الكفاية
قراشهم وحلّت عن الدقائق عقولهم وعاشت بصنوف الشهوات
نفوسهم وملّكهم الهزل وركبهم الجهل واسترقّتهم الباطل
وهجرتهم الفكر وعميت عليهم مواقع النظر فاحتالوا في
إسقاط التكليف عنهم ليرحوا في ميادين الشهوات وليركبوا
ما يَهْوونه من اللذات بانكار علوم الأصول من البدئية

والجواس والمستهان وهو خير معين، وبعد فإن لأهل
الإسلام أصولاً من الكتاب والسنة والاجماع والقياس
عليها ما يقوم لهم الحجة بها بينهم ويقنعون بشهادتها ودلائلها
وكذلك أهل كل ملة ودين وكتاب غير أن ذلك
لتصحيح فروع دينهم وشرائع ملتهم فلذلك أضربنا عن
ذكره صفحاً *

الفصل الثاني

في اثبات البارئ وتوحيد الصانع بالدلائل البرهانية
والحجج الإضرارية

أقول أن الدلائل التي تدلّ على اثبات الله عزّ وجلّ غير
محصورة ولا متناهية في أوهام الخلائق لأنّها بعدد أجزاء أعيان
الموجودات من الحيوان والنبات وغير ذلك بما خفى من
الأبصار لأنّه ما من شيء وإن صغر جسمه ولطف شخصه إلّا
وفيه عدّة دلائل تعبّر عن ربوبيّته وتصرّح عن إلهيّته
تصريحًا ينتفى مع أدناها الشبهة ويُزاح الملة وإلى هذا المعنى
نظر بعض المحدّثين وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه
واحد ولن يجوز غير ما قلنا لأنّه لما كان هو خالق الخلق
وصانع الصنع ومخترع الأعيان ومُخرجها من العدم إلى الوجود لم
يخلُ من آثار خلقه واختراعه فهي الدلائل المقترنة بها
الشاهدة على صانعها ومنشئها فمن الدليل على اثبات البارئ سبحانه

وتعالى أنه خلافت بين الأوائل والأواخر إن الأرض منها
 عامر مسكون معلوم وعامر مسكون غير معلوم وخراب مجهول غير
 مسكون وإن عظم المسكون المعلوم منها العرب وفارس والروم
 والمهند وهم ذوو الآداب والأخلاق من سائر أهل الأرض
 لهم السير والسُنن والآيين والحكمة والهمة والنظر والحِصال
 المحمودة والعلوم الماثورة من الطب والتنجيم والحساب والخط
 والهندسة والفراسة والكهانة والأديان والكتب وغير
 ذلك مما يستعملونها في معاملاتهم وموضوعاتهم وما سواهم
 رِعَاعٌ وهمجٌ سافلوا الرتبة عن رتب من قدمنا ذكرهم
 وناقصوا الحظ من حظوظهم إِمَّا بِهِمِّي الطبع في قلة التمييز
 والفتنة وإِمَّا سَبُعِيَّة في الجفوة والغِلظة حتى أن منهم مَنْ
 ينزو بعضهم على بعض ومنهم من يأكل بعضهم بعضاً لعل
 قد ذكرها القدماء ليس هذا موضع شرحاً بقول الله سبحانه
 وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ^٢ ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَمَ^٣ المحمودة أخلاقهم مع
 اختلاف أصنافهم واقتراق ديارهم وتفاوت آرائهم في المذاهب

^١ Ms. ذو.

^٢ Qor., ch. XVI, v. 8.

^٣ Ms. الأمة.

الَّتِي ابْتَجَلَوْا وَالْأَدِيَانِ [٢١٢ ٧٠] الَّتِي اعْتَقَدُوا لَمْ يَخْتَلَفُوا فِي
وجود آثار الصانع الحكيم في هذا العالم وما يشاهدونه في
أجزائه وأبعاضه واختلاف طباعه وتماقِبِ أعراضه فإذا صحَّ
وجود الباري الأزلِّي القديم الأوَّل السابق ببديانه المقول
وشهادة النفوس واضطرار الفطرة والجلء الحلقة بذلك بني
تأسيسهم وعليه بني تركيبيهم إِلَّا مَنْ شَدَّ مِنْ جَاهِلٍ أَوْ جَاهِدَ
مُؤَوِّفٍ فِي نَفْسِهِ أَوْ مَغْلُوبٍ عَلَى عَقْلِهِ إِذْ غَيْرُ مَفْهُومٍ وَلَا مُوْهُومٍ
أَثَرٍ مِنْ غَيْرِ مُؤَثِّرٍ وَلَا ضُنْعٍ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ وَلَا حَرَكَةٍ مِنْ غَيْرِ
مَحْرُوكٍ كَمَا يَجْعَدُ الضَّرُورَةُ وجودَ كِتَابٍ بِلَا كَاتِبٍ وَبِنَاءٍ بِلَا بَانٍ
وَصُورَةٍ بِلَا مَصُورٍ فَسُبْحَانَ مَنْ لَا انْتِهَاءَ لَهُ إِذْ لَا ابْتِدَاءَ لَهُ
مِنْهُ الْبَدَايَةُ وَإِلَيْهِ النِّهَايَةُ مُبْدِعُ الْقُوَى وَمُدَّةُ الْمَوَادِّ وَسَابِقُ
الْعُلَلِ وَمُنْشِئُ الْبَسَائِطِ وَمُرَكَّبُ الْعُنَاصِرِ وَحَافِظُ النِّظَامِ وَمُدَبِّرُ
الْأَفْلاكِ وَمُحَدِّثُ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ وَمَحِيلُ الْأَرْكَانِ الْحَكِيمُ
الْعَدْلُ الْقَائِمُ بِالْقِسْطِ النَّازِلُ لِلْخَلْقِ الْبَرِّ مِنَ الْمَعَائِبِ الْغَنَى عَنْ
اجْتِلَابِ الْمَنَافِعِ مُدَبِّرُ الْأُمُورِ وَمُدَهِّرُ الدُّهُورِ أَرْخَى عَلَى الْأَوْهَامِ
سُتُورَ رَبُوبِيَّتِهِ وَضَرَبَ عَلَى مَطَالِعِ الْمَقُولِ حُجُبَ إِلهِيَّتِهِ
فَلَيْسَ يُعْرَفُ إِلَّا بِمَا عُرِفَ بِهِ الْخَلْقُ نَفْسُهُ وَلَا يُدْرِكُ أَحَدٌ

من صفاته كنهه الأبصارُ عن بدائع صنعه خاسته والبصائرُ
عن ملاحظتها نابتةٌ والقلوبُ في آثار الدلائل عليه حائرة
والنفوس مع حيرة القلوب إليه والهة والعقول عند محافظة
الاشراف عليه مضحكة متلاشية معبود في كلِّ زمان معروف
بكلِّ لسان مذكور بكلِّ اللغات موصوف بتضاد الصفات ليس
كشله شئٌ وهو السميع البصير فحمده على ما هدانا ولدينه
اجتباناً ونشهد ان لا اله إلا الله نتميز به عن المشركين
ونزِيل عدد الجاحدين ونشهد ان محمداً عبده ورسوله
أرسله بالهدى ودين الحق غير حادس ولا ساحر ولا كاهن ولا
شاعر ولا محتال ولا متنبٍ كذاب ولا مريد دنيا ولا قائل
بالهوى فأبلغ وأدى وانذر وأهدى وصدع بأمر الله
حتى أتاه اليقين فصلوات الله على روحه غادية وبردات
رحمته مترادفة على آله اجمعين ، هذا التحميد الذي وجب
أن نصدر به كتابنا أخرناه الى حيث قدرنا انه أولى به
وأليق ، ومن الدليل على اثبات الباري سبحانه وَلَهُ النُّفُوسُ
وفزعُ القلوب إذا حزبتِ الحوادث إليه اضطراراً إذ لا يوجد

مضطّر وقد عَضَّتْهُ نَائِبَةٌ وَلَدَغَتْهُ نَاكِبَةٌ يَفْزَعُ إِلَى
 حَجَرٍ أَوْ شَجَرٍ أَوْ مَدَدٍ أَوْ شَيْءٍ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا إِلَيْهِ وَيَدْعُوهُ بِمَا
 هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَهُ مِنْ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ هَذَا مَشَاهِدٌ عَيَانًا كَمَا تَفْزَعُ
 النَّفْسُ عِنْدَ الْمَكَارِهِ الْمَخُوفَةِ إِلَى طَلَبِ الْمَهْرَبِ وَالنَّجَاةِ وَكَمَا
 يَفْزَعُ الطِّفْلُ إِلَى ثَدْيِ أُمِّهِ ضَرُورَةً وَخُلُقَةً كَذَلِكَ اللَّهُ فِي
 مَعْرِفَةِ خَلْقِهِ إِيَّاهُ لِأَنَّ أَثَرَ الدَّلَالَةِ فِي الْخُلُقِ عَلَيْهِ أَعْظَمُ
 مِنْ أَثَرِ الطَّبْعِ إِلَى مَا لَا يَلَائِمُهُ وَيَنَافِرُهُ وَلَا يُمْكِنُ الْمَحْدُ الْمُنْكَرُ
 وَإِنْ غَلَا وَتَعَمَّقَ فِي الْإِلْحَادِ الْإِمْتِنَاعُ^١ فِي مَعْرِفَةِ اللَّهِ وَاجْتِرَاءُ
 ذِكْرِهِ وَاسْمِهِ عَلَى لِسَانِهِ شَاءَ أَمْ أَبِي فِي حَالِ عَمْدِهِ وَنِسْيَانِهِ
 لِأَنَّ قَلْبَهُ وَلِسَانَهُ عَلَى ذَلِكَ الْخُلُقِ كَمَا أَنَّ طَبْعَهُ عَلَى الْمِيلِ
 إِلَى الْمَحْبُوبِ وَالْأَزْوَارِ عَنِ الْمَكْرُوهِ حُلَيْ^[٢٠ ١٣ ٢٠] وَمِنْ الدَّلِيلِ
 عَلَى اثْبَاتِ الْبَارِئِ جَلٍّ وَعِزٍّ أَنَّهُ لَا يَخْلُو لِسَانُ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ
 فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ وَآفَاقِهَا إِلَّا وَهُمْ يَسْمُونَهُ بِمَخَوَاصٍ مِنْ
 أَسْمَائِهِ عِنْدَهُمْ وَمُسْتَحِيلٍ وَجُودِ اسْمٍ لَا مُسْتَى لَهُ كَاسْتِحَالَةِ
 وَجُودِ دَلِيلٍ عَلَى غَيْرِ مَدْلُولٍ عَلَيْهِ بَلِ الْمَدْلُولُ مُوجِبٌ لِدَلِيلٍ
 كَذَلِكَ الْمُسْتَى مُوجِبُ الْاسْمِ وَمَا هُوَ فِي التَّمثِيلِ إِلَّا بِتَنْزِلَةٍ

الحامل والعرض المحمول فكما يستحيل وجود عرض إلا في
جوهر كذلك يستحيل وجود اسم إلا لشيء فمن ذلك
قول العرب له الله مفردا من غير أن يشاركوه في هذا الاسم
بأحد من معبوداتهم لأنه خاص لهم عندهم وكانوا يطلقون
على غيره على التنكير وأما الربّ بالتعريف والرحمن فلم
يكونوا يميزونه إلا لله تعالى وإنما تسمى مسيلة الكذاب
الرحمن مضادة لله جلّ وعزّ ومعاندة لرسوله عليه السّلم ذلك
مشهود مستفيض في قوافي أوائهم قبل قيام الإسلام فمن
ذلك قول بعضهم في الجاهلية [طويل]

ألا ضربت تلك الفتاة هجينها ألا قطعت الرحمن منها يمينها
فأضاف فعل القطع الى الرحمن لأنه أراد به الدعاء
وعلم أنه لا يجيب الدعاء إلا الله وقول أمية بن أبي
الصلت [بسيط]

والعين الحنيفة الرقشاء أخرجها من جحر ما آتات الله والشم
إذا دعا بأبيه الإنسان أو سميت ذات الألبى يرى في سفيها ذم

وإنما أتينا بهذا البيت حجة لإثبات اسم الإلهية لا لرقية
الحية وقول زيد بن عمرو، [طويل]

إِلَى اللَّهِ أَهْدَى مِدْحَتِي وَثَنًا يَا
إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ إِلَهٌ وَلَا رَبٌّ سِوَاهُ مُدَانِيَا

وقول فارس هرمز وايزد وايزدان ويزعمون أنَّ عبادتهم النار
يقرب إلى البارئ عرَّ وجلَّ لأنها أقوى الإسطقات وأعظم
الأركان كما قال مشركوا العرب في عبادتهم الأوثان ما
نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زُلْفَى ولا يجوز أن يكون غير
هذا حالة من يعبد شيئاً من دون الله لأنه يعلم أنَّ
معبوده من خشب أو حجر أو نحاس أو ذهب أو شيء من
الجواهر غير خالقه ولا صانعه ولا مدبر أمره ولا محوِّله ولقد
دخلت بيت نارخوز وهي كورة من كود فارس قديمة
البناء وسألتهم عن ذكر البارئ في كتابهم فأخرجوا
إلى صُحُفًا زعموا أنها الإسطا وهو الكتاب الذي جاءهم
به زردشت فقرءوا على بلسانهم وفسروه على بفهمهم الفارسية

فيكمازهم بهسته هرمز وبشتاسبندان فكمازهم رستخيز قالوا
وهرمز هو البارئ بلسانهم وبشتاسبندان الملائكة ومعنى
رستخيز فَنِي فَقُمْ وقول الأعاجم بلسان الدرية خدای
وخداوند وخدايكان وقد سمعتُ غيرَ واحدٍ قال في تأويله
خدست وخوذبوذ منعاؤه هو بذاته لم يكنه مكوّن
ولا يُحدثه مُحدثٌ وقول الهند والسند شيتاوابت ومهاديو
وأسماء كثيرة غير هذه يصفونه بخواص افعاله [٢٦ 13 f] وقول
الزنج ملّكوى وجلوى قالوا معناه الربّ الاعظم وقول
التّرك بير تنكرى بنون الربّ واحد وزعم بعضهم أن تنكرى
اسم لخنصرة السماء فإن كان كما ذكروا فإنهم قد امنوا
بالمعنى المطلوب من الإلهيّة وأنما شكّوا في الصفة وقال
بعضهم تنكرى هو السماء واسم البارئ عندهم بالغ بايات
معناه الغنى الاعظم وقول الروم والقبط والحبشة وما يدانيها
من البلدان بالسريانيّة لأنّ عامتهم نصارى لاها ربا قدّوسا
ولا فرق بين السريانيّة والعربيّة إلّا في أحرف يسيرة فكأنّ
السريانيّة سلّخت من العربيّة والعربيّة سلّخت من السريانيّة
وقول اليهود بالعبرانيّة ايلوهم ادناى اها شراها

ومعنى ايلوهيم الله واول^١ التورينة برشيت بارا ايلوهيم
يقول اول شئ خلقه الله هذا الذى عليه معظم الأمم
والأجيال من أهل الكتاب وغيرهم فاما أقاطيع الناس في
مجاهيل الأقاليم فمن يحيط بلغاتهم إلا الذى خلقهم وقسم
بينهم ألسنتهم وسمت قوما من برجان يسمونه ادفوا فسألهم
عن اسم الصنم فقالوا فع وسألت القبط من صعيد مصر عن
اسم البارئ بلغتهم فزعموا احد شق كذا ظنى والله أعلم،
ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه هذا العالم بما فيه
من عجب النظم وبديع الترتيب ومحكم الصنع ولطيف التدبير
والاتساق والاتقان فلا يخلو من ثلاثة أوجه إما أنه لم يزل
كما هو وإما أنه لم يكن فكان بنفسه وإما أنه كونه مكوّن^٢
هو غيره فلما استحال^٣ يكون قديما لم يزل لمقارنة الحوادث
إياها وإن لم يخل من حادث فحادث مثله واستحال ان يكون
الشئ نفسه لاستحالة الكائن أن يبقى نفسه فكيف يجوز توهم
المعدوم من أن يتركب فيصير عالما لم يبق غير الوجه الثالث
وهو أن كونه مكوّن هو غيره غير معدوم ولا محدث وهو

^١ Ms. répété deux fois.

البارئ جلّ جلاله واعلم ان البارئ عزّ وجلّ ليس بمحسوس
 فيحصره الحواس ولا معلوم بالإحاطة فيدرك كيفيته وكميته وأينيته
 ولا مقيس بنظير له أو شبيه فيعلم بأكثر الظنّ والحزر ولا
 موهوم بصورة من الصُور لكنته معروف بدلائل افعاله وآيات
 آثاره موجود في العقول لا غير ولا تُوجدُ آثاره وافعاله إلا في
 خلقه ومن الدليل على إثبات البارئ سبحانه تفاضل الخلق
 في الدرجات والطباع والمهم والإرادات والصُور والأخلاق
 وتمايز الأشخاص والأنواع من أجناس الحيوان والنبات فلو
 انها مكونة بالطباع لاستوت أحوالها وتكافأت أسبابها
 وكانت تكون في انفسها مختارة ولما يُوجد فيها ناقص ولا عاجز
 ولا مدموم ولا متأخر عن درجة صاحبه فلما وجدنا الامر
 بخلافه علنا أنّ مدبراً دبره ومرتباً ربّه وهو البارئ سبحانه ،
 وقد قلنا في صدر هذه المقالة ان عدد الدلائل عليه
 تعالى وتقدّس غير محصاة ولا متقصاة لأنك لو عمدت الى
 أصغر شخص من أشخاص الحيوان وأعملت فكرك في تعداد ما
 يوجدك من آثار صنّع الصانع فيه لرجعت حسيراً عَيياً

١ مكوّن.

وأنجزتك حُجَجَ الباريّ جلّ وعزّ وحيرتك آثارُ صنعه وذلك
 في المثل كناظر في بَعُوضَةٍ أو نَمْلَةٍ [٣ 14 ٤] أو ذُبابٍ كيف بنى
 الباريّ جلّ وعزّ جسمه في لطفه وصنّ أجزائه وكيف أطلق له
 القوائم والأجنحة وكيف ركب فيه من الأعضاء ما لو فُرِّقَتْ
 لما كان الطّرف يدرّكها ولا الوهم يمسّها ولا الحاسة تحدّها وكيف
 ركب فيه من الطبائع ما تمّ به قوام أركانه واستواء نظامه
 وكيف أودعه معرفة ما فيه صلاحه من طلب منفعه واجتناب
 مضاره وكيف سلك في جوفه مداخل غذائه ومنافذ طعامه
 مع خفّة جسمه وقلّة ذاته وكيف حمل عليه الأعراض وصنعه
 بألوان الصّبيغ وكيف ركب الحركة والسكون والاجتماع
 والافتراق والصوت والصورة وكيف ركب فيه العين بل كيف
 ركب في عينه البصر هذا في صغار هوامّ ما يتولّد وإن كان
 طبع الزمان علّة لبشه وإثارتّه فانه لم يتركب هذا
 التركيب العجيب والنضيد الأنيق إلّا من تدبير قادر
 حكيم وكذلك لو نظر الى أدون نبت من النبات وما أُعْمِ
 فيه من اختلاف ألوانه من نَوْرٍ وورقه وفزقه وجذعه
 وعرقه واختلاف طعوم أجزائه ورائحتها ومنافعها ومضارها

لدل ذلك على تدبير قادر حكيم وكيف لو رجع الى نفسه
فنظر الى كمال صورته وحسن هيئته^١ واعتدال بيته مع ما
خُص به من الحكمة والعلم والفطنة والبحث والفكرة
باطيف الأمور وجليدها وحذقه بأنواع الصناعات وحسن
اهتدائه اليها وخبرته بالأمر الفاضلة واستيلائه على جميع
الحيوان بفضل عقله وزيادة فطنته ثم هو مع ما وصفناه به من
الكمال والتمام مبنى على الضعف والحاجة إلى ما صغير ما في
العالم وكبيره مضمّن بالنصب والتعب عاجز عن دفع ما يحلّ به
من الآفات جاهل بأسباب كونه وتصرفه في نشوه
ونمائه وزيادته ونقصانه محتاج الى ما يقيمه ويمينه لدائه
ذلك على تدبير قادر حكيم وكذلك إذا نظر إلى هذا
العالم وما يرى فيه من سواهد التدبير وآثار التركيب في الهيئة
والشكل والصّور مع اتّصال بعضه في بعض وحاجة بعضه إلى
بعض من اعتقاب الحرّ والبرد واختلاف الليل والنهار واتفاق
الأركان وتقاومها على تضادّها وبباينها علم أنّه من تدبير

^١ حياته. Ms.

^٢ معنى. Ms.

قادر حكيم ولو جاز لمتوهم ان يتوهم حدوث هذا العالم من غير محدث لجاز لغيره أن يتوهم وجود بناء من غير بانٍ وكتابة من غير كاتب ونقش من غير نقاش وصورة من غير مصور ولساغ له إذا نظر الى قصر مشيد وبناء وثيق أن يظن أنه انساب إلى كومة من التراب مجتمعة لم يجمعها جامعٌ فاختلط بها من غير خالط حتى التفت ونديت ثم انسبكت لبنًا على أكمل التقدير وآتق التربع من غير سابق ولا ضارب ثم تأسس أساس القصر وتمكنت قواعده وارتفعت ساقاته وأعراقه حتى إذا تطاولت حيطانه وتكاملت أركانه وتطايرت اللبن وتراكمت على حواشيه وتناضدت أحسن التراكم والتناضد ثم تساقطت الجذوع والجوانز من أشجارها على قدر البيوت والخطط والمحتطة للأبنية بلا حاصد لها ولا عاضد ثم انتجرت بلا ناجر [١٤٧^٩] وانتشرت بلا ناشر واسفتت بلا سافن فلما تهياً منه الكمال واستقام المائل ترقمت بأنفسها فانغرزت في مغارزها وتسقت فوق بيوتها وفاقت أساطينها تحتها ثم انطبقت عليها صفائحها وانتصبت أبوابها فانغلقت بذاتها ثم تكلس القصر وتسع وتبلى وتخص وتنفش بأنواع

التزاويق والنقوش واستوى أمره وشاد بناؤه واجتمع متفرقه
على أحسن التقدير وأكل التدبير حتى لا تمرى منه ناحية ولا
لبنة ولا قصبة إلا ومفهوم للناظر إليه موضع الحكمة والحاجة
إليه من غير فاعل فله ولا صانع صنعه ولا ساع سعى فيه
ولا مدبر دبره وكذلك لو نظر الى سفينة مشحونة موقرة
بألوان الحمولات وأصناف السلع راكدة في لجة البحر او
سائرة انها تركبت ألواحها وأعضادها وتسمرت مساميرها
ودُسرها وانضمت حتى اسفنت بذاتها ثم نقلت الحمولة الى
نفسها حتى امتلأت ثم ركدت فى الماء فسافرت عند الحاجة
وكذلك لو نغلز الى ثوب منسوج او ديباج منقوش انه
انحلج قطنه وخلص قره ثم انغزل وانفتل وانصبغ والتأمت
الوشائع وامتدت الاشراع والتفت الى منوالها وانضمت الخيوط
بعضها الى بعض فانتسج وانتقش فاذا لم يعجز هذا المتوهم
فكيف يتوهمه على هذا العالم العجيب النظم الباهر التركيب
فان ذهب ذاهب إلى الفرق بين تركيب العالم وتركيب

١ Ms. وذلك.

٢ Ms. الرسائغ.

ما يركبه الإنسان بأنّ العادة لم تجوّز بإبتناء الدور وانتساج
 الأثواب وانصباع الأواني ولم يوجد مثل ذلك في الامتحان
 والطبائع قبل فكيف جوّزتم ما هو أعجب ممّا ذكرنا واعظم
 من غير فاعل مختار ولا حكيم قاد فان زعم أنّ تركيب
 هذا العالم على هذا النظم ولتركيب^١ من فعل الطبائع فالطبائع
 إذا أحياء قادرة حكيمة عالمة ولم يبق بيننا وبينه من الخلاف
 الى تحويل الاسم وتغيير الصفة وان انكر حياة الطبعة
 وحكمتها وقدرتها فكيف يجوز وجود فعل محكم مثقن من غير
 حكيم حيّ قادر فإن زعم المحدث والاتفاق على هذا الاتّساق
 غير موهوم وإتّما وقوعه في النوادر ولوحاز ذلك لجاز أن من
 له ساحة ولا بناء فيها ولا عمارة يتفق اتّفاق ليلة فتصبح
 مبنية دوراً مفروسة اشجاراً على احسن الانبسية واعجب التركيب
 ولا محيص للمحدث من حجج الله وآياته فكيف وهو حجة
 بنفسه ولغيره وليس نورد من هذا الباب هاهنا ألا ما يضاهاى
 الفصل وما يصحّ ويحلّ دون ما ينعض وسدقّ لأن من عزمنا
 أن نبالغ في الاستقصاء والإيضاح لهذه المسائل في كتاب

سميته بالديانة والامانة شكراً ان أنعم علينا بالتوحيد ومناضلة
 عن الدين وتبصراً للمستبصرين ومن عند الله التوفيق ، واعلم
 أنه لو جاز أن يُوجد شيء من الأجسام لا من خلق الله لجاز
 أن يوجد عارياً من دلالة عليه فإذا لم يوجد الا من خلقه لم
 يخلُ من دلالة عليه فإن قيل وكيف يعلم أنه مصنوع
 مخلوق قيل بآثار الحدث فيه فإن قيل فما آثار الحدث قيل
 الأعراض التي لا ترى الجواهر منها من الاجتماع والافتراق
 والحركة والسكون واللون والطعم والرائحة وغير ذلك فإن
 انكر الأعراض وحدوثها كلّم بما ذكرناه في موضعه [١١١] من
 الفصل الأول فبحدوث الأعراض يصح حدوث الأجسام
 وبحدوث الأجسام يصح وجود المحدث الباري لها سبحانه
 ولقد فرأت في بعض كتب القدماء ان ملوكاً من ملوكهم سأل
 حكيماً من الحكماء ما أدلُّ الأمور على الله فقال له الدلائل
 كثيرة وأولها مسئلتك^١ عنه لأن السؤال لا يقع على لا شيء
 قال الملك ثم ما ذا قال شك الشاكين فيه فأنما
 يشك فيها هو لا فيما لا هو قال الملك ثم ما ذا قال وله

^١ من التثنية.

الفطن^١ اليه الذي لا يستطيع الامتناع منه قال الملك زدني قال
حدوث الأشياء وتنقلها على غير مشيئتها قال زدني قال الحياة
والموت اللذان يسميهما الفلاسفة النشؤ والبلأى فلست واجداً
احداً أحيا نفسه ولا حياً ألا كارهاً للموت ولن ينل^٢ منهم
يعنى لا ينجو قال زدني قال الثواب والعقاب على الحسنة
والسيئة الجاريان على ألسنة الناس قال زدني قال أجد^٣
مزيدياً، وجاء في الأخبار ان بنى اسرائيل اختلفوا في هذا
الباب ففرزوا الى عالم فسألوه بهم عرفت البارئ قال بفسخ
الزم ونقض الهمة وكُتِبَ الله المنزلة مملوءة بدلائل
الاثبات والتوحيد تأكيداً للحجة لأنه موضوع في نفس
الفطرة وخاصة القرآن وقال الله لرسوله حيث سُئِلَ عن
الدلالة عليه إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ
الليل والنهار وَالْفُلُكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَمَا
أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ

^١ الفطر . Ms.

^٢ مل . Ms.

بين السماء والأرض آياتٍ لقومٍ يعقلون^١ فدل على نفسه
 بمخاوص أفعاله ومعجزات آثاره التي لا سى لغيره في شيء
 منها وقال ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين^٢ ثم
 جعلناه نطفة في قرارٍ مكين^٣ الى قوله فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
 الْخَالِقِينَ^٤ هل ترى أحداً يدعى فعل شيء من ذلك وقال
 أَمِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاَزَلِ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
 فَانْتَبَنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أَنْ تُنْبِتُوا
 شَجَرَهَا أَلَمْ يَعْزِمْ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَمْدُبُونَ^٥ أَمِنْ جَمَلِ الْأَرْضِ
 قَرَارًا وَجَمَلِ خَلْقِهَا أَنْهَارًا وَجَمَلِ لَهَا رِوَاسِي وَجَمَلِ بَيْنِ الْبَحْرَيْنِ
 حَاجِزًا أَلَمْ يَعْزِمْ اللَّهُ^٦ الى آخر الآي الخمس وقوله أَفَرَأَيْتُمْ
 مَا تُمْنُونَ^٧ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ^٨، دلهم على
 نفسه بصنمه بإعجازهم في آخر الآيات فأولاً إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ
 مَدِينِينَ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ^٩ وتكاف غير ما

^١ Qur., sour. II, v. 159.

^٢ Qur., XXIII, v. 12-13

^٣ Ibid., v. 14.

^٤ Qur., XXVII, v. 61 et suiv.

^٥ Qur., sour. LVI, v. 68-69.

^٦ Ibid., v. 85-86.

فى كتاب الله فضل لانه معرض ممكن لمن تدبره وتأمله
 وقال وفى أنفسكم أفلا تبصرون^١ انكم توجدوها ولم
 تحدثوها ولستم تملكون شيئاً من أمرها من الصحة والسقم
 والشباب وقال سترىهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى
 يتبين لهم أنه الحق^٢ يعنى بما ضمنها من آثار الصنع
 وشواهد التدبير ودلائل الحدث ورؤينا فى حديث أن رجلاً
 سأل محمد بن على أو ابنه جعفر بن محمد يا ابن رسول الله هل
 رأيت ربك حين عبدته فقال ما كنت لا أعبد رباً لم
 أره فقال الرجل وكيف رأيته قال لم تره العيون بمشاهدة
 العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان لا يدرك
 بالحواس ولا يقاس بالقياس^٣ معروف بالدلالات موصوف
 بالصفات له الخلق والأمر يُعزّ بالحق ويُدلّ [١٥ ١٥] بالعدل
 وهو على كل شيء قدير وسئل على بن الحسين رضى الله عنهما
 متى كان ربك قال ومتى لم يكن ربنا وحكى عن بعض

^١ Qor., LI, v. 21.

^٢ Qor., XLI, v. 53.

^٣ Ms. ألم.

^٤ Ms. بالناس.

الحكماء أنه كان يقصّر^١ الناس على هذا القدر من التوحيد ولم يرخص لهم الخوض في أكثر منه فيقول التوحيد أربعة أشياء معرفة الوجدانية والإقرار بالربوبية وإخلاص الالهية والاجتهاد في العبودية وكانت حكماء العرب في كفرها وجاهليتها يُشيرون إليه في أشعارهم ويمدحونه بالآله ونعمانه فمن ذلك قول زيد بن عمرو بن نفيل [طويل]

وَأَنْتَ الَّذِي مِنْ فَضْلٍ مِنْ رَحْمَةٍ	بَعَثْتَ إِلَى مُوسَى رَسُولًا مَنَادِيَا
فَقُلْتَ لَهُ فَادْهَبْ وَهَارُونَ فَادْعُو	إِلَى اللَّهِ فَرْعُونَ الَّذِي كَانَ طَاغِيَا
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَيِّئٌ هَذِهِ	بَلَا نَعْمَدٍ حَتَّى اسْتَقَرَّتْ كَمَا هِيَ
وَقُولَا لَهُ أَنْتَ سَوِيٌّ هَذِهِ	بَلَا وَتَدٍ حَتَّى اسْقَرَّتْ كَمَا هِيَ
وَقُولَا لَهُ مَنْ يُرْسِلُ الشَّمْسَ غُدُوَّةً	فَتَصْبِحُ مَا مَسَّتْ مِنَ الْأَرْضِ صَاحِيَا
وَقُولَا لَهُ مَنْ يَنْبِتُ الْحَيَّ وَالْثَرَى	فَتَصْبِحُ مِنْهُ الْبَقْلُ يَهْتَزُّ رَاسِيَا

وكان يقول [متقارب]

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ لَهُ الْأَرْضُ مَحْمِلَ صَخْرًا ثَقَلَا

^١ .نقصير Ms.

دحاها فلتما رآها أَسْتَوَتْ على الماء أَرَسى عليها الجبالا
 وأَسَلْتُ وجهي لِمَن أَسَلْتُ له التُّزْنُ تحمل عذبا زلالا
 إذا هِيَ سُوقَت إلى بِلْدَةٍ اطاعت فَصَبَّتْ عليها سَجَلا

فجعل يصفه بالصفات الَّتِي يَعجز عنها المخلوقون معرفةً منه
 باستحالة فعل لا من فاعل وأذْكَرُ أَتَى سألتُ بَعْضَ
 الأعاجم بنواحي سنجار على نواحي المُزاح والمهازلة إذ كنت
 أراه جلف الجبَّة ثقيل اللهجة ما الدليل على أَنَّ لك خالِقًا
 قال عجزي عن خلق نفسي فكأنما أُلْقِيتُ حجراً وما شَبَّهَهُ
 إلا بمنجر عامر بن عبد قيس إذ خرج عليه عثمان بن عفَّان رضى
 الله عنه وهو في شِمْلَةٍ اشمت اغبر في زى الأعاريب فقال
 أين ربك يا اعرابي قال بالمرصاد فهال ذلك عثمان فارعده
 له ومن ذلك قول صرمة بن انس بن قيس قبل
 الإسلام [خفيف]

وله الراهبُ الحبِيس تراه دَهْنٌ يُؤْتِيس وكان نام بال
 وله هُوْدَت يهوْدُ وكانت كلَّ دين وكلَّ أمر عُضال
 وله شتس التصارى وقاموا كلَّ عيدٍ لهم وكلَّ احتفال

وله الْوَحْشُ فِي الْجِبَالِ تَرَاهُ فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ

[٢٠ ١٥] يَعْْنَى أَنَّ مِنْ مَخَافَتِهِ هُوِّدَتِ الْيَهُودُ وَحَبَسَتْ الرِّهْبَانُ
أَنْفُسَهَا فِي الصَّوَامِعِ وَمِنْ دَلَائِلِهِ عَرَفَتِ الْوَحُوشُ مَنَافِعَهَا
وَمَنَاحِكَهَا وَلَيْسَتْ بِذَاتِ عُقُولٍ مُمِيزَةٍ وَإِنَّمَا يَعْرِفُهُ كُلُّ وَاحِدٍ
بِمَقْدَارِ فَهْمِهِ وَكَيْفِيَّةِ اسْتِدْلَالِهِ وَانْشَدَنِي النَّهْرِيْبَنْدِيُّ فِي
جَامِعِ الْبَصْرَةِ [طَوِيل]

وَكَلَّوْا حَلَّ اقْطَاعِ السَّهَابَاتِ عَاقِلٌ أَوْ احْتَلَّ فِي أَقْصَى بِلَادٍ بُبَاعِدُ
وَلَمْ يَرَ مَخْلُوقًا يَدُلُّ عَلَى هُدًى وَلَمْ يَأْتِهِ دَخَى مِنْ اللَّهِ قَاصِدُ
وَلَمْ يَرَ إِلَّا نَفْسَهُ كَانَ خَلْقُهَا دَلِيلًا عَلَى بَارٍ لَهُ لَا يُعَانِدُ
دَلِيلًا عَلَى إِبْدَاعِهَا وَاخْتِرَاعِهَا مُتَبَرِّكًا عَلَى مَرِّ الدَّهْورِ يُشَاهِدُ

وَفِي هَذَا الْمَقْدَارِ مَقْنَعٌ وَبَلَاغٌ لِمَنْ نَاصَحَ نَفْسَهُ وَأَعْطَى النِّصْفَةَ
وَجَانِبَ الْجُحُودِ وَالْعَنُودِ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ نَوْرًا فَمَا لَهُ
مِنْ نُورٍ وَإِذَا صَحَّ اثْبَاتُ الْبَارِي وَوُجُودُ الصَّانِعِ فَلْنُقِلْ الْآنَ فِي
صِفَاتِهِ

الْقَوْلُ فِي جَوَابِ مَنْ يَقُولُ مِنْ هُوَ وَمَا هُوَ وَكَيْفَ هُوَ

أقول ان السؤال عن المائيّة والمنيّة والهويّة محال من وجه
التفتيش عن ذاته لأنّ الإشارة الى هذه الاشياء تصوّرها في
الوهم ولا يتصوّر في الوهم غير محدود أو نظير محسوس وهذه
من صفات الحدث فإمّا أن اراد السؤال عن إثباته واثبات
صفاته فلا وذلك كقائل يزعم انه قد ثبت عندى وجود
البارئ سبحانه فما هو فالجواب الصواب انه هو الاول
والآخر والظاهر والباطن القديم الخالق حتى يُعدّ جميع أسمائه
وصفاته فإن زعم انه سأل عن هويّة ذاته قيل غير
محسوسة ولا موهومة ولا معاومة بالإدراك والإحاطة فإن زعم
ان هذا من صفاته اللاشيّة والبطلان فهذا من وساوس الجهل
وهذان الخطل ويكلم في ايجاب الصنعة الصانع والفعل لفاعل
بما قد سبق ذكره فان طلب نظيراً أو شبيهاً بهذه الصفات
فهذا يكلفنا ان نتخذ إلهين^١ اثنين محسوساً وغير محسوس ثم
نشبه الغائب بالشاهد ليتحققه وما من إله إلا إله واحد
وليس يجب علم ما تيقّناه لجهل ما جهلنا ألا ترى أنا اذا
آتسنا شخصاً في السواد ولم نعلم ما هو ومن هو لم يجب ان

يُبطل علمنا في ذات الشخص بما خفى علينا من بعض هيئاته
 كذلك لما قامت الدلالة ان يستحيل وجود فعل لا من
 فاعل ثم وجدنا فعلاً لم نشاهد فاعله لم يجب ان يُبطل علمنا
 البديهيّ بمجهلنا وقد سُئل رسول الله صلعم عن هويته فنزل
الجواب في صفاته قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ
يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ فأخبر أنه أحد لا كأحد
 وصمد لا كصمد لم يلد ولم يولد يعني الملائكة وسائر الناس
 من الخلائق الروحانيين بقوله ولم يكن له كفواً أحد
 فنفي النظير والشبيه عنه وقال الرسول عليه السلام فيما رُوِيَ
 لرجل من الاعراب سأله عنه هو الذي اذا مسك ضُرُّ
 فدعوته أجابك واذا أصابتك سنة فدعوته امطر السحاب
 وانبث النبات [١٥ 16 ٧٠] واذا ضلّت راحلتك بفلاة من
 الارض فدعوته ردها اليك فجعل يدلّ على ربه بدلالة
 فعله وشهادة الكتاب تُغني^٢ عن طلب الأسانيد لمثل هذه
 الاخبار بقول الله تعالى آمن بمجيئ المضطرّ اذا دعاه ويكشف

^١ Qor., sour. CXII.

^٢ Ms. يغني.

السورة وفي رواية المَثْبُوتِ عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلعم [قال] انّ الشيطان يأتي أحدكم فلا يزال يقول له مَنْ خَلَقَ هذا فتقول الله حتى يقول فمن خلق الله فاذا سمعتم ذلك فافزعوا الى سورة الإخلاص فقال ابو هريرة رضى الله عنه فينا انا قاعد إذ أتاني آتٍ فقال مَنْ خلق السماء فقلت الله قال فمن خلق الأرض قلتُ الله قال فمن خلق الخلق قلتُ الله قال فمن خلق الله ففُتُّتُ وقلت صدق رسول الله صلعم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ولهذا نهى عن التفكّر فيه إذ لا مَطْمَاحَ للوهم والفكر عليه من طلب ما لا سبيل اليه رجع باحد الامرين إما شاكاً وإما جاحداً والجحود والشكّ فيه كُفْرٌ وقد قيل تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق لأنّ الخلق يدلّ عليه والخالق لا يُدْرَك ولا أعلمُ أحداً من أصناف الخلق والأُمم إلا وهو مُقَرَّرٌ بوجود شئ في الغائب خلاف الحاضر فمن ذلك قول الفلاسفة الهيولى وانه خلاف الاجرام العلوية والسفلية ومنهم من يقول بمعى ناطق لايجوز عليه

الموت وهو لم يشاهده حياً ناطقاً إلا ميتاً ومنهم من قال
بأنّ جوهرَ الافلاك من غير الطبائع الأربع وهو لم يشاهد
شيئاً من عين الطبائع ومن قال بمواضع من الأرض يبلغ
طول النهار بها اربعة وعشرين ساعة ومواضع يغيب الشمس عنها
ستّة أشهر وهو لم يشاهدها ومن قال بأنّ النطفة تنقلب
علقة والملقة تنقلب مُضغّة ولم يشاهدها عياناً ومن قال
بأرض لا بتركب منها حيوان ولا نبات ومن قال من
الثنويّة بنور خالص في الغائب وظلمة خالصة غير مماسّين
ولا متمزجين وهو لم يشاهد جسمًا إلا مؤلفًا مركّبًا في أشباه
لهذا يطول الكلام بذكرها حتّى تعلم ان قول القائل
لا شئ غير ما يباينه^١ ولا شئ غاب عنه ألا كما يشاهده محال
باطل وبعد فإنا نجد الحركة والسكون والاجتماع والافتراق
والفرح والحزن واللذة والكراهية والحب والبغض وغير
ذلك من كثير من الاعراض ولا يمكن صفتها بطول ولا لون
ولا عَرَضٍ ولا ريح ولا طعم او صفة من الصفات ثم لم يجب
ابطالها لعدم صفاتها وكذلك العقل والفهم والنفس والروح

^١ يباينه Ms.

والنوم لا شك أنها أشياء ثابتة ولها ذوات قائمة من
الاعراض ثم لا يُحاط بكميتها ولا بكيفيتها غير وجودها فاذا
كانت هذه الأشياء قُربها منا وتمكّنها فينا ونحجز عن الاحاطة
بها ولم يحجز انكارها لوجودها وكيف بُبْدِعها ومُنشأها ومُقيها
على مراتبها وكلّ صانع لا شك أعلى رتبةً من مصنوعاته وأرفع
درجةً فان قال قائل سَوِّتَ بين صفات العقل والروح
والنفس وسائر ما ذكرت وبين الباري الذي يدعوننا
اليه وتساوى الصفات يوجب تساوى الموصوفات فما ينكر
تمن يزعم انه هو النفس أو العقل لا من الناس من يقول
هو نفس [١٧ ١٧ ١٧] الخلائق ومنهم من يقول هو عقولهم قيل
أما يجب تساوى الموصوفات إذا تساوت حدود الصفات
فأما الألفاظ فمشتركة والمعاني مختلفة ألا ترى أنا نقول
له هو ولغيره هو ونقول هو واحد ولغيره ممّا يتمييز من
الأعداد واحد ونقول ذاته ولغيره من الحيوان والنبات
ذواتها ونقول قال الله وفعل الله فقال فلان وفعل فلان لأنّ
الألفاظ سِمَاتٌ للمعاني لا يمكن العبارة إلّا بها فاذا جئنا الى
التفصيل قلنا فَعِلُ الإنسان بمجارحةٍ وفِعْله ليس بمجارحةٍ وفِعْلُ

الانسان بآلةٍ وفِعْله ليس بآلةٍ وفعل الانسان في زمان
 ومكان وفعل الله قبل الزمان والمكان فَمَهْلٌ بقى بين
 الفعلين من التشابه غير سمة اللفظ وهكذا سائر الأوصاف
 ثم من الدلائل على أنّ البارئ جلّ جلاله ليس بالنفس
 ولا بالعقل ولا بالروح كما ذهب اله من ذهب ان الأنفس
 متجزئة قد فرقت بينها المياكل والاشخاص والتجزئ تفرق
 والتفرق عارض ولا متفرق ألا ومنوهم تجمعه والتجمع عارض
 وقد يمش عائش ويموت مائت ولا يخلو^١ من ان تبطل
 نفس بموت صاحبها أو ترجع الى كليتها او تنتقل الى غيره
 والبطلان والرجوع كلّها اعراض وقد أَوْضَحْنَا الدلالة على
 حدث الاعراض وهكذا القول في الأرواح على السواء
 وكذلك تفاوت العقول واختلافها وما يعرض فيها من
 الخلل والنقص والسهو والغلط كلّها من دليل الحدث وما
 العقل في قصور المعرفة إلا بمنزلة سَمْعُ الأذن وبصر العين وشَمُّ
 الأنف كلّها موجودة غير معلومة الكيفيّة والكميّة فان
 قيل أَلَهُ هُويّة وإن لم نعلمها قيل الهويّة إضافة هو الى

معناه^١ وهو اشارة فاما معنى الهوية فالذات وای لعمري له ذات عالمة سمیة بصيرة قادرة حية غير معلومة كيفيتها فإن قيل فهو عالم بذاته قيل له ليس هو غير ذاته فتكون معلومة له غير علمه ويكون له من ذاته علم ومعلوم وقد قال قوم انه هو الطبايع ومنه حَدَثُ العالم وتركبه فالطبايع أشياء متنافرة متضادة مقهورة مجبورة وهذه هي علامات الحدث ثم هي غير حية ولا عالمة ولا مختارة ولا قادرة فيصح منها هذه الافعال المحركة المُثَقَّنَة فان أطلقوا عليها هذه الصفات فهي الباري بزعمهم وإنما غلطوا في التسمية وإن أبوا في الفعل لا يصح إلا ممن هذه صفاته واختلف أهل الإسلام في أشياء من هذا الباب فأنكر كثير منهم القول بالأيئية والمائيية ولا يخلوان من أن يكونا إياه أو غيره أو بعضه فإن كانا غيره أو بعضه انتقض التوحيد وإن كانا إياه فهو إذا أشياء كثيرة وقال ضرار بن عمرو وابو حنيفة رضى الله عنهما له أيئية ومائيية لأنه لا يكون شيء موجود إلا وله أيئية ومائيية وعلة الأينية غير علة

^١ معناها . Corr. marg., ms.

المائية وذلك انك تسمع الصوت فتعلم أن له مُصَوِّتًا
 وقجّل ما هو ثمّ رآه بعد ذلك فتعلم ما هو فإلّمك ما هو
 غير علمك بأينيته ومعنى المائية عندهما انه يعلم نفسه
 بالمشاهدة لا بدليل كما علمه واختلف المُشَبَّه فزعمت
 النصراني انه جوهر قديم ورعم هشام بن الحكم وابو جعفر
 الأحول الملقّب بشيطان الطاي انه جسم محدود متناهٍ وقال
 هشام هو جسم مُضَتُّ له قدر من الاقدار من العَرَض
 كأنه [١٧ 17 v°] سبيكة تالأ كالدُرّة من جميع اطرافها واحدة
 ليس بمجوّف ولا متخلخل وحكى عن مُقاتل انه قال
 على صورة إنسان لحم ودم وسئل هشام كيف معبودك فأوقد
 سراجاً وقال هكذا إلّا أنّه لا ذُباله له وقال قومٌ جسم
 فضاء مكان الاشياء كلّها واكبر من كلّ شئ وقال قومٌ هو
 الشمس بعينها وزعم قومٌ انه المسيح وقال قومٌ هو على بن
 ابي طالب وذهب قومٌ إلى اشياء كثيرة متبعضة مختلفه لقوى
 والفعل إلّا ان بعضها مُتصل ببعض وبعضها أعلى من بعض
 فأعلاها البارئ سبحانه ويرعمون انه لا جسم له ولا صفة
 ولا يُعرف ولا يعلم ولا يجوز أن يُذكر ودونه العقل

ودون العقل النفس ودون النفس الهوى ودون الهوى الأثير
ثم الطبائع ويرون كل حركة أو قوة حساسة أو تأمية منه وسير
بك النقض عليهم مجملًا في باب التوحيد ان شاء الله
وأحسن ما أختاره في هذا الفصل ألا يخوض الإنسان في شئ
منه إلا بإثبات الذات بدلائل الصفات فاما ما سوى ذلك
فيسكت عنه وليقتدِ نبي الله موسى حيث قال له الكافر
وما ربّ العالمين قال ربّ السموات والأرض وما بينهما ان
كنتم موقنين^١ هذا طريق السلامة فإن سأل بعض من لا يعلم
كيف هو وأين هو وكم هو فإن كيف يوجب التشبيه ولا شبه
له وكم استتجبار عن العدد وهو واحد وإن طلب المكان
وليس بمجسم فيشغل الأماكن ،

القول في أنّ الباري واحد لا غير أقول أنّه لما صحّ وجود
الباري بالدلائل العقلية وجب ان يُنظر أواحد هو أم
أكثر لأنّ الفعل قد يفعله الواحد والاثنان وقد
يشترك الجماعة في بناء دار ورفع منار ونظرنا فاذا الدلائل
على وحدانيّته بإدّاء الدلائل على إثباته وذلك أنّه

^١ Qor., sour. XXVI, v. 22-23.

لو كانا اثنين لم يخلُ من أن يكونا متساويين في القوة والقدرة والعلم والإرادة والقدم والمشيئة حتى لا يُفرق بينهما بصفة من الصفات فإن كانا كذلك فهذه صفة الواحد لا يثبت في القول غيره أو يكون أحدهما أقدم من الآخر وأقدر فالإله إذا القديم القادر إذ الماجز الحادث لا يستحق الإلهية أو يكونا معاً متقاومين متضادين فاذن لا يجوز وجود خلق ولا أمر لأتله لو كانا كذلك لم يخلق أحدهما خلقاً إلا أفناه الآخر ولم يُنحي حياً إلا أماته الآخر فلما وجدنا الامر بخلافه علمنا أنه واحد قدير وهذا ضمن قول الله تعالى لو كان فيهما إلهة لفسدتا فسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ مِمَّا يَصِفُونَ^١ وقال قل لو كان معهُ إلهة كما يقولون إذا لأبتغوا إلى ذى العرش سُبُلًا ولو كانا اثنين لكانا قادرين على التمانع والتقاوم أو عاجزين عن ذلك فإن كانا قادرين لم يتصل تدبير ولم يتم وجود خلق وإن كانا عاجزين فوجود الخلق عن الماجز

^١ Qur., sour. XXI, v. 22.

^٢ Qur., sour. XVII, v. 44. Lisez سُبُلًا.

مُحالٌ أَوْ كان أحدهما عاجزًا والآخر قادرًا فهو كما قلناه آنفًا
ولو جاز القول باثنين لوجود الشئ وضده لجاز القول بعدد
ايعان الموجودات لاختلاف أجناسها وأنواعها وأنها تمام القدرة
جوازها على الشئ وضده ففاعل الشئ اذا كان عاجزًا عن
ضده غير كامل القدرة والبارئ عز وجل دل على كمال قدرته
بإيجاد الشئ وضده ومن هاهنا تفرقت المجوس والثنوية
والدهرية وسائر فرق الضلالة فزعمت المجوس بأن فاعل
الخير لا يفعل الشرّ وأن الشرير لا يفعل الخير لأن الجنس
الواحد لا يَقَعُ منه إلا الفعل الواحد كالتار لا يكون منها إلا
التسخين والتأجج لا يكون منه إلا التبريد [١٨ ١٣] فسموا الإله
الخير هرمن والشرير الحبث آهرمن وأضافوا كلّ حُسنٍ وجميل
وفعل حميد الى الخير وكلّ قبيحٍ وذميم الى الشرير الحبث
المضادّ له ثم اختلفوا بعد إجماعهم على ان الخير منها قديم
لم يزل وزعم بعضهم ان الشرير قديم أيضًا كقول الثنوية
بقدم الكونين من النور والظلمة وزعمت طائفة أخرى أنه
حادث ثم اختلف الذين قالوا بمحدث الشرير الحبث كيف

كان حدوثه فزعت فرقة منهم أنّ القديم الخير تفكّر
فكرة رذئة فاسدة فحدث من فكرته هذا الحبث الشرير
وهذا نقض أصلهم بأنّ جوهر القديم جوهرٌ خير لا يشوبه
شئ من الشرور والآفات وزعم آخرون أنّ الخير هفا هفوة
فحدث منه هذا الضدّ بلا إرادةٍ منه ولا مشيئة ففعلوا الخير كالمنعوت
الجاهل الذي لا يملك نفسه وأمره وقد أقرّ هذان الصنفان
بوقوع الشرّ من الخير المحمود ووجود جنسَيْن مختلفَيْن منه
فما حاجتهما الى إثبات فاعلَيْن مختلفَيْن فإذا جاز وقوع الشرّ
من هذا الخير المحمود فما يؤمنهم وقوع الخير من هذا الشرير
المذموم وزعمت فرقة ثالثة منهم انه لا يدري كيف
حدث هذا الشرير المنازع^١ للخير القديم فافصحوا بالحيرة
ونادوا على انفسهم بالشبهة وبمّ ينفصلون ممّن يعارضهم إذا
جاز حدوث شرير فاعل للشرّ لِمَ لَمْ يَجْزْ حدوث خير فاعل
للخير حتّى يكون خالقهم اثنين حادثَيْن وقد زعموا جميعاً أنّ هذا
الشرير كايّد الخير ونازعه الأمر وجمع الخير جنوده من
النور والشرير جنوده من أباض الظلمة فاقتتلا مدّة من

^١ Ms. والنازع.

الدهر طويلة ثم توسّط الملائكة بينهما ودعّوهما الى
 الهدنة والمواذعة الى ان يضع بينهما مدّة سبعة آلاف سنة وهي
 مدّة قوام العالم فاصطلحا على أن يكون أكثر الأمر والحكم
 والغلبة في هذه المدّة المضروبة للجمهور الشرير فإذا انقضت
 المدّة افضى الأمر الى القديم الخير فأخذ الشرير يستوثق منه
 إلى أن ينقضى عالم الشرّ والفتنة والفساد ويصير الحكم الى
 الخير المحض وهذا ظاهر الانتقاص والاختلاف وكيف
 تطمئنّ النفس الى عبادة عاجز مغلوب على أمر وكيف يؤمن
 الشرير الخبيث على الوفاء بالمهود والمواثيق وهل هي منه
 ألا أفضل الخير واتمّ الاحسان فقد وُجد من جوهره الخير
 وهو من غير جنسه كما وُجد من جوهر الخير العجز والغلبة وهو
 شرّ وليس من جنسه واختلفت الثنويّة فزعم ماني وابن
 ابي العوجاء أنّ النور خالق الخير والظلمة خالق الشرّ وأنها
 قديمان حيّان حسّاسان وأنّ فعلهما في الخلق اجتماعهما وامتزاجهما
 بعد أن لم يكونا ممتزجين فحدث هذا العالم من نفس الامتزاج
 فأقرّا بحادث حدث في القديم من غير سبب أوجبه ولا إرادة
 منه فضاهيا المجوس في قولهم أنّ الخير حدث منه الشرّ بلا

إرادة منه ولا مشيئة وزعم ديصان ان النور حي والظلمة
 موات فأحال أشد الإحالة إذ أجاز من الموات الفعل في
 خلق الشرور والآفات فناقضوا بأجمعهم في نفس الامتزاج
 لأنه لو كان بدأ به النور فقد أساء في مخالطة الظلام
 وان كان بدوه من الظلام فقد غلب النور وأفسده وعندهم
 أن النور لا يكون منه إلا الخير والظلمة لا يكون منها إلا الشر
 فكل خير منسوب الى النور وكل شر منسوب الى الظلمة
 واكتفى من جوابهم بما يومض عن مناقضاتهم كفاء ما
 يشاكل [١٨ ٧٠] كتابنا هذا بعد أن نستقصيه في كتاب
 المعدلة ونشجع القول فيه بمشيئة الله وقد سألهم جعفر بن
 حَرْب عن مسألة قليلة الحروف عظيمة الخطر فقال لهم
 أخبرونا عن رجل قتل رجلاً ظُلماً فُسِّلَ أقتلته قال
 نعم من القائل نعم قالوا النور قال فقد كذب النور
 والنور عندكم لا يفعل الشر قالوا فهو الظلمة قال فقد صدقت
 والظلمة لا تفعل الخير وقال هل اعتذر أحد من شيء قط
 قالوا نعم والاعتذار حسن جميل قال فمن المعتذر قالوا

النور قال فصنع شيئاً يجب الاعتذار منه قالوا فالظلمة
قال فقد احسنت اذا اعتذرت فقطعهم واستعظم قومُ
القول بايجاد اعيان لا من سابق فقالوا بقدم البارئ وشئ
قديم معه أتم الأشياء وآخر الهويات ومادة العالم والأصل
الذى حدثت منه الأجسام والاشخاص فأنه جوهر بسيط
عاري من الأعراض ثم احدث الصانع فيه أعراضاً من الحركة
والسكون والاجتماع والافتراق فتركب من حركاته العالم بأجزائه
فهولاء قد أوجبوا شيئين قديمين مختلفين الى الذات والصفة
احدهما حتى والآخر ميت ودخلوا في مذاهب الثنوية وناقضوا
أصلهم بأن البارئ لم يزل يصنع فيه فابطلوا قولهم بأنه علة
والعلة لا تفارق المألول وجملة القول في الاعتقاد في المعدم
والموجود أن الموجود ما يُعقل أو يعلم أو يحس أو يُعرف أو
يصح منه تأثير أو فيه أو معه أو به فاذا خلا من هذه المعاني
فهو المعدم ولولا ذلك لكان كيف يعتقد المعتقد المعدم من
الموجود فان قيل فقد اعتقدتم القديم أفعدم هو وانتم
لا تصفونه بشئ من الحدوث والأعراض قيل افترضون انتم
بينه وبين الهيولى في المعنى أم لا وانتم لا تصفونها بشئ من

الحدود والأعراض ونحن إنما نعتقد وجود البارئ بدلائل
صُنعهِ وآثارهِ وليس يصحّ الهيولى اثر ويوجب اعتقاده موجوداً
بل لو وصفتوه بافعال خاصية وجب اعتقاده وسزيد
ايضاحاً لهذه المسئلة في فصل ابتداء الخلق ان شاء الله
تعالى،

القول بابطال التشبيه اقول أن التشبيه يوجب الاتفاق في
الحكم والمعنى على قدر المواقع من الاشتباه وذلك يزعم
أن حدّ الجسم انه طويل عريض عميق يلزمه ان يقتضى
على كلّ ذى طولٍ وعرضٍ وعمقٍ بالتجسيم لأنّ الاشتباه
بينهما واقع في جميع الوجوه فاذا قال جسم لا كالأجسام
وأراد أن يبطل الحدود المضروبة فيه فكأنّه يقول جسم
لا جسم ويلزمه أن يحكم على كلّ ذى طول بمحدّ من حدود
الجسم لأنّه من حيث استحقّق بعض أوصافه استحقّق الحكومة
به كما أنّه إذا حدّ المرض بأنّه لا يقوم بنفسه لزمه القول
بأنّ كلّ ما لا يقوم بنفسه فهو عرض فان قيل أليس قلتم انه
شئ لا كالأشياء، فما تنكرون من يقول انه جسم لا كالأجسام أو
له وجه لا كالوجوه وجارحة لا كالجوارح فإنّ الشئ اسم عام

للموجود والمعدوم والقديم والمحدث وحده ما قد ذكرناه في موضعه فاذا سمع السامع به لم يذهب به الى جسم دون عرض ولا الى قديم دون مُحدث حتى يفرق به الى التفسير ما يدلّ [r° 19 r°] على المراد فاذا سمع بالجسم لم يعقل منه الا المؤلف المركب فلذلك لم يُجزْ إطلاق اسماء المُحدثات عليه لأنّ استواء أحكام المثالين من حيث تماثلا وإلى هذا المعنى ذهب الناشئ في قوله

[بسيط]

لو كان لله شبه من خليقته كانت دلائله من خلقه فيه
 قد كان مقتضيا من نشو صانه ما يقتضى النشو من آثار ناشيه
 لكنّه جلّ عن أوهام واصفه فالجس يُعَدُّه والعقل يُبَدِّيه

الفصل الثالث

في صفاته واسمائاته وكيف يجب أن يُعْتَقَدَ

القول والفعل منه سبحانه

أقول أنه إذا ثبت وجود البارئ عز وجل وثبتت وحدانيته
والدلائل التي قامت وجب أن يُنظر في صفاته وما يليق
به أن يضاف إليه ويُعرف به فنظرنا فإذا من صفاته
خاص وعام فالخاص ما لا يجوز أن يُوصَفَ بضده كالحياة
والعلم والقدرة ولا أن يوصف بالقدرة عليها ألا ترى أنه
لا يصح القول بأنه يقدر أن يمحي أو يقدر أن يعلم أو يقدر أن
تقدر ولا القول بأنه يعلم كذا ولا يعلم كذا أو يقدر على كذا ولا
يقدر على كذا لأن ما كان موصوفاً بنفسه ثم وُصِفَ بضدها كان
الضد راحماً إلى نفسه ولا تستقيم الإلهية بغير حياة وقدرة
وعلم وهذه تسمى صفات الذات والعلم ما يجوز أن يُوصَفَ

بضدّها ويوصف بالقدرة عليها كالإرادة والرزق والحلق والرحمة
وهي صفات الفعل وللسلّين ومن قبلهم في هذا الفصل تشاجر
كثير واختلاف يدعوا الى ضلال مَنْ خالف صاحبه في
ذلك فقال بعض الناس لا اسم للبارئ ولا صفة ولا ذكر
وانما ينبغي ان ينسب كلّ عدل ورحمة وفضل وجُودٍ إليه بمعرفة
القلوب أنه منه وقالت المعتزلة أنّ صفات الله أقوال
وكنايات وهي كلّها من قول القائلين ووصف الواصفين
وقال قومٌ لا معنى لصفات الفعل وأنّما المعنى لصفات الذات
والصفة ما قامت في الموصوف ولا تباينه ولا يجوز أن يُوجد
الموصوف مع عدمها قالوا فلم يزل الله خالقاً بارئاً رازقاً
مريداً متكلاً رحيماً حتى أتوا على آخر صفاته وفرّق ناس
منهم بين الوصف والصفة فحملوا الصفة ما يلاصق الموصوف
كالمرض للجوهر والوصف قول الواصف تلك الصفة فصفت
الله غير مخلوقة لأنّه بها موصوف وهو غير مخلوق وهو
واحد بصفاته كلّها وصفاته لا هو ولا بمضه ولا غيره
واحتجّوا بأنّها ليست هو ولو كانت هو لكان صفة ولدُعِي
فقيل يا عِلْم يا قُدرة يا سَمع يا بصر ولما قام بذاته

كما أن الصفات لا تقوم بانفسها ولا هي غيره لأن حدّ
المتغايرين جواز وجود أحدهما مع عدم الآخر [١٩ 19^{١٠}] فلو كان
علمه وقدرته وسميه وبصره غيره لجاز عدم العلم والقدرة
وغيرها مع وجود البارئ فيحصل بلا علم ولا قدرة ولا هي
بعضه لأنّ التبعض من دلائل الحدث والله لا يُوصف
بالاباض والأجزاء. وقالت المعتزلة في صفات الذات
أنها ليست من غير الذات شيئاً فذات البارئ عالمة حكيمة
قادرة سميعة بصيرة وهو عالم بذاته قادر بذاته سميع بذاته
بصير بذاته وأما الصفات ما وصف الله به نفسه أو وصفه
المبادئ بها قالوا ولا يجوز أن يكون علمه وقدرته هو ولا غيره
لأنها لو كانت هو لكان أشياء كثيرة مختلفة ولعبدت
ودُعيت فلو كانت غيره لكانت قديماً كثيرة وإن لم يزل
مع البارئ وإن كانت محدثة فكان قبل أحداث العلم غير
عالم وقبل أحداث القدرة غير قادر وكذلك سائر الصفات
فثبت أن ذاته عالمة قادرة إن كان له علم به يعلم وقدرة
بها يقدر ولم يخل من أن يكون هي هو أو غيره وقالوا
لا فصل بين من زعم أنه هو أو غيره أو بعضه قالوا وقول

القائل لا هو هو نفى وقوله لا غيره رجوع عن ذلك
 النفي وإثبات له فهو لا يزعمون أنه لو كان له علم لكان
 معه غيره ومخالفتهم يزعمون ان لو لم يكن له علم لكان
 جاهلاً قالوا وهو موصوف بالقدّم والقدرة والعلم فلو كان
 عالماً بنفسه قديماً لما جاز أن يُوصَف بنفسه كما لا يُصَوَّر
 المصوّر بنفسه ولا يكتب المكتوب بنفسه ولا يشتم المشتوم
 بنفسه وإنما يشتم المشتوم بشم ويصوّر المصوّر بصورة فصيح أنه
 موصوف بصفات والصفات يشتق منها الأسماء فالقديم من
 القِدَم والقدير من القدرة والعالم من العلم كما أن الحمرة
 للأحمر والصفرة للصفرة وللأصفر ثم هو لا هي ولا غيرها قالوا
 ولو لم يشاهد عالماً الا بعلم ولا قادراً الا بقدرة فكذلك
 ما غاب عنا فقال لهم مخالفتهم أليس الحمرة والصفرة
 عرضان في الأحمر والأصفر أو ليس العالم متا بعلم علمه عارض
 فيه فهل^١ الى تمثيل الباري بجسم ذي عرض وبم ينفصلون
 ممن يزعم انه جسم أو عرض لوجود الفعل منه لأنه لا يظهر
 الفعل فيما يشاهده إلا من جسم حدث فهل يجب علينا القضاء

^١ Lacune. Ms. كذا في الاصل.

بأنه جسم ذو أعراض وأبعاد إذا لم نشاهد الفعل إلا من
 جسم ذي أعراض وأبعاد كذلك لا يجب القضاء بأنه
 عالم بعلم إذا لم نشاهد عالماً إلا بعلم فإن قيل إذا أُجِزَتْ عالماً
 لا يعلم فأجز جسمًا لا بصفات الجسم قيل لو لزم ذا
 لزمك هو بينه في إجازتك عالماً بلم لا هو ولا غيره ولا
 بعضه وأما قولهم ان المصور لا يصور بنفسه والمكتوب
 لا يُكْتَبُ بنفسه وإنما يصور بصورة ويكتب بكتابة
 والصورة والكتابة لا شكّ غيرهما وقولهم من الصفات يشتقّ
 الأسمى فالصفات هي الأسمى بينها ليست أنّها أشياء كأمّة
 فيه كالأعراض في الجواهر ولكنّه إذا أبدى فملاً من افعاله
 تسمّى به أو سمّاه المباد به والكلام يطول في هذا ويمتدّ
 ومتى اعمل الناظر فكره في هذا المقدار [١٣: ٣٥] تبين له
 وجه الصواب بحول الله وقوّته

القول في الأسمى اقول أن اختلافهم في الأسمى كاختلافهم في
 الصفات وعامة المعتزلة على أن الأسمى هي الصفات وأن الاسم
 غير المسمّى وهو قول المسمّى وحد الاسم ما دلّ على المعنى وقالت
 فرقة أن الاسم والمسمّى واحد واحتجوا بقوله تعالى سَبِّحْ اسْمَ

رَبِّكَ الْأَعْلَى فلو كان الاسم غيره لكان قد أمر بعبادة غيره
وقد قال سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فدلّ على
أن اسم الله هو الله وقال اذْكُرُوا اللَّهَ ثم قال في موضع
وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ وناقضهم مخالفوهم بأن الاسم لو كان
المسمّى لكان اذا غيّر تغيّر المسمّى واذا أحرّق أو خرق أو غرق
أثر ذلك ككلّه في المسمّى وكلّ مسمّى سابق اسمه وجائز
تبدّل الاسم عليه والاسماء مختلفة كثيرة والمسمّى واحد غير
مختلف وقد قال الله عزّ وجلّ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
فَادْعُوهُ بِهَا وما هو له فهو به يُدعى وهو غيره لا شكّ
وأجمت الأمة أنّه غير جائز أن يقال له يا حسن على
أن يكون حسنه في ذاته وإنما يُوصف بحسن القول والفعل
وقد أخبر أنّ له اسماء حسنة في غاية الحسن ونهايته
فُعقل أنّه غير اسمائه واسماؤه معلومة محدودة معدودة الحروف
ولا يجوز اطلاق شئ من ذلك على الباري سبحانه وتعالى
واسماؤه تختلف باختلاف اللغات فكما أنّ لغة الفرس
هي غير لغة العرب ولغة العرب غير لغة الحبش لقول الله
تعالى وَاخْتَلَفَ الْأَلْسِنَتُكُمُ وَالْوَلَانِكُمْ كذلك التسمية بها

مختلفة فاذا اختلف الاسم وهو واسمه واحد فذاك الاختلاف شائع فيه لا شك اللهم إلا أن ينكر أن لا يكون له غير اسم واحد وأن لا يختلف ذلك الاسم باختلاف اللغات فهذا جاحد ضرورة لا غير وقوله تعالى سُبْحَ اسْمِ رَبِّكَ الْأَعْلَى أى اذكره باسمه وصفته لأَنَّهُ غير ممكن ذكر شئ إلا باسمه ثم قوله سُبْحَ لَهُ واذكروا الله واذكروا ربك على ما يتعارفه الناس ان الشئ اذا لم يكن ذكراً فى نفسه لم يكن ذكره إلا باسمه وقول القائل الله معلوم أَنَّهُ اسم عربى لمعرفة معناه واشتقاقه وغير جائز القول بأن الله عربى او عجمى فإن قال قائل اذا كان الاسماء والصفات من أقوال المباد وكتاياتهم فلم يكن له اسم ولا صفة قبل الخلق وكان عطلاً غفلاً الى أن سَمَاء المباد قيل قد قلنا أن صفاته على وجهين صفة ذات وصفة فلمل فما كان من صفات الذات لم يزل بها موصوفاً وان لم يصفه بها واصفه كما أَنَّهُ لم يزل واحداً فرداً وان لم يكن خلق يوحده وعالماً وان لم يكن المعلوم موجوداً وقادراً وقديماً فاما القول بآئهِ لم يزل مَدْعُوعاً او مَعْبُوداً او مَشْكُوراً فالشَّاكِر والمابِد والداعى

ليسوا لم يزلوا وكذلك القول بأنه لم يزل خالقًا رازقًا يقتضى ازالة المخلوق والمرزوق اللهم إلا على جهة القدرة على الخلق والرزق فانه يستقيم له ذلك وكذلك لو قال لم يزل سميعًا بصيرًا على معنى سَيُبْصِرُ وَسَيَسْمَعُ وأجمع المسلمون أن الله حتى قادر قديم سميع بصير واحد فرد عالم حكيم متكلم جواد فاعل مختار موجود رحيم عادل متفضل غنى واختلفوا في تفصيل هذه الصفات وعللها فزعمت طائفة أنه عالم لأن له علمًا وزعم آخرون أنه عالم بذاته لأنه يدرك الاشياء كما هي وقد تقدم 'هَجَج' الفريقين مجملًا وكذلك قولهم في القدم والقدرة فن ابى القول بأن حدّ القديم والقادر أن يكون له قِدَمٌ وَقُدْرَةٌ قال حدّ القديم الموجود لا إلى أول وحدّ القادر الذى لا يمتنع الفعل عليه باختياره وأجمع هؤلاء انه موجود (١٠٢٠) بينه وذاته ولا يوجد لأنه لو كان موجودًا بوجود لم يخل ذلك الوجود من أن يكون موجودًا او ليس بموجود فإن كان غير موجود فقد

١ Ms. هَجَج.

١ Ms. الى.

دخل في باب المَدَم وإن كان موجودًا فقد وجب أن يوجد
 بوجود آخر إلى ما لا نهاية والقول بما ليس له نهاية يؤدي
 إلى قول أهل الدهر وقالت طائفة أنه حتى بحياة
 عالم يعلم وزعم آخرون أن معنى الحَيّ وجود الأفعال منه على
 اتفاق واتساق واختلفوا في ذاته ألها نهاية أم لا فقال
 أكثرهم أنه غير متناهٍ لأنه لا يحسم ولا عرض ولا حد له
 فيقتضى النهاية وهو مبدع النهايات والحدود وزعم هشام بن
 الحكم أنه متناهٍ وكذلك يلزم كل محسم وقد قال
 أصحاب القضاء أنه غير متناهى الذات واختلفوا أذاته
 مرئية أم غير مرئية فمن قال بالتشبيه أو رأى الرؤية
 العلم قال هو مرئى كما هو موجود معلوم ومن أبى ذلك
 قال غير مرئى كما هو غير محسوس ولا ملموس بقى الاختلاف
 في التوفيق بين الرؤية والعلم واللمس والتفريق بينهما
 واختلفوا في الكلام فمن قال هو من صفات الذات قال
 غير مُحدث ولا مخلوق لأن الله لم يزل متكلمًا بكلام لا هو هو
 ولا هو غيره ولا بهضه ومن قال من صفات الفعل قال هو
 مُحدث لأن الكلام يقتضى متكلمًا واختلفوا في الإرادة

بحسب اختلافهم فى الكلام واختلفوا فى المكان فقال أكثرهم
 انه بكلّ مكان حافظاً مدبراً وعالماً وقادراً وليست ذاته بجسم
 فيشغل الاماكن ولا يمرض فيجلى الاجسام ومن كان بهذه الصفة
 فغير محتاج الى المكان وقال هشام بن الحكم والمشية انه
 فى كلّ مكان ذو مكان وذلك مُطرّد على أصله لما يراه جسمًا
 وقال قوم انه فى السماء فوق العرش بذاته بلا نهاية
 لا يكون الشئ على الشئ بالماسّة والاضلال وزعم ابن
 كلاب انه على العرش لا فى مكان واذا أجازوا أن يخلق الله
 جسمًا لا فى مكان وأن يُقيم العالم لا فى مكان فما ينكرون من
 كونه لا فى مكان وليس هو بجسم ولا عرض واختلفوا فى العلم
 فقال قوم عالم بما كان قبل ان كان وبما يكون قبل ان يكون
 ولا يجوز أن يخفى عليه شئٌ إلاّ بأّنه استفاد علمًا او أحدثه
 نفسه بل ذاته متنبّهة عالمة وزعم قوم من الإماميّة أنّ الله
 لا يعلم ما هو كائن حتى يكون قالوا ولو كان يعلم أنّ من
 يخلقه يكفر به ويعصيه ويؤذيه لما خلقه وأجازوا فسح الخبر
 والبداء وأول من أبدع هذا الرأى فى هذه الأئمة المختار بن
 ابى عُبَيْد كان يزعم أنّه يعلم ما يحدث من جهة الوحي فيخبر

أصحابه بكوائن فإن اتفقت فهو ما أراد وإن خالف قد ابدأ
 لربكم وكان جهنم بن صفوان ينفي الصفات كلها عن الله
 سبحانه ويُنكر القول بأنه شيء زعم فراراً من التشبيه ويقول
 علمُ الله محدث وجملة الرد على هؤلاء أن الجاهل منقوص
 ومستحق المذمة لا يستحق الإلهية وأجاز المعتزلة كون ما علم
 الله أنه لا يكون لأن علم الله ليس بعلة ككون الشيء
 ولا حامل للعلوم على الكون كما أنه لم يزل عالماً بخلقه العالم
 قبل خلقه ثم لم يُجز القول بأن علمه علة الخلق وحامل له
 على إيجادهم قالوا ومما علم الله أنه لا يكون أمور علم أنها
 لا يكون لاستحالة كونها [to] 21 1 ككون إله معه أو كون
 شريك أو كون غالب يظله أو كون نهاية وانقضاء له ومنها
 أمور علم أنها لا تكون لاستحالة كونها فلا يجوز كونها بحال
 قالوا وغير جائز أن يأمر عبداً بما يعلم أنه لا يكون منه ما
 يأمره به ولا يقدر عليه لاستحالاته أو لعجزه وإنما يجوز الأمر
 لمن علم أنه قادر على الفعل لأن القدرة هي التي تقتضي
 التكليف لا العلم وقال مخالفوهم لا يجوز كون خلاف ما
 علم الله ويجوز الأمر بخلاف ما علم لأنه لو جاز كون خلاف

ما علم كان عاجزاً جاهلاً وهذه هي مناظرة بين الفريقين مليحة
مُفيدة قالوا لهم أليس في قولكم انّ الله لم يزل عالماً بأنّ
فرعون لا يؤمن قالوا بلى قالوا فكان فرعون يقدر ان يؤمن
وقد علم الله أنّه لا يؤمن قالوا نعم قالوا فكان فرعون
يقدر على إبطال علم الله وتجهيله قالوا لو علم الله ان فرعون
لا يقدر ان يؤمن كما علم أنّه لا يؤمن ثمّ قلنا انه آمن أو يؤمن
لكنّا مُبطلين مجهلين ولكنّا قلنا علم الله انه لا يؤمن وعلم انه
يقدر ان لا يؤمن ولم يؤمن فلم نكن مُبطلين ولا مجهلين ثمّ قلبوا
عليهم السؤال فقالوا أليس الله عالماً بانه يقيم القيامة في وقتها
وهو القادر على أن لا يقيمها قالوا بلى قالوا فهل يجوز القول
بأنّ الله قادر على إبطال [علمه] تلمه وتجهيل نفسه اذا كان
قادرًا على أن لا يفعل ما علم انه يفعله وعلى ان يفعل ما علم
انه لا يفعله قالوا وليس علم الله أن فرعون لا يؤمن وأمره
بأنّ يؤمن فهل أمره بتجهيل علم الله فيه واختلفوا في جواز
وصف الله بالقدرّة على المحال كإدخال العالم في جرة او
بيضة فقال الجمهور من اهل العلم لا يجوز ذلك لأنّه يقتضى
العلم مقدورًا كما يقتضى العلم معلومًا فكلّ ما هو غير مقدور

عليه محال إجازة القدرة عليه وزعم بعضهم أنه قادر عليه
واختلفوا في وصف الله تعالى بالقدرة على الظلم والجور فأحاله
قوم لأن ذلك مدموم لا يفعل إلا عن تقص أو حاجة ولو جاز
ذلك لم يكن مأمومًا أن يقع ولجاز وصفه بالقدرة على الجهل
والعجز وكان أبو هذيل يقول هو قادر على ذلك ولكن
لا يفعله لرحمته وحكمته وليس يفعل الظلم والكذب غير مقدور
عليه فيكون محالًا واختلفوا في قدرة الله تعالى هل هي علم الله
أم غيره وكذلك الحيرة فالقدم وسائر صفات الذات وزعمت
طائفة أن علم الله ليس قدرته ولا غيرها لأنه لو كان العلم
والقدرة لكان ما علم فقد قدر عليه وهو يعلم نفسه ولا يصلح
القول بأنه يقدر على نفسه ولو كان علمه غير قدرته لكن يجوز
وجود أحدهما مع عدم الآخر ولو جاز هذا لجاز أن يكون
البارئ في حال عالمًا غير قادرٍ أو قادرًا غير عالم وزعم
داود بن علي أن علمه غير قدرته وأما المعتزلة فليس من قولهم
أن له علمًا وقدرةً حتى يلزمهم التفصيل بينهما واختلفوا في
التعديل والتجوير من خلقه أفعال العباد وما هم يكتسبونه من
المعاصي والآثم وقضائه إياها عليهم وإرادته منهم وعقوبته لهم

عليها بدّة أن أوجدها منهم فقال قوم كلّ ذلك منه وفعله
وهو عدل وحكمة لأنّ الخلق خلقه والأمر أمره لا يكون منه
ظلم ولا جور ولو جاز حدوث حادث بنير مُرادِهِ او مشيئته
وإيجاده لكان عاجزاً مغلوباً وقال آخرون لو كان كما يزعمون
لما كان الخلق ملومين ولا مآقبين ولا من يفعل بهم هذا
حكيمًا ولا عالمًا [٢٥ 21 v^o] ولا رحيمًا وهذا من باب الحير
والقدر والاختلاف فيه قائم مذ وُجد في العالم حيّان ناطقان
ولا يجوز غير ذلك لتكافئ الدلالة وأعدل الأمور أوساطها
فقد قيل الناظر في القَدَر كالناظر في عين الشمس لا يزداد على
طول النظر ألا حيرةً ودهشًا ومَن طاوعته نفسه بالإمساك
عن الخوض فيه والاختصار على ما في الكتاب رجوت ان يكون
من الفائزين

الفصل الرابع

في تثبيت الرسالة وأنجاب النبوة

أقول أن منكرى الرُّسل صنفان أحدهما المُظَلَّة الذين ينكرون إثبات الباري سبحانه فلا وجه للكلام معهم إلا بعد إقرارهم بالتوحيد والثاني البراهمة اقرؤا بالصانع وأنكروا الرسالة واحتجوا بأن الرسول لا يأتي إلا بما في العقل او بخلافه فإن كان يأتي بموجب العقل فما في العقل كافٍ مما يجب لله تعالى على العباد من معرفته وتوحيده وشكره وعبادته واستعمال الحُسن واستقباح القبيح وان كان يأتي بخلافه فلا وجه لقبوله لأنَّ الخطاب وقع على نوى العقول والقضية لها والتمييز اودعتها فاجابهم المسلمون بأن الرسول أبدًا لا يأتي إلا بما في العقل إيجابه أو تجويزه وحاشا لله ولرسوله أن يأتوا بخلاف ما في العقول ولكن من الأشياء مما ينعض ويلطف حتى يخطئه العقل او يخفى ويحتجب حتى

يقصر دونه العقل كانتفاع الانسان بما ينزع اليه نفسه ويشتاق
اليه طبعه من ملاذّ الاغذية والملاهي المقتوية فانه حسنٌ في
العقل الأخذ منها بقدر الحاجة بل واجب وغير حسن اذا كان
لا يملكها الانتفاع بشئ منها الا بعد الإذن من مالكها فصار فعل
العقل في حال خلاف فعله في حال فدلّ ان العقل لا يستغنى
بنفسه ولم يضاهه شئ من السمع مع أنّ العقل محتاج الى الرياضة
والتمييز والسمع والتجارب لا غير موهوم لو ان اكمل الخلق
عقلًا واوفاهم فطنةً غُيب عن الناس وليدًا حتى لم يسمع
شيأ إلى ان بلغ فأدرك انه يمكنه استخراج علم الفلسفة
والهندسة والطبّ والتنجيم وغير ذلك فدلّ هذا كلّهُ أنّ
العقل غير مكتفٍ به ولا بدّ من معلّم ومعرّف وهاذٍ ومذكّر
ولا يجوز ان يقع العلم بهذه الاشياء إلهامًا ضروريًا لأنّنا ليس
نشاهد ذلك في أجناسها وامثالها وان لا يكون كلّها بالا استخراج
والاستنباط من غير مقدّمة وأصل سابق فان قيل اذا كان
البارئ مريدًا لصلاح خلقه غير بخيل^١ ولا عاجز ولا يمتسه
تكلف ولا علاج فيما يفعله فهلّا جعل خلقه رُسُلًا وألهمهم من

العلم ما استغنوا به على الرسل او حبس طباعهم عن التخطي
إلى محظور قيل لو فعل ذلك لم ينزلهم دار البلوى والامتحان
ولا عرضهم لشرف الثواب وما هو إلا كقول من يزعم لِمَ
خلق الله الخلق وأسقط عنهم التكليف وابتدأهم في الجنة
وهذا باب التجويز [٢٥ ٢٢ ٣] والتعديل وليس كتابنا هذا
بَيْنَانًا له^١ ولكن لو فعل كان له ما فعل فإذا لم يفعل فنقول
أساء أو جهل أو عجز وهذا الظن نقض التوحيد وإبطال الدين
فيما د الكلام فيه وتقرّر بأنه عادل حكيم لا يفعل إلا الأصلاح
بخلقه والاعود عليهم ولو جعلهم كلهم رُسُلًا لوجب أن يسوّى
بينهم في الفضل والعقل والجاه والمال والقوة ولو فعل لما عرف
فاضل فعله ولا قوى قوته ولما شُكر وُحِد في إسقاط
موجبات الشكر والحمد وإباحة الفكر والذم وهذا قبيح في
العقل فدلّ أنّه لم يَجْز التسوية بين الخلق لا في الحال ولا
في المال ولا في الرسالة فان طعنوا في الرسالة بما يوجد
فيها من سفك الدماء وذبح البهائم وإيلام الناس فإنّ العقل
لا يردّ شيئاً من ذلك إذا كان فيه ضرب من الصلاح كما

^١ لهذا بيناه. Corr. marg.

يكره الانسان على شرب الأدوية الكريهة وعلى الفصد والحجامة
وقطع بعض الجوارح عند انتظار مخوفة وتأديب الأطفال وغير
ذلك فيوجب عليه أن لا يردع ظالماً ولا يفتص من جارة
وهذا قبيح وترخيص في الفساد ومن أعظم الدلائل على
وجوب الرُّسل هذه اللُّغات المختلفة التي تلفظ الناس بها
ويتعارفون بها ما يحتاجون الى معرفته ولا بُدَّ من معرف
ومعلم لها أسماء المسميات باختلاف اللغات وكذلك الصناعات
والآلات التي يتوصل بها اليها وليس في وُسع الناس استخراج
لغة ووضع لفظ يتفقون عليه إلا بكلام سابق به يتداعون
ويتواضعون ما يريدون وليس في المقول معرفة ذلك ولا بدَّ
من معلم قال الله عزَّ وجلَّ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ
عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ثُمَّ إِذَا صَحَّتِ النُّبُوَّةُ ووجبت الرسالة بقي أن يُعلم الفرق
بين النبي وبين النبي لأنَّ الأشخاص متساوية متماثلة ففرق
الله تعالى لما اراد من أقامه حجته وإظهار دعوته بين الصادق
والكاذب منهم بما خصه به من الآيات الباهرة والعلامات
المعجزة الخارجة عن العادة والحسَّ وذلك معروف معدود كما

يُحكى عن موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وغيرهم من
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين

القول في كيفية الوحي والرسالة، أقول أن المسلمين ومن
قبلهم اختلفوا في هذا الباب اختلافا كثيرا فزعمت طائفة
أن الوحي إلهام وتوفيق وزعم آخرون أنه قوة الروح القدس
وعند الفلاسفة النبوة علم وعمل والمسلمون يقولون الوحي على
وجوه فنه الإلهام ومنه الرويا ومنه تلقين ومنه تنزيل وهذه
مسئلة من فصل الصفات اغفلناها في موضعها فحزنناها في هذا
الفصل وهي كيفية القول والفعل من الله لأن اهل الاسلام
في ذلك مختلفون فزعم بعضهم أن كلام الله فعل منه فهو به
متكلم وكذلك إرادته ومشيته وجبه وبُغضه وقوله
كُنْ فَيَكُونُ تكوين منه للشيء والقول زيادة قالوا لأن هذه
الاشياء أعراض تحل في مواضع لها معلومة وليس هو بمحل
الاعراض وقال عامتهم ان الفعل تكوين [٢٠ ٢٢ ٢٣] وإيجاد من
غير مسالجة بمجارحة إلا من شذ فزعم أنه يخلق بيديه
والافعال على وجوه كثيرة فنه الفعل بالقصد والاختيار ومنه
الفعال من غير قصد على السهو ومنه الفعل بالاتفاق والبحث

وكلها حركات ومنه فعل التولد كما ينقل الشيء بطبعه وفعل
الله تعالى غير مُشَبَّه بشئ مما ذكرنا وزعم قوم أن كلامه ليس
من أفعاله وفرقوا بين القول والفعل ولقد امتد بنا القول إلى
هذه وما كان قصدنا أن نبلغ كله ولكن لما رجونا من الخير
وأملناه من هُدَايِهِ الناظر في كتابنا واهتدائه به ولما نرى
من فساد الزمان وأهله وتحرم طالع الاتحاد والنفاق وأعجاب
كل ذي حرفين بنفسه لإنتقاص العلماء ودروس آثارهم وما
قدّمت من عمل هو أَوْكَدُ في نفسى أم لا^١ وأوثق عُدّة من
جميع هذا الكلام والاجتهاد في شرحه وأسأل الله الذى منّ
وأعان أن يعصم من زُغات الشيطان وينفع به الناظرين
والمستفيدين وإن يرحم من عذرنا في تقصير إن كان منا وقام
بتقويم أَوْدِهِ وإصلاح غلطه مشاركًا لنا في ثوابه وأجره فلم
يتمدّ فيه خطأ وتحريفًا ولا حملتنا الحميّة والتعصّب على تزيّد
أو إبطال أو تغيير رواية أو حكاية بل سُقناها على وجهها
وأدّيناها بأوجز لفظها لعلنا بعموم الحاجة اليه من الأعاجم
والأُمَمِين مبتدئ المتعلّمين ،

الفصل الخامس

في ذكر ابتداء الخلق

قال انّ الموحّدين في معنى إيجاد الخلق مختلفون لأنّ الله خلق الخلق لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة وكلّ فاعل من غير نفع ولا ضرر فسفيه غير حكيم قال الماسمون هذا إذا كان الفاعل يلحقه النافع والمضارّ فأما إذا كان غنيّاً من احتراز منفعة ممتنعاً من لحوق ضرر فقير سفيه ولا عايب وقد قامت الدلالة على أنّ الباري كذلك حكيم غير سفيه ومحال وجود العبث من الحكيم فلا يخلو خلقه من الحكمة وإن خفى علينا وجهه لعنا بأنّ الحكيم لا يفعل ما هو غير حكمة واختلف آراء الناس في ما لاح لهم من الحكمة في خلقه وإن كان لا يجوز القطع على شيء منه لظنه معظم عليه عنهم فقال قوم خلق الله الخلق لجوده ولرحمته إذ الجواد بإفاضة

الجود على المجود عليه يظهر جوده والقادر بإظهار المقدور يظهر قدرته وقال قوم خلقهم لينفعهم وينفع بهم يعنون لتعبر^١ المتكثفون بالخلق غير المكلف وقال قوم ليأمرهم وينهاهم وقال قوم خلقهم لاستدعاء الشكر والثناء وقيل لعلم علمه أنه يخلقهم وقال قوم لا نقول شيئاً من ذلك خلقهم لما شاء ولا علم لنا بشيئته هذا قول من اقرّ بحدوث العالم وأن له مُجدثاً سابقاً له فأمّا من انكر ذلك فإنه احتجّ لايقدم والاھمال بأنه لو كان للعالم صانع او مدبر ناظر لما كان فيه تفاوت خلق ولا تعادى سباع ولا شمول بوار ولا وقوع فساد ولا اعتراض أسقام وأوجاع ولا هَرَم ولا موت ولا حزن ولا فاقة وأتة حكمة فى انشاء صورة حيوانية ا. نامية ثم فى إفسائها ولما استوى حال المعاند والمجيب ولما فضل العالم الجاهل بالخاء والمال والمنزلة [٢٠ ٢٣ ٢٤] وهل لا^٢ أخبر الخلق ان كان له خالق على التناصف والتواصل ولمْ خُلّ بينهم وبين التعادى والنظام والتباغى والتهاج وهذا كله مضحّل متلاشٍ بشهادة آثار الخلق

^١ Ms. لتعبر.

^٢ Ms. هل ; corr. marg. هل.

على تفاوته واختلافه في الظاهر من الاجتماع والافتراق
والحركة والسكون والاعراض والمقارنة له بمعرفة كمال
القدرة ووجوب العبرة في خلق الأضداد وللكاره وإعطاء
الخلق القوة والقدرة والاختيار ليستحقوا بأعمالهم أشرف الثواب
وليرتدعوا بالاعتبار عن الظلم والفساد ولو كانوا مجبورين كما
يزعمون أو مجولين على فعل واحد دون ضده لكانوا جمادًا. موآتًا
ولو كانوا على طبع واحد لما عرفوا بجواثهم ولا وجدوا بمقولهم
إلا الشيء الواحد الذي يلايم طبعهم فلم يصلح حينئذ تكليف
ولا وقع منهم تمييز وترك إلحادهم على هذه الصورة انفع لهم
وابلغ في الحكمة ولا يفعل الله إلا الأصلاح الأحكم وأما
فضل الجاهل العالم بالمال والجاه فالعلم أفضل من المال لأنه
السعادة اللازمة والمال من السعادة المفارقة فلو أنصف هذا
الزاعم في القضية لفضل الجاهل بالمال على العالم لفضل العالم
على الجاهل بأضعاف علمه لتساوى حالتهما وقد سئل جعفر بن
محمد الصادق رضى الله عنه عن هذه القضية قال ليعلم العاقل
أن ليس إليه من أمره شيء وإي لعمري هو من أدل دليل
على مُدبّر قدير قاهر وهولاء الممثلة أقل الناس عددًا

واوهمهم عُدةً وافيلهم رأياً وأوهمهم عزماً وأنقصهم حجةً
وأخسهم دعوىً وأدناهم منزلةً وأغربهم ذهنًا لا يظهر واحد
في أمةٍ وجيلٍ إلّا في الدهر والحين لأتته رأى مشرذلٍ
وعقيدةً معجورةً وعزم مدحولٍ لا يبدو إلّا من فِذمٍ جاهلٍ
أو معاندٍ وما أراه انتشر في أمةٍ من الأمم وزمنٍ من الأزمنة
انتشاره في زماننا هذا وأمتنا هذه لتسُرَّ أهله بالاسلام وتحلّيهم
تخلية شرائعهم ودخولهم في غمار أهله واحتال من احتال لهم
بلطيف التمويه في تسليم الأصول الظاهرة والمصير به إلى
التأويلات الباطنة فهم يُرَقِّقون عن صُوحٍ ويحشسون في
إرتقاءٍ وذلك الذي حقن دماءهم ونعد سيف الحق عنهم
نابغ في قديم الدهر وحديثه وأبداً صفحته إلّا عوجل بالاستئصال
واحث منه الأوصال واستنجر العدة فيهم سنّة الله في الدين
خآو من قبل ولن تجد لسنّة الله تبديلاً زعموا أنّ هذه الدنيا
قديمة لم تزل^١ على ما هي عليه ولا تزال^٢ كذلك من صيغة
بعد شتوةٍ وشتوةٍ بعد صيفةٍ وليل بعد نهار ونهار بعد ليل ونطفة

^١ Ms. يزل.

^٢ Ms. يزال.

من إنسان وإنسان من نطفة ووالد من ولد وولد من والد
وبيض من طير وطير من بيض وكذلك جميع الأشياء الحساسة
والنامية بعضها من بعض بلاصانع ولا مدبر لا أول لها ولا آخر
فإن هذه دعوى جائزة ومقالة باطلة ولو كان هذا المدعى
لم يزل مع أزلية العالم بزعمه لما ساغت له دعواه ان لم يؤمن
له دليل من غيره على أزليته فكيف وليس هو ممن هو لم
يزل ولا هو ممن لا يزال وان اعتمد فيه خبر من كان قبله وان
من أخبره له وفي حاله وحدوثه لم يشاهد من ذلك إلا ما
شاهد من كان قبله مع معارضة الخصم له [٢٨ ٢٣] في الكون
والحدوث لأن الدعاوى تصح بالحجج لا بالصفات وإن زعم أنه
قاس ما مضى منه بما هو مستقبل فيما بعد وأنه غير منقضى
فهذا القضاء أجود من الأول وأضعف مدة بل هو نفس دعواه
التي خولف فيها والمعارضة قائمة فإن زعم الحال والوقت
الذي هو فيه فإن هذا رأى من قصر علمه وسخط معرفته
وأوجب أن يكون هو بنفسه لم يزل على ما هو عليه في الحال
والوقت لم يكن قط نطفة ولا علقة ولا مضغة ولا جنيناً
ولا رضيعاً ولا يتغير فيما بعد فيكتهل ويشيب ويهرم وتجري عليه

الحوادث وتنتقل به الأحوال ومعاينة هذه يضطره إلى الإقرار ويبين عنه وجه العناد وإن زعم أن حكمه في نفسه خلاف حكم العالم قيل وَلِمَ زَعَمْتَ ذلك وهل أنت إِلَّا جُزْءٌ من العالم بل قد شَبِّهَتْ في جميع معانيه فُسِّمَتِ العالم الأصغر وكذلك كل ما يباين من الأشخاص والأنواع الملوّنة والسُّفلية من الحيوان والنبات ألا ترى أَنَّك لو عمدت إلى كل جزء من أجزاء العالم فاخصصته باسمٍ لحصل العالم لا شئ كما أَنَّك لو فرقت الجوارح والأعضاء لحصل الإنسان لا شئ فهذا يدلُّك أَنَّ الكلَّ اجتماع الجزء لا غير فإن قال لا يقوم في الوهم ولا يتصور في النفس حدوث هذا العالم ولا فناؤه وانقضاؤه عُورِضَ بآئه لا يقوم في الوهم ولا يتصور في النفس قدم العالم ولا بقاءه مع أَنَّ القضاء عليه بالحدث والانقضاء أقرب إلى الأوهام وأشدَّ ارتباطًا لنفوس لقيام الدلائل الواضحة والبراهين الشافية فإن قال كيف يمكن اعتقاد حدوث هذا العالم لا من شئ ولا في زمان ولا مكان فإن هذا اشتطاطٌ في المطالبة وجورٌ في القضية لأنَّه تكليف تمثيل ما لا مثل له وإحساس شئ غير محسوس وليس نعلم

كالدنيا دُنْيًا غيرها فنشبه هذه بهذه وانما نحكم بحدوثها لشهادة
 أثر الحدوث بها والماضى الذى لا رأى له ولا نظر عنده
 يطلب الدلائل الظاهرة على الاشياء الخفية وذلك مُحال
 بمنزلة مَنْ يجب أن يرى ما لا يرى وأن يسمع ما لا يسمع
 او يسمع ما يرى ويرى ما هو مسموع ومن أنصف نفسه أنزل
 المعلومات منازلها واكتفى من الموهوم بالوهم ومن المحسوس
 بالחס ومن المدلول عليه بالدلالة وقد لعمري لا يتصور فى
 الوهم إحداث هذه الجواهر والأعراض لا من غير سابق ثم
 لا يتصور وجود حدث لا من مُحدث فإذا تكافأت
 الصورتان لزم المصير إلى أشبهما دلالةً وأدناها إلى الحق درجةً
 فإنّ الدلائل شاهدة بآثار الحدث والقدم موهوم وقضية
 الدلالة عليه من قضية الوهم والدليل على أنّ العالم حادث
 غير قديم كما يزعمون وأنه لا أول له ولا حركة إلاّ وقبلها
 حادثة لو كان كذلك لما جاز وجود ما هو حاضر فى الحال
 من حركة أو ليل أو نهار أو شخص ما لأنّ ما لا نهاية له
 فى وجوده وعدمه فمحال أن يوصف بأنه قد تنهى وانقضى
 حدوثه وفُرىغ منه ولأنّ ما لا أول له فغير جائز وجود ثانى

ولا وجود ثالثٍ ما لا ثاني له ولا وجود رابعٍ ما لا ثالث له
على هذا القياس كما أن ما لا غاية له ولا نهاية في
المستقبل [٢٤٣] محال أن يُوصَفَ بأنه ينقضي أو ينقطع يوماً
كذلك من زعم من الحوادث لم يزل يحدثُ بلا أول فهذا
الحادث في الحال والوقت المشاهد لا يخلو من وجود ثلاثة^١ إما
أن يكون هو الأول أو بعد الأول ولا أول ولا بعد الأول فإن
كان هو الأول وإن كان بعد الأول فقد ثبت الأول وإن كان
لا أول ولا بعد الأول فهذا فسادة ظاهرة فكأنه قال شيء
لا شيء ولو جاز وجود ما لا أول له لجاز وجود العشرات
من غير تقدّم الآحاد ووجود المئين من غير تقدّم العشرات
ووجود الألوف من غير تقدّم المئين^٢ لأنّ بالأحد يتم الاثنان
وبالاثنتين يتم الثلاثة ألا ترى أنّ قائلاً لو قال لا تُثبت الأرض
حتى تمطر السماء ولا تمطر السماء حتى تتغيّم ولا تتغيّم حتى يثور
البُخار ولا يثور البخار حتى تهبّ الرياح ولا تهبّ الرياح
حتى يحركها الفلك ولا يحركها الفلك حتى تكون كذا ويمدّ

^١ مله. ١٦٥.

^٢ المائين. ١٦٥.

فى هذا الاشتراط شيئاً قبل شئٍ أبداً الى غير نهاية ولا غاية
 لم يجوز وجود نبت ولا مطر ولا غيم ولا ريح لأنه مُعلّق
 بشرط ما قبله غير جائز وجوده لأنه غير متناهٍ وكذلك
 من زعم أنه لم يكن حركة إلا وقبلها حركة ولا انسان إلا وقبله
 انسان ولا نبت إلا وقبله نبت الى ما لا غاية ولا نهاية
 فحال وجود هذا الانسان والنبت لأن وجوده كان مُعلّقاً
 بشرائط لا أولها وما لا غاية له لا يُوجد ولا يُعلم ولا يُوهم
 وكذلك لو قال قائل لا أدخل هذه الدار حتى يدخلها زيد ولا
 يدخل زيد حتى يدخل عمرو ولا يدخلها عمرو حتى يدخلها فلان
 ثم كذلك الى غير غاية لم يجوز دخول زيد ولا غيره أبداً
 وكذلك لو قال لا آكل تفاحة حتى آكل قبلها تفاحة
 لم يصح له اكل تفاحة ابداً لأنه كلما ضرب يده الى
 تفاحة يأكلها منعه شرط اكل تفاحة قبلها ، ومن الدليل
 على حدث العالم أو أن له أولاً أنا لو توهمنا عند كل حركة
 مضت من حركات الجسم حدوث حَدَثٍ او ظهور شخص لكان
 ذلك اجساماً حاضرة يحضرها العدّد ويأتى عليها الحسابُ
 وكذلك لو توهمنا هذا العالم حياً عالماً لجاز أن يُعدّ حركاته

وسكناته فيكون ذلك عددًا قائمًا معروفًا لمبلغ وما له
 مبلغ وأتى الحسابُ عليه فتناء وكلّ متناهِ له أوّل وإن لم يتناهِ
 ومن الدليل على حدث العالم وأنّ له أوّلًا أن ما مضى من
 حركات الفلك لا يخلو من أن يكون مثل سكناتها متساويةً
 أو أكثر منها أو أقلّ فإن كانت مثلها فالمثل كالنصف وما
 له نصف فتناء والأكثر والأقلّ تدلّ الكثرة على تضاعف
 أجزاء الأكثر على الأقلّ فاذا ثبت تقدّم إحدى الحركات
 على الأخرى وما له تقدّم فتناء وله أوّل وهذا من الحجج
 الواضحة التي يفهمها كلّ سامع وللّوحدين في هذا الباب من
 دقائق النظر بما ألهمهم الله من توفيقه ما لا يظهر عليها إلّا
 اللقن الفطنُ ولها موضعها من كتابه فإن قيل أليس الحوادث
 عندهم في المستقبل لا تزال إلى الآخر وإن كان لها أوّل يريدون
 قول أهل التوحيد ببقاء الآخرة على الأبد فما أنكرتم أن ما
 مضى من الحوادث لا أوّل لها وإن كان لها آخر قيل إنّنا
 لا نزعم أنّ ما له أوّل لا يجوز أن يكون له آخر وإنّ
 الحوادث غير متناهية [١٠: ٢٤ ٧٣] ولكنّا نقول أنّ الحوادث لا يزال
 يحدث منها حادثٌ بعد حادثٍ لا إلى غاية ولا يخرج كلّها إلى

الوجود حتى يُرى موجودًا لم يبقَ منه شيءٌ لم يُوجد وليس أول
 الشيء بموقوف على صحّة وقوع آخره كما أنّ آخره موقوف على
 صحّة وقوع أوله لأنّه يستحيل وقوع آخر لا أول له ولا
 يستحيل وقوع آخر بعد آخر أبدًا كما يستحيل وقوع فعل لا من
 فاعل متقدّم ثمّ لا يجب وجود الفاعل بعد فعله باقياً أبدًا أو
 كما أنّ الأعداد مفتقرة أبدًا الى أول تشوُّ منه وتبتدئ ثمّ
 لم يجب وجود تناهيها لتناهي أولها ومن الفرق بين المستقبل
 والمستدير أنّه يجوز وجود ما لا يزال يتحرّك ولا يجوز وجود
 ما لم يزل يتحرّك كما أنّه يجوز وجود من لا يزال يعتذر من
 ذنب ولا يجوز وجود من لم يزل معتذرًا لأنّ الاعتذارات
 لا بُدَّ لها من أول وقد يجوز أن يكون لا آخر لها كذلك
 الأفعال لا بُدَّ أن لها أولًا ولا يجب أن يكون لها آخر ومن
 هاهنا التزم بعض الموحدين بأنّ الحوادث لها آخر آخر العلة
 الحادث وإن زعم أن هذا العالم وما فيه من فعل الطبايع وما
 أوجبه ذواتها فالطبايع مركّبة من البسائط والتركيب عَرَض
 وهو دلالة الحَدَث فالطبايع إذا مُحدثة ثمّ هي جماد وموات
 كالجبر والشجر ثمّ هي مستخرة مقهورة بدلالة أنّ من شأنها

التنافر والتضاد فلما رأيناها متواطئة متوافقة علمنا أنه
 بهر قاهر وضبط ضابط ثم هي غير عالة ولا مميّزة وإذا كان
 هذا هكذا استحال وجود هذه الصنعة المحكّمة المتقنة
 العجيبة البديعة من مُسَخَّر غير عالم وليس نُكْر فعل الطبايع
 وتأثيراتها في المطبوعات من الحرّ والبرد في الفصول والأرباع
 لأنّ الله تعالى وضعها على ذلك وركّب فيها تلك القوة
 وسخّرها لما أراد أن يصرفها عليه وجعلها سبباً لتلك المُسَبِّبات
 ومتى شاء سلبها تلك القوة وأبطل فعلها كما جعل الطعام
 مُشبعاً والماء مرويّاً وكثير من الناس يأتون القول بما أطلقناه
 نحرّذاً لمذهبهم وإن يصحّ فعل من حيّ قادر فأما الاختيار
 والتدبير فغير جائز إلا من قادر حكيم وكذلك على من
 يزعم أنّ هذا العالم وما فيه من فعل الفلك والنجوم وغيرها
 فإن قيل إذا لم تَرَوْا حيّاً قادراً فعل انساناً وصورةً وركّب
 فيه العقل والقوة والسمع والبصر ثم قضيت بأن في الغائب حيّاً
 قادراً يفعل ذلك ما انكّرتم أن يكون الطبايع تصوّر مثل
 هذا الانسان وإن لم تروا مثل هذا في الشاهد قيل وما
 سوا لآثا وإن لم تشاهد حيّاً قادراً فعل انساناً فقد شاهدنا

حيًا قادرًا فعل شيئًا وأبدعه فدلنا انه لا يجوز فعل في الغائب إلا من حيّ وليست الطبائع بحية ولا قادرة فإن قيل أليس النار تُحرق والماء يَطرَب قيل فقد يقولون فلان يحرق ويبرد ويضيفون الفعل الى المختار الحى والموات المضطرّ ولو كانت الطبائع بذاتها لما جاز عليها الاتفاق مع تضادها فإن قيل شئ تعلمونه خاليًا من الطابع أو غير متولد منها قيل الطباع نفسها متولدة منها وأكثر القدماء على أن الأفلاك ليست من جنس الطبائع وهل يصح القول بأن الحركة والسكون والصوت والعجز والقدرة (١٣٥٣) والعلم والجهل والحب والبغض والألم واللذة والكراهة والإرادة وغير ذلك من الأضداد والأشكال من الطابع أو أنها ليست بشئ لخروجها من أنواع الطبائع وأما احتجاجهم بالاستحالة فذلك محال الامحيل^١ لانه لو جاز أن يستحيل الشئ بنفسه لجاز ان يتلاشى بنفسه ولو جاز ان يتلاشى بنفسه لجاز أن يتركَّب ويخرج إلى الوجود من العدم وهو عدم فلما لم يجوز هذا لم يجوز ذلك وبالله التوفيق، ومن الدليل على حدث العالم أنه لا يخلو

^١ كذا في الأصل : Note marginale :

من أحد الامرئين إما أن قد كان وإما أن لم يكن فكان
 فإن كان قد كان فهذه الحوادث المقارنة له شاهدة بأنه
 ما كان فدلّ أنّه لم يكن فكان ثم لم يخلُ هذا من أحد
 الامرئين إما أنّه كان بنفسه وإما أنّه كان بمكوّن غيره فإن
 كان بنفسه فمحال أن يكون الدم وجودًا لعجز الكائن عن
 تكوين مثله فكيف يقدر على تكوين ذاته وهي معدومٌ بقي
 الوجه الآخر وهو أنّه كونه مُكوّنٌ ومن الدليل على
 حدث العالم أنّه لا يخلو أن يكون قديمًا أو حادثًا أو قديمًا
 حادثًا أو لا قديمًا ولا حادثًا فاستحال القول بأنه لا قديم
 ولا حادث لمشاهدتنا إياه فاستحال أن يكون قديمًا حادثًا
 لاستحالة اجتماع الضدين بقي القول بالقديم والحادث والدعوى
 يتساوى فيه لأنّه ليس قول من زعم أنّ العلم كان أولى من
 قول من زعم بأنه لم يكن ولا جواب من قال لِمَ لم يكن
 بأسعد من قول من قال لِمَ كان فنظرناه فإذا دلائل
 الحادث يشهد بما لا يشهد دلائل القدم ومتى أراد الملحد أن
 يارضك في قولك بالقديم فطالبه بصفات القديم فإن
 أعطاك فقد أقرّ بالمعنى وبقي الخلاف في التسمية وهذه مناظرة

جَرَتْ بَيْنَ الْمَوْحِدِ وَالْمُحَدِّدِ مِنْ أَوْضَحِ الْمَسَائِلِ وَأَنْفَعِهَا لَا بُدَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ مِنْ تَحْفَظِهَا ، إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى حَدَثِ الْعَالَمِ قِيلَ الدَّلِيلُ عَلَى حَدْثِهِ أَنَّهُ جَوَاهِرٌ وَأَعْرَاضٌ وَالْجَوَاهِرُ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ تَكُونَ مَجْتَمِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً أَوْ سَاكِنَةً أَوْ مُتَحَرِّكَةً إِلَّا فِي حَالٍ وَاحِدَةٍ وَلَنْ يَجْتَمِعَ الْمَجْتَمِعُ بِالْاجْتِمَاعِ وَلَا يَفْتَرِقَ الْمُفْتَرِقُ بِالْإِفْتِرَاقِ وَكَذَلِكَ التَّحَرُّكُ وَالسَّكْنُ وَالْاجْتِمَاعُ وَالْإِفْتِرَاقُ وَالْحَرَكَةُ مُحَدَّثَةٌ وَهِيَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ وَلَمْ تَخْلُ الْجَوَاهِرُ مِنْهَا فَهِيَ مُحَدَّثَةٌ لِأَنَّ مَا لَمْ يَسْبِقِ الْحَوَادِثُ وَلَمْ يَتَقَدِّمَهَا فَحَادِثٌ مِثْلُهَا مِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ فُلَانًا لَوْ قَالَ أَنَّ عَمْرًا لَمْ يَوْجَدْ قَطُّ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَّا وَزَيْدٌ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ وَإِنَّمَا وَجَدَ فِيهَا زَيْدٌ أَمْسَ فَوَجِبَ أَنَّ عَمْرًا إِنَّمَا أَوْجَدَ فِيهَا أَمْسَ فَإِنْ قِيلَ لَيْسَ قَدْ وَجَدْتُمُ الْبَاقِيَ الَّذِي لَيْسَ بِمُنْتَقِضٍ لَا يَخْلُو مِمَّا لَا يَبْقَى وَيُنْقَضِي وَلَا يَوْجِدُ بَعْدَهُ مُتَعَرِّيًا مِنْهُ فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَنَّ الْقَدِيمَ الَّذِي لَمْ يَرَلْ لَا يَخْلُو مِنْ حَادِثٍ وَلَا يَوْجِدُ سَابِقًا لَهُ مُتَعَرِّيًا مِنْهُ قِيلَ الْمَعَارِضَةُ فَاسِدَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا لَا يَبْقَى وَيُنْقَضِي عَرُوضًا لِلْحَدَثِ أَوْ الْمَحْدَثِ وَإِنَّمَا عَرُوضُ ذَلِكَ لَمْ يَبْقَ وَانْقَضَى وَذَلِكَ أَنَّ قَوْلَكَ لَا يَبْقَى

وينتضى الحالة على وقت يأتي به يستحق الحكم بأنه
 مُنقضى غير باقٍ فلم يكن منكراً لأن يقارن الباقي حتى لا يخلو
 منه اذ لم يُسبق الوصف المضاد لوصفه وقولك قد حدث حكم
 قد وجب له في وقته لا ينتظر وجوبه في وقت فاستحال
 أن يقارن القديم حتى لا يكون [٢٥ ٧٩] القديم سابقاً له فإن
 قيل فواجبوا أن يكون الباقي متغرباً ممن لم يبق وانقضى كما
 أوجبتم أن يكون القديم سابقاً للمحدثات موجوداً قبلها قيل
 ذلك يفعل وهو الواجب كما أنه سابق للحوادث فكذلك
 يجب أن يكون باقياً متأخراً عنها ومتى ما لم يكن كذلك
 لم يكن باقياً كما أنه لو لم يسبقها لم يكن قديماً فإن قال اذا
 زعمتم أن المقارن للحوادث حوادث فما ينكرون أن يكون
 المقارن للحوادث أمس حادثاً أمس قيل لأننا نقول أن الذى
 يقارن للحوادث حادث بالإطلاق ولكن نقول ما لم يسبقها
 فحادث مثلها والجسم فإن قارن الحوادث أمس كان موجوداً
 قبله فلذلك لم يجب أن يكون حادثاً معه وهذه يؤكد
 ما قلنا له كما وجب ان يكون ما لم يسبق الحادث أمس
 حادثاً أمس فكذلك يجب أن يكون ما لم يسبق الحوادث

بإطلاق حادثاً بالإطلاق فإن قيل أليس لم نشاهد والاجسام
مقارنة لحوادث إلا وقد كانت موجودة قبلها مقارنة لحوادث
غيرها فهلا زعمتم أن ذلك سبيلها وأنها لم تنزل كذلك قبل
هذا غير واجب لأننا وإن كنّا حكمنا بأن الأجسام التي
شاهدناها كانت متقدمة للحوادث المقارنة لها مقارنة لغيرها
فلم نحكم بذلك من طريق الوجوب ولا لأنّ الجسم إنّما كان
جسماً موجوداً لأنّه لا بُدّ من أن يكون متقدماً للحوادث
المقارنة لها مقارنة لغيره لأنّ هذا حدّ الجسم وحقيقته بل
إنّما حكمنا بذلك لأنّنا لم نشاهد جسماً حدث في وقت
مشاهدتنا له ولأنّه صحّ عندنا بالخبر والدليل أن هذه
الأجسام التي شاهدناها قد كانت موجودة قبل مشاهدتنا لها
وصحّ ان الجسم لا يخلو من حادث ولو أنا شاهدنا جسماً في
وقت لم نشاهده قبله ثمّ لم يَقم لنا دليل على أنّه كان
موجوداً قبل تلك الحال ولا خبر صادق بذلك لما حكمنا
بأنّه قد كان موجوداً قبل الحوادث المقارنة له مقارنة
لغيرها بل كنّا نخبر^١ ذلك ونخبر^٢ ان لا يكون سبق ما

١ احد. Ms.

٢ بحر. Ms.

٣ بحر. Ms.

هو موجود معه منها ، فإن قيل وَلِمَ جَوِّزْتُمْ هذا وهَلَّا قَضَيْتُمْ
على كلِّ جسم غاب أو حضر وَرَدَّ فيه خبراً ولم يردَّ قام على
تقدّمه دليل أو لم يُمْثَلْ^١ ما شاهدتم عليه هذه الأجسام
وقضيت بها عليها من تقدّمها الحوادث الموجودة منها ومقارنتها^٢
لغيرها وإلَّا فكيف تزعمون^٣ أنكم تقضون بالشاهد على الغائب
قيل ليس القضايا بالشاهد على الغائب على ما ظننتموه لأنّه
ليس يجب إذا شاهدنا جسماً على صفة من الصفات أن تقضى
كلّ جسم غاب عنّا كذلك إنّما يجب إذا شاهدناه على صفة
ما أن يُنظر هل هو عليها من جهة الوجوب الذى هو حدّه
وحقيقته أم لا فإن كان كذلك قضينا على كلِّ جسم
غاب عنّا بحكمه وإلَّا فلا كما قلتم أن لا جسم فى الشاهد إلّا
مركّباً من الطوائع الأربع ولا مركّباً من الطوائع إلّا جسماً ثم قلتم
ان الافلاك من طبيعة خامسة ولم يشاهدوا ذلك فكذلك
إذا لم نرَ إنساناً إلّا أبيض لم يجب القضاء بأن كلّ إنسان

١ Ms. ممثّل.

٢ Ms. مقارنتها.

٣ Ms. يزعمون.

أبيض أو لم تَرِ رُمانًا إلا حلوا لم يلزم أن لا يكون رُمان إلا
حُلُوً وكذلك إذا لم تَرِ جسمًا مقارنًا لحادث إلا وقد كان
عندنا متقدمًا له مقارنًا لحادث غيره فلم يكن جسمًا لآئه
كذلك ولا ذلك حدّه بل حدّه أن يكون طويلًا عريضًا
عميقًا فلما لم يكن جسمًا لآئه يسبق الحوادث فيوجد مع غيرها
لم يجب أن يكون ذلك [٢٠ 28 ٢٩] حال كلّ جسم في كلّ
وقت وهذا أيضًا جواب قولهم إذا لم يَرُوا أرضًا إلا ومن ورائها
أرض ولا بيضة إلا من دجاجة ولا دجاجة إلا من بيضة
فكيف قضيتم بخلاف ما شاهدتم فيقال ليس حدّ البيضة
أن تكون من الدجاجة ولا حدّ الدجاجة أن تكون من البيضة
وإنما الدلائل قامت على حدوثها فإن قال ولمّ زعمتم أن
الجواهر لا تخلو من أن تكون مجتمعة أو متفرقة قيل هذا من
أوائل العلوم التي تُعرف بالبديهة ولا يعترض عليها بالشبه فإن
قال ما الدليل على المجتمع اجتماعًا به كان مجتمعًا ولفترق
افتراقًا دون أن يكون مفترقًا ومجتمعًا بنفسه قيل لو كان
مجتمعًا بنفسه لما جاز وجوده مفترقًا ما دام نفسه موجودة
وكذلك المفترق فدلّ أن المجتمع مجتمع باجتماع وكذلك

الافتراق ، فإن قيل وما الدليل على الاجتماع والافتراق
مُحدثان قيل الدليل على ذلك أننا نقصد الجسم المجتمع مفترقة
فيوجد فيه افتراق فلا يخلو ذلك الافتراق من أن كان
موجوداً فيه قبل ذلك أو لم يكن فحدث فإن كان موجوداً
فيه فقد كان مجتمعاً مفترقاً وهذا محال فثبت أنه حدث عند
الافتراق وبطل أن يكون الاجتماع والافتراق كائنين في
الجسم فإن قال ما انكرتم أن يكون الاجتماعات والافتراقات
لا نهاية لها وأنه لا اجتماع إلا وقبلة اجتماع ولا افتراق إلا
وقبلة افتراق قيل هذا فاسد لأنه لو كان كذلك لما جاز
أن يوجد واحدٌ منهما كما أن قاصداً لو قصد إلى جماعة فقال
لا يدخلن هذا البيت أحدٌ منكم حتى يدخله قبله آخر ما جاز
أن يوجد واحدٌ منهم في ذلك البيت ولو وجد كان في ذلك
انتقاض الشرط فإن قيل فما تنكرون أن يكون الاجتماع
والافتراق خمسين قيل لو كانا كذلك لم يخلُ من أن يكونا
مجتمعين أو مفترقين باجتماع وافتراق هما أو غيرهما فإن
كانا مجتمعين باجتماع هو هما استحال وجود الافتراق فيهما ما
دامت أعيانها قائمة وإن كانا مجتمعين باجتماع هو غيرهما

احتاج ذلك الاجتماع إلى اجتماع إلى ما لا نهاية له ولا غاية وكل ما لا نهاية له ولا غاية فغير جائز وجود ما في الحال منه وهذه مسألة جارية منذ قديم الزمان ولقد رأيت أهل النظر يهتمون أمرها ويرفمون من شأنها ووجدتها في عدة كتب بالفاظ مختلفة فلم أجدها أكمل وأتم من قول أبي القاسم الكمي في كتاب أوائل الأدلة فائدت بها على وجهها وقد ثبت حدث العالم كما ترى فيجب أن ينظر أحدث جملة واحدة وضربة واحدة أم شيئاً بعد شيء لأن ذلك كله مجوز في العقل فإن أوجد كما هو فابتدأه حدوثه وإن أوجد منه شيء بعد شيء فابتدأه ما أوجد منه وليس ذلك إلى العقل فيعتمد ولكن سبيله السمع والخبر والناس مختلفون فيه القدماء ومن بعدهم من أهل الكتاب والمسلمون وأنا ذاكر من ذلك ما روي ومُرجح ما وافق الحق إن شاء الله عز وجل ،

القول في ابتداء الخلق قرأت في كتاب منسوب إلى رجل من القدماء يقال له افلوطرخس^١ ذكر فيه اختلاف

^١ افلوطرخس . Ms.

مقالات الفلاسفة ووسمه بكتاب ما يرضاه الفلاسفة من الآراء،
الطبيعية حُكي عن تاليس الملقى^١ أنه كان يرى مبدأ
الوجودات الماء منه بدأ وإليه ينحلّ وإتّما دعاه الى توهم
[٢٥ 26 ٢٥] هذا الرأي أنه وجد جميع الحيوان من الجوهر الرطب
الذى هو المنيّ فلوجب أن يكون مبدأ جميع الاشياء من
الرطوبة ومتى ما عدمت الرطوبة جفت وبطلت وحُكي
أن فيثاغورس من أهل شاميا وهو أول ما سقى الفلسفة بهذا
الاسم وتاليس أول من ابتداء الفلسفة أنه كان يرى المبادئ
هى الأعداد المتعادلات وكان يسميها تأليفات وهندسيّات
ويسمى من جملة ذلك اسطقسات ويقول الواحدة والثانية
لا حدّ لهما فى المبادئ ويرى أن أحد هذه المبادئ هى العلة
الفاعلة الخاصّة^٢ وهى الله عزّ وجلّ والثانى العقل والثالث
العنصر وهو الجوهر القابل للانتقال وعنه كان العالم المدرك
بحسّ البصر وأنّ طبيعة العدد تنتهى^٣ الى العشرة واذا بلغها

^١ الملقى Ms.

^٢ Indication marginale: فى الاصل الخاصه.

^٣ ينتهى Ms.

رجع الى الواحد وأن العشرة بالقوة في الأربعة وذلك اذا
اجتمعت الأعداد من الواحد الى الاربعة استكملت عدد العشرة
وقد ذكر ابن رزام هذا الفصل في كتاب النقض على
الباطنية قال افلوطرخس وكذلك كان الفيثاغوريون^١ يقولون
في الاربعة قسماً عظيماً ويأتون في ذلك بشهادة الشجر إذ يقولون
لا وحق الرباعية التي تدبر أنفسنا التي هي أصل لكل طبيعة
التي تسيل دائماً كذلك النفس التي فينا مركبة من أربعة
اشياء وهي العقل واللم والراى والحواس ومنها تكون كل
صناعة وكل مهنة وبها كنّا نحن أنفسنا فالعقل هو الواحدة
وذلك أن العقل آتياً يجرى وحده وأما الثانية التي ليست بمحمودة
فالعلم وذلك ان كل يهان وكل اقتاع فمنه وأما الثالثة فالراى
لأن الراى لجماعة والرابعة الحواس وحكى عن رافليطس أنه
كان يرى مبدأ كل شئ النار واليها انتهأؤها وإذا انطفأت النار
يشكل به العالم وأول ذلك أن الفليظ منه إذا تكاثف واجتمع
بعضه الى بعض صار أرضاً وإذا تحللت الارض وتفرقت أجزأؤها
بالنار صارت ماءً والنار يحلل الأجسام ويثيرها وحكى عن

^١ الفيثاغوريون Ms.

انفامس انه كان يرى الهوآ أول الموجودات منه كان الكلّ
 وإليه ينخلّ الموجودات مثل النّفس التى فىنا وإنّ الهوآ هو
 الذى يحفظ فىنا الروح والهوآ يُسكان العالم كلّه والروح والهوآ
 يقالان جميعاً لأنّ على معنى واحد قولاً متواطئاً وحكى عن
 فيثاغورس^١ أنّه كان يرى أنّ مبداء الموجودات هو المتشابه
 الأجزاء وأنّ الكائنات يكون بالعدّاء الذى تغذى به ومن
 هذه الكائنات يكون معنى المتشابه الأجزاء وعنده أن الاشياء^٢
 يدرك بالعقل لا بالحوّس وهى أجزاء العدّاء وانما سمّيت متشابهة
 الأجزاء من أجل أنّ هذه الأعضاء المكوّنة من العدّاء متشابهة
 بعضها يشبه بعضاً فسمّيت متشابهة الأجزاء وجعلها مبادئ
 الموجودات وصير المتشابه الأجزاء عنصراً وحكى عن ارسلاوس
 أنّه يرى مبدأ العالم ما لانهاية له وقد يعترض فيه التكاثر
 والتخلخل فنه ما يصير ماءً ومنه يصير ناراً وحكى عن اسقورس
 أنّه كان يرى الموجودات أجساماً مدركة عقولاً لا خلاء فيها
 ولاكون سرمدية غير فاسدة لا يحتمل التكسر والتهشم

^١ Ms. انفساغورس.

^٢ Ms. الاسياء.

ولا يمتزج في أجزائها خلاف ولا استحالة وهي مدركة بالعقل
 لا بالحواس وهي لا يتجزأ وليس معنى قوله لا يتجزأ أنها في غاية
 الصغر لكن لا تقبل الانفعال والاستحالة وحكى عن
 اثنادقليس أنه [٢٥ 27 ٢٦] لا يرى الاسطقسات الأربع التي هي الماء
 والنار والهواء والأرض وأنّ المبدأ مبدآن^١ وهما المحبة والغلبة
 واحدهما يفعل الإيجاد والآخر يفعل التفرقة وحكى عن
 سُقراط بن سقريّس وافلاطون بن أرسطو الإلهيّ أنّهما يريان
 المبادئ ثلاثة^٢ الله والعنصر والصورة زعم المفسرون أن معنى
 قولهم الله هو العقل العالم ومعنى العنصر هو الموضوع الأوّل
 للكون والفساد ومعنى الصورة جوهر لا جسم في التخيّلات
 وحكى عن ارسطاطاليس بن توماجس صاحب المنطق
 أنّه يرى المبادئ الصورة والعنصر والعدم والاسطقسات الأربع
 وجسم خامس هو الأمر غير المستحيل وحكى عن دنوهرماوس
 أنّه يرى المبادئ هي الله تعالى وهي العلة الفاعلة
 والعنصر المنفعل والاسطقسات الأربع فهذا جملة ما حكاه

^١ مبدآن. Ms.

^٢ ثلاثة. Ms.

افلوطرخس^١ من أقاويل الفلاسفة في المبادئ وزعم ايوب
الرهاوى فى كتاب التفسير أنّ المبادئ هى العناصر المفردة يعنى
الحرّ والبرد والبلّة واليبس فكوّنت النار من تركيب الحرّ مع
اليبس وكوّن الهواء من تركيب البرد مع البلّة وكوّن الماء من
تركيب البرد مع البلّة وكوّنت الأرض من تركيب البرد مع اليبس
فصارت هذه العناصر المركبة ثم كوّن من تركيب هذه العناصر
المركبة الحيوان والنبات،

ذكر ما حكى اهل الاسلام عنهم ، حكى ذرقان فى كتاب
المقالات أنّ ارسطاطاليس قال بهيولى قديم وقوة معه لم يزل
وجوهر قابل للأعراض وأنّ الهيولى حرّك القوة فحدث البرد
ثم حرّكها فحدث الحرّ ثم قبلها الجوهر قال وشبهه إحداث^٢
الهيولى الحركة بإحداث الانسان الفعل بعد أن كان غير فاعل
له والفعل عَرَض وهو غير الانسان فكذلك الهيولى أحدث
اعراضاً هى غيره ولا يقال كيف أحدثها كما لا يقال كيف حدثت
هذه الحركة من الانسان وحكى [عن] جالينوس أنّه قال

^١ . افلوطرخس . Ms.

^٢ . بإحداث . Ms.

بأربع طبائع لم ينفك العالم منها قال وقال سائر الفلاسفة
 بأربع طبائع وخامس معها خلافا لولا هو لما كان للطبائع اختلاف
 على تضادها قال وقال هرمس^١ بمثل مقالة هؤلاء فثبت
 العالم ساكنا ثم تحرك والحركة معنى وهو زوال وانتقال والسكون
 ليس بفعل قال وقال بلعم بن باعوراء العالم قديم وله مدبر
 يدبره وهو خلافه من جميع الماني واثبت الحركات فقال ان
 الحركة الأولى هي الثانية معاودة لأن من قوله أن الحركة مع
 اصل العالم والعالم قديم عنده قال وقال أصحاب الاضطراب
 بمثل مقالة بلعم إلا أنهم زعموا أن العالم لم يزل متحركا بحركات
 لا نهاية لها وأنكروا أن يكون الحركة لها أول وآخر لأنها ليست
 بمحدثة قال وقال أصحاب الجئة أن العالم لم يزل مصورا قديما
 جئة مضمتة فانقلبت الجئة وكان الخلق كامنا فيها فظهر على
 نحو ما يظهر في النطفة والبيضة والنواة قال وقال أصحاب
 الجوهرة أن العالم جوهرة قديمة وأحدثية الذات وانما اختلفت
 على قدر التقاء^٢ الجوهرة وحركاتها فإذا كانا جزءين كانا حرا

^١ هرمس. Ms.

^٢ التقاء. Ms.

وإذا كان ثلاثة أجزاء صار برّدا وإذا كانت أربعة صارت رطوبة
وزعم أنّ حركة قبل حركة إلى ما نهاية وقد جمع الناشى مذاهب
هؤلاء كلّهم بلفظة واحدة فقال هم أربع طبقات فطبقة
قالت [٢٧ 27] بَدَم الطينة وَحَدَّث الصبغة وطبقة قالت يحدث
الطينة والصبغة وطبقة شَكَت فلم تدرِ أقديمة هي أم حديثة
لتكافئ الأدلة عندها وقد قال جالينوس وما علىّ أن لم أدرِ
أقديمة هي أم حديثة وما حاجتى إلى ذلك فى صناعة للطبّ ،
ذكر مقالات الثنوية والحرائية أصل اعتقاد هؤلاء فى
الجملة أنّ المبدأ شيان اثنان نور وظلمة وأنّ النور كان فى
أعلى العلو وأنّ الظلمة كانت أسفل السفّل نورًا خالصًا وظلمةً
خالصةً غير ممّاسين على مثال الظلّ والشمس فامتزجا فكان
من امتزاجها هذا العالم بما فيه هذا الذى يجمع أصل عقائدهم
ثم اختلفوا بعد ذلك فزعم ابن ديسان ان النور خالق الخير
والظلمة خالقة الشرّ بعد قوله بأنّ النور حيّ حسّاس والظلمة
موات فكيف يصبح الفعل من الموات ولما رأى من فنون ما
لحق الماتوية والديصانية من التناقض والفساد أحدث
مذهبا زعم أنّ الكونين النورى والظلامى قديمان ومعهما شى

قديم ثالث لم يزل خلافها وخارجاً عن خارجها وهو الذى حمل
الكونين على المشابكة والامتزاج ولولا ذلك المعدل بينهما لما
كان من جوهرهما إلا التباين والتنافر وزعم كنان أن أصل
القديم ثلاثة أشياء الارض والماء والنار غير أن المدبر لها اثنان
خير وشرّ، وأما الحرّائيّة فمختلف عندهم فى الحكاية زعم احمد
ابن الطيّب فى رسالة له يذكر فيها مذاهبهم أن القوم مُجمعون
على أنّ للعالم علّة لم يزل ويقولون المدبرات سبع واثنا عشر ويقولون
فى الهيولى والدم والصورة والزمان والمكان والحركة والقوّة
بقول ارسطاطاليس فى كتاب سمع الكيان وزعم زرقان أنّهم
يقولون مثل قول المانيّة وقال بعضهم أنّ مذهب الحرّائيّة ناموس
مذهب الفلاسفة وما لم يكن يجسر أحدٌ أن يُظهر خلافهم ، وأما
المجوس فأصناف كثيرة ولهم هوس عظيم وترهات متجاوزة
الحّد والمقدار لا يكاد يوقف عليها فبعضهم يقول بقول الثنويّة
وبعضهم على مذهب الحرّائيّة والخُرّميّة جنسٌ منهم يتسترون
بالاسلام ويقولون مبدأ العالم نور وأنه نسخ بعضه فاستحال ظلمة
وأما اهل الصين فعاقبتهم الثنويّة إلى كثير ممّن يليهم من التّرك
وفيه المعلقة الذين يقولون بقدّم الأعيان وأنّ العالم لا صانع

له ولا مدبر والهنود أصناف كثيرة وتجمعهم البراهمة والسمنية
 والمطللة الأخرى يقولون بالتوحيد غير أنهم يُبطلون الرسالة
 ومنهم المهادزية يزعمون أن المبدأ ثلاثة أخوة أحدهم مهادرز
 فاحتال أخواه في المكر به فعثرت به دابته فسقط ميتاً فسلخا
 جلده وبسطاه على وجه العالم فصار من جلده هذه الأرض
 ومن عظامه الجبال ومن دمانه الأودية والأنهار ومن شعره
 الأشجار والنبات هذا ما بلغنا من مذاهب سُكَّان الأرض
 والقدماء في هذا الباب وقد أشرنا إلى فساد مذهبه ومذهب
 مَنْ يَقُولُ بِقَدَمِ الْعَالَمِ أَوْ شَيْءٍ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا فِيهِ كِفَايَةٌ وَغُنْيَةٌ
 وَهَذِهِ الْحِكَايَاتُ كُلُّهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْهَا زُمْرًا أَوْ غَاظًا أَوْ
 تَمْثِيلًا أَوْ رَوَايَةً عَنْ كِتَابٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَوْ رَسُولٍ
 مِنْ رُسُلِ اللَّهِ أَوْ يَوْفَاقٍ مَا جَاءَ مِنْهُمْ أَوْ بِشَهَادَةِ الْعُقُولِ قَاطِبَةً
 فَرَدُودَةً غَيْرَ مَقْبُولَةٍ وَمَحْمُولَةٍ عَلَى تَقْوِيهِ وَاضْمِهَا وَتَزْوِيرِ مُبْتَدِعِهَا
 وَلَيْسَ فِي كَثْرَةِ التَّرْدَادِ وَالتَّكْرَارِ كَثِيرٌ فَائِدَةٌ وَمَتَى مَرَّتْ نَفْسُكَ
 عَلَى تَحْفَظِ مَسْئَلَةِ إِحْدَاثِ الْعَالَمِ اسْتَفْنَيْتَ عَنْ كَثْرَةِ الْخَوْضِ فِي
 الْفُرُوعِ الَّتِي بَنِيَتْ عَلَى أَصْلِ الْقَدَمِ [٢٨ ٢٣] لِأَنَّهُ إِذَا وَهَى
 الْبَنَاءُ وَضَعُفَ لَمْ يَثْبُتْ فُرُوعُهُ وَلَا قَامَتْ أَرْكَانُهُ،

ذكر مقالات أهل الكتاب في هذا الباب ، قرأتُ في كتاب
 موسوم بشرائع اليهود أن جماعة من علمائهم نهَوْا عن التفحص
 عن هذا الباب والشروع فيه وزعموا أنه لا ينبغي للانسان أن
 يبحث عما يتعجب منه ويخفى عليه وزعم بعضهم أن الشيء الذي
 خلقه الله تعالى في الابتداء سبعة عشر شيئاً خلقها الله بلا نُطق
 ولا حركة ولا فكرة ولا زمان ولا مكان وهي المكان والزمان
 والريح والهواء والنار والماء والارض والظلمة والنور والعرش
 والسموات وروح القدس والجنة وجنهم وصور جميع الخلائق
 والحكمة قال ومخلوقه ذو جهات ست وهو محصور بين
 هذه الجهات التي هي الأمام والخلف والعلو والسفل واليمين
 والشمال وزعم بعضهم أن أول ما خلق الله سبعة وعشرون شيئاً
 فذكر هذه السبعة عشر وأضاف إليها كلام موسى الذي سمعه
 وجميع ما رآه الانبياء والمن والسلوى والغمام والعين التي
 ظهرت لبني اسرائيل والشياطين واللباس الذي ألبس آدم
 وحواء وكلام الجبار الذي كلم به بلعام هكذا الحكاية
 عنهم والمسطور في أول سفر من التوراة بالعبرانية * برشت مارا
 اليوهيم اث هشومائم وات هو اورس وهو اورس هو نو ثوهم

وحوش على هي تهوم* يقول أول شيء خلقه السماء والأرض
 وكانت الأرض جزيرة خاوية مظلمة على الغمر وريح الله يرف
 على وجه الأرض كذا فسره المفسرون فلا أدري كيف خالفته
 الحكاية عنهم ضمن التورية ولعل ما ذكره في بعض أسفارهم
 لأن التورية مشتملة على عدة كتب من كتب الأنبياء والله اعلم
 وأما النصارى فدينهم في هذا دين اليهود لأنهم يقرءون التورية
 ويقرءون بما فيها والصابئون محرون في مذهبهم فأكثر الناس
 على أن دينهم بين دين اليهود والنصارى فإن كان كذلك
 فقولهم قولهم وحكي زرقان أن الصابئين يقولون بالنور والظلمة
 على نحو ما يقوله المانوية والله اعلم،

ذكر قول أهل الاسلام في المبادئ وما جاء من الروايات فيها،
 حدثنا الحسن ابن هشام ببليد قال حدثني ابراهيم بن عبد الله
 القسبي حدثنا وكيع عن الأعمش عن أبي طبيان عن ابن عباس
 رضى الله عنه قال أول ما خلق الله من شيء القلم قال اكتب
 فقال اى ربى وما اكتب قال القدر فجرى القلم بما هو كائن من
 ذلك اليوم الى يوم القيامة قال ثم خلق النون فدحا الأرض
 عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات فاضطربت النون

فارت الأرض فأثبتت بالجبال وإن الجبال تنفجر على الأرض
 إلى يوم القيامة وحدثنا عبد الرحمن بن أحمد المروزي بمرور حدثنا
 السراج محمد بن اسحق حدثنا قتيبة بن سعد حدثنا خالد بن
 عبد الله بن عطاء عن أبي الضحّا عن ابن عباس رضي الله عنه
 قال أول شيء خلق الله تبارك وتعالى القلم فقال له أكتب
 ما يكون إلى يوم القيامة ثم خلق نون فكبس عليها الأرض
 يقول الله تعالى نون والقلم وما يسطرون وحدثني محمد بن
 سهيل بأسوار حدثنا أبو بكر بن زيّان حدثنا دعه عيسى بن
 حماد [٢٨٧] عن الليث بن سعد عن أبي هانئ عن أبي عبد
 الرحمن البجلي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلعم أنّه
 قال كتب الله قَادِرٌ كل شيء قبل أن خلق السموات والأرض
 بخمسين ألف عام وقد اختلفت الروايات عن ابن عباس رضي
 الله عنه فروى عنه أول ما خلق الله القلم وروى عنه سعيد بن
 جبير أول ما خلق الله العرش والكرسي وروى أول ما خلق الله
 النور والظلمة وروينا خلاف ذلك كله عن الحسن أنّه قال
 أول ما خلق من شيء العقل وروى عنه أول ما خلق الله

الأرواح وفي رواية إبي الوليد عن إبي عوانه عن إبي بشرٍ عن مجاهد قال بدء الخلق العرش والماء والهواء وُخلقت الأرض من الماء وحدثني حاتم بن السندی بتكرير حدثنا أحمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم كما وصف لكم وأما حديث حماد بن سلمة عن يعلى بن عطا عن وكيع بن حرس عن عمه إبي رزين المقيلي أنه قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن خلق السموات والأرض قال كان في عماء ما تحته هواء ولا فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء فإنه ان صحّ وصحّ تأويل من تأول العماء السحاب والتمام دلّ أن خلق النعام المذكور في الخبر والقرآن كان قبل خلق السموات والأرض وقد روى أن النبي صلعم قال كتب الله كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام^١ ووضعه على العرش فإن صحت الرواية دلّ أن خلق العرش كان قبل سائر الخلق وفي كتاب إبي حذيفة عن حبير عن الضحاك عن ابن عباس رضي

^١ سبقت رحمتي فضي : Interpolation dans le ms.

الله عنه أن الله لما أراد أن يخلق الماء خلق من النور يا قوتة
 خضراء ووصف في طولها وعرضها وسمكها ما الله به عليم قال
 فحفظها الجبار لحظة فصارت ماءً يترقق لا يثبت في ضحضاح
 ولا غير ضحضاح يرتعد من مخافة الله ثم خلق الريح فوضع الماء
 على متن الريح ثم خلق العرش فوضعه على متن الماء فذلك
 قوله تعالى وكان عرشه على الماء وروى عبد الرزاق عن معمر
 عن الأعمش عن ابن حُبَيْر قال سألتُ ابن عباس رضى الله
 عنه عن قوله تعالى وكان عرشه على الماء فعلام كان الماء قبل
 أن يخلق شيئاً قال على متن الريح فإن صحت الرواية عن
 الضحاك دلّ أن النون قبل خلق الماء وأما محمد بن اسحق
 فإنه يقول في كتابه وهو أول كتاب عُملَ في بدء الخلق
لقول الله تعالى وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة
أيام وكان عرشه على الماء فكان كما وصف نفسه تبارك وتعالى
 إذ ليس إلا الماء عليه العرش ذو الجلال والإكرام والعزة
 والسلطان فكان أول ما خلق النور والظلمة ميز بينهما فجعل
 الظلمة ليلاً أسودَ مظلمًا وجعل النور نهاراً مُضيئاً مبصراً ثم سمك
 السموات السبع من دخان الماء حتى استقلن ثم دحا الأرض

وأرساها بالجبال وقدر فيها الأقوات ثم استوى الى السماء وهي دخان ، لا يختلف أحد من المسلمين ومن يدين الله بالكتاب والرسالة انّ ما دون الله تعالى مخلوق مُحدث وإن لم يذكر خلقه وإحداثه وأنما مرادنا أن نعرف أوّل ما خلق الله منه إن كان ذلك ممكناً منه اختلف الرواة عن وهب بن منبه وغيره من منى [٢٩٣] أهل الكتاب فروى عن عبد الله بن سلام أنّه قال خلق الله نوراً وخلق من ذلك النور ظلمة وخلق من تلك الظلمة نوراً وخلق من ذلك النور ماءً يخلق من ذلك الماء الأشياء كلّها وعن وهب بن منبه قال وجدت فيما أنزل الله على موسى بن عمران عليه السلام أنّ الله لما أراد خلق الخلق خلق الروح ثم خلق من الروح الهواء ثم خلق من الهواء النور والظلمة ثم خلق من النور الماء ثم خلق النار والريح وكان عرشه على الماء وسمّيت بعض الشيعة يزعمون أنّ أوّل ما خلق الله نور محمّد وعليّ ويروون فيه رواية والله اعلم بحقّها وقد ذكرت حكماء العرب ومن كان يدين الله منهم بدين الانبياء في أشعارها وخطبها كيف كان مبدأ الخلق

فنه قول عدى بن زيد العبادى وكان نصرانياً يقرأ
الكتب [بسيط]

اسمع حديثاً لكى يوماً تجاوبه عن ظهريب إذا ما سائلُ سألَا
ان كيف أبدى إلهُ الخلق نعمته فينا وعرفنا آياته الأولى
كانت رياحاً وماءً ذا عُرائية وظلمةٌ لم يدع فتقاً ولا خللاً
فأمر الظلمة السوداء فانكشفت وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الأرض بسطاً ثم قدرها تحت السماء سواءاً مثل ما فعلا
وجعل الشمس مصيراً لاخفاء به بين النهار وبين الليل قد فضلا
قضى لسة أيام خلانقه وكان آخر شيء صود السرجلا

وقد حكى الفرس عن علماء دينهم ومبذبيهم أول ما خلق الله
السموات والأرض ثم النبات ثم الانسان ،

ذكر تصويب أرجح المذاهب ، أقول ان رأى من رأى تقديم
أحد الأركان على غيره هو مُحْتَلٌ وإِذْ لأنهم يختلفون فى الاستحالة
والفساد وكيف يصح على رأى تاليس الماء وهو عنده مستحيل
من الأرض وعلى رأى براقليطس* النار هى مستحيلة عنده

* Ms. . يقدم .

* Ms. . براطيطس .

من الهواء. وكذلك سائر الأركان أم كيف يجوز عندهم تولد حيوان أو تركب نبات من غير اجتماع هذه الأخطاط الأربع فيها لأن ما تفرّد بطبع واحد لا يوجد منه غير حركته الطبيعية أو من زعم بابتداء البسائط ثم العناصر المركبة فإنه يفحش قوله لأن البسائط أعراض لا تقوم بذواتها ولا بدّ لها من حامل فكيف يصحّ وجودها بلا حامل وكذلك من زعم النور والظلمة لأنهما عرضان لا جسامان والأصحّ على مذهب هؤلاء ما رأى اثماد قليس من تقدّم الاسطقتسات الأربع وفساد هذا ظاهر عند المسلمين بأن الاسطقتسات لا تخلو أن تكون أعراضاً فإن كانت أعراضاً فالعرض لا يقوم بنفسه أو يكون أجساماً وحدّ الجسم ما ذكرناه واثّر الحدث مقارن له أو يكون لا أجساماً ولا أعراضاً فهذا غير معقول عند المسلمين إلاّ الباري جلّ جلاله فإنه خلاف خلقه من جميع الوجوه وإذا لم تكن [٢٩ ٢٩] أجساماً ولا أعراضاً عندهم فلا بدّ أن يكون هو المهيولى الوهوم في مذهبه وهذا شيء لو كان موهوماً لما جاز وقوع الاختلاف فيه إلاّ من معاند كما لا يجوز وقوع الاختلاف في المعقول إلاّ من معاند مع أن الوهم لا يحصر ما لا حدّ له ولا صفة من

لَوْ أنْ أو مقدار أو شئ من الأعراض المحسوسة وجملة هذا القول في هذا الباب مراعاة اثر الحدث فيما سوى البارئ جلّ جلاله فاذا ثبت ذلك علم أن ما كان محدثاً فلا بُدّ له من ابتداء واذا كان لا يقول بحدث العالم إلاّ الموحّدون لم يوجد ابتداء ذلك إلاّ من جهتهم وهم يختلفون في الرواية عن علمائهم في الظاهر ومتفقون في المعنى إذا انعموا النظر فاما اهل الكتاب وما حُكي عنهم فمحتمل غير أنّه لا يجوز القطع به ما لم يصدّقه كتابنا أو خبر نبيّنا صلعم لما وقع فيهم من التحريف والتبديل ولأنّه خلاف ما ذكر في أوّل التورية في ابتداء الخلق فالذى يوجبُه العقل أن يكون مكان كلّ متمكّن سابق له وان لا يجعل حركة إلاّ في جسم ولا يوجد إلاّ في زمان وان لا يصحّ فعل اختيار وتدبير إلاّ من حيّ عالم وان لا يحدث شئ إلاّ من شئ. وانّ الأركان الاربع سابقة للأجسام فمن قال بقدم هذه المذكورات دخل في جملة المخالفين ونقضت عليه آثار الحدث فيها ومذهبه ومن قال بحدثها فما حاجته الى تقديم ما قدّم منها وقد أقرّ بأنّ الله أحدث الزمان من غير زمان والمكان في غير مكان والاركان من غير أركان اللهم إلاّ ان يُعمد فيه شيئاً

من كتب الله فليس يمجّد في كتاب أوّل ما خلق ما هو فيقضى على ما خالفه بالردّ والإنكار ولابدّ لكلّ حادث من غاية ينتهى إليها كقولنا الساعة من اليوم واليوم من الاسبوع والاسبوع من الشهر والشهر من السنة والسنة من الزمان والزمان من الدهر فقد انتهى الى الزمان والزمان غايته وكما نقول فلان من فلان وفلان من فلان كما ترفع مثلاً نسب رسول الله صلعم الى آدم ثم يقال وآدم من تراب فالتراب آخره وكذلك سائر الاشياء الحادثة لابدّ لها من غاية هذا ما يباينه ويشاهده فلذلك وضعنا ما رويّا عن أهل الكتاب على وجه الاحتمال فقد ذهب بعض أهل الاسلام الى أنّ أوّل ما أحدث الزمن العلوىّ وهو وقت يظهر فيه الفعل ليس السفلى الذى هو من حركات الفلك ثم المكان الذى هو غير متجزئ ولا متماسك وهو فضاءً وبسيط ذاهب خلاّ مُحيط بالعالم قال وليس الهواء من الفضاء فى شىء لأنّ الهواء جسم متجزئ ومنتشر وليس الخلاّ بمتجزئ ولا محسوس ومعنى قوله لتجزئ انّ الخلاّ لا يدخل العالم منه شىء الا يتخلّله بنةّ والهواء ما بين السماء والأرض ولا يخلو منه شىء والخلاّ ما فيه السماء والأرض

والهواء ثم الأجسام بأعراضها كذا رأيت في بعض كتبهم
والله اعلم فاذا سأل سائل عن ابتداء الخلق فجوابه أن ما
دون الله مخلوق نعم سؤالك عن العالم العلوى أم العالم السفلى
أم عن الآخرة الموعودة أم عن الدنيا الفانية [r° 30 f°] لأن كل
شئ من هذه الاشياء ابتداء منه ابتداء ونشؤ فإن قيل هل
غير الدنيا والآخرة شئ قيل العرش والكرسى والملائكة
واللوح والقلم وسدرة المنتهى مخلوقة كلها ولا تعد من
الدنيا ولا من الآخرة وكذلك الجنة والنار والصراف والميزان
والصور والأعراف والرحمة والعذاب مخلوقة عند كثير من
الأمّة ثم من بعدهم من أهل الكتاب ولا يُعد من الدنيا
ولا من الآخرة فإن قيل فقد قال الله تعالى فلله الآخرة
والأولى ولم يذكر شيئاً غيرهما قيل ولم يذكر الاشياء
غيرهما مع أكثر أهل التفسير يقولون معناه لله الحكم في
الآخرة والأولى وقد قال رسول الله صلعم ما بعد الموت
مستعقب ولا بعد الدنيا إلا الجنة والنار لأنه لا شئ غيرهما
وأما يصح هذا اذا عرفت الدنيا والآخرة ما هما على أنه لا عتب

على من عدّ ما ذكرناه من أمر الآخرة ولا مضايقة فيه
بعد أن اعتقدها كما جاءت به كتب الله وينبغي
أن يعلم أنّ كلّاً دون الدنيا روحانيّ حيوانيّ خُلِقَ للبقاء
والخلود على الأبد لا يجوز عليه الانحلال والدثور بقول
الله تعالى وإنّ الدار الآخرة لهُ الحيوان لو كانوا يعلمون،
ذكر أوّل ما خُلِقَ في العالم العلويّ من الحيوانات يدلّ
على أنّ أوّل ما أوجده الله تعالى القلم واللوح على رواية
أبي ظبيان عن ابن عباس ثمّ العرش والكرسى على رواية
مجاهد وقد قال قائلٌ أنّ أوّل ما خُلِقَ الروح والعقل
على رواية الحسن لأنّ في رواية ابن عباس انه قال
للقلم اكتب فقال اى ربّ وما اكتب والأمر في
الحقيقة والجواب لا يصحّ ألا من حقّ عاقل قال ثمّ الحجب
ومنها النعم والنور والملائكة ثمّ الرحمة والعذاب يعنى الجنة
والنار والصراط والميزان وغير ذلك ممّا ذكر وأوّل ما
خلق في العالم السفليّ من الحيوانات الماء والهواء كما
قال مجاهد وخلقت الأرض من الماء فهذه أركان العالم
ثمّ النور والظلمة ومن الناس من يفرق بين النور العلويّ

والنور السفلى بأن هذا جسم لطيف وذلك روح خالص مع اختلافهم في الروح أجسم هو أم غير جسم وسيمر بك في بابه مشروحاً مفسراً ان شاء الله عز وجل فاذا سألت سائلٌ مِمَّ خلق الخلق قيل ان الخلق اجزاء مختلفة فمن أى جزء من اجزاء الخلق سؤالك ولن يجاب حتى يشير الى ما أردنا فإن سأل عن الأرض قيل من زبد الماء كما جاء في الحديث والخبر وان سأل سائلٌ عن السماء قيل من دخان الماء وان سأل عن الكواكب قيل من ضوء النهار وان سأل عن الأركان المركبة قيل من البسائط المفردات وان سأل عن البسائط قيل يمكن أن يكون خلقت مما خلق قبلها ويمكن ان يكون خلقت لا من شيء لآنا نرى الله يخلق الشيء من الشيء ويخلق من لا شيء وقد دللنا على أن لا شيء غير الله تعالى إلا مخلوق وان الله ابتدعه بديناً لا من شيء كما شاء ما لا حاجة الى إعادة القول فيه بقول الله تعالى بديع السموات والأرض وقال الله خلق كل دابة من ماء وقال الله خلقكم من نفس واحدة وقال خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج

من نار مع سائر ما وصفت أنه خلقه من خلق خلقه قبله
 [٣٠ ٣٠] وكذلك يفعل الشيء بسبب ويفعله بلا سبب موجب
 قال الله تعالى وانزل من السماء ماءً فاخرج به من
 الثمرات رزقاً لكم فأخبر عزّ رجل أنه جعل سبب
 اخراج الثمر والنبات إنزال الماء وكذلك جعل سبب
 كون الانسان النطفة وسائر ما يوجده ويحدثه وقد
 أوجد أمّهات هذه الاسباب بغير سبب موجب لها بل بقدرته
 وحكمته وان سأل سائل فيم خلق قيل فيم سؤال عن
 المكان ولا مكان ألا وهو مفتقر الى مكان وقد سبقت
 الدلالة على فساد الحلول بما ليست له نهاية فلو قال
 القائل أن العالم لا في مكان لكان قولاً لأنه ليس بأعجب
 من إقراره بإيجاد الأعيان لا من غير سابقة وقد قيل
 أنه في خلاء وهو مكان له وزعم آخرون أن العالم بعضه
 مكان لبعض وفي كتاب وهب بن منبه ان السموات والجنة
 والنار والدنيا والآخرة والريح والنار كلها في جوف الكرسي
 فإن صحت الرواية كان الكرسي مكاناً لهذه الأشياء والله
 اعلم وأحكم،

وان سأل كيف خلق قيل كيف سؤال يقتضى التشبيه في
الجواب وليس نعلم العالم مثلاً غيره فنشبهه به ولكننا مشاهدين
له عند احداثه ولا فعل الله تعالى بحركة ولا معالجة والكيفية
منتفية عن فعله كما هي منتفية عنه سبحانه فإن اردت كيف
أوجده من عدم فكيف تراه اجساماً وجواهر حاملة للأعراض
قال له كن فكان كما أخبرنا عنه وإن اردت شكلاً وهيئةً
لفعله فهذه من حالات الأعراض التى تتعاقب على المخلوقين
فإن سأل سائل متى خلق قيل متى سؤال عن المدة والوقت
من الزمان والمدة عندنا من حركات الفلك ومدى ما بين
الأفعال وقد قامت الدلالة على حدث الفلك ولا يُطلق
المسلمون القول بأن الله تعالى لم يزل يفعل لأن ذلك يوجب
ازلية الخلق ويؤدى الى قول من يرى المعلوم مع العلة حتى
يكون بين فعل سابق له الى ان فعل العالم مدة وقد زعم بعض
الناس أنه أحدث زماناً أوجد فيه العالم كمن قال أنه أحدث
مكاناً أوجد فيه العالم فقال قوم الزمان ليس بشئ وإن سأل
سائل لِمَ خلق قيل لِمَ سؤال عن العلة الموجبة للفعل وفاعل
ذلك مضطر غير مختار والمضطر مقهور مغلوب ولا يجوز ذلك في

صفة القديم فإن أردتُ بالعلّة الغرض المقصود في الخلق فهو
ما ذكرناه في أوّل هذا الفصل انه خلق الخلق لرأفته
ورحمته وجوده وقدرته لينعمهم وليأكلوا من رزقه وليتقبّلوا
في نعمته ويستحقّوا شرف الثواب بطاعته ،

الفصل السادس

في ذكر اللوح والقلم والعرش والكرسى والملائكة والصُور
والصِراط والميزان والحوض والاعراف والثواب والعقاب
والحُجُب وسدرة المنتهى وسائر ما يرويه الموحّدون ممّا يُعدّ
من أمور الآخرة واختلاف من اختلف فيها ،

ذكر اللوح والقلم قال الله تعالى في محكم كتابه ن والقلم وما
يسطرون وقال في كتاب مكنون لا يمسّه الا المطهرون وقال
وكلّ شيء [٣١ ٣٠] احصيناه في امام مبین وقال ما فرطنا في
الكتاب من شيء وقال في لوح محفوظ قال أكثر المفسرين
أنّه لوح وقلم خلقهما الله كما شاء وألهم القلم أن يجري بما أراد
وجعل اللوح واسطةً بينه وبين ملائكته كما جعل الملائكة
واسطةً بينه وبين رُسُلِهِ ورسله واسطةً بينه وبين خلقه
وهذا لا يختلف فيه موحّد ولا يسوغ الاختلاف فيه لظاهر

النص من الكتاب والسنة فإن خطر خاطر بأنه آية
 فائدة في اللوح والقلم فليقل له بأن أسرار حكمة الله عز وجل
 عن المباد محجوبة إلا ما أطلعهم عليه وما طوى عنهم فليس
 إلا التصديق به والاستسلام له لقول الله عز وجل يخو الله ما
يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب واعلم ان الكلام في هذا
 الفصل مع من يؤمن بالله وملأنته وكُتِبَ ورُسِلَ لأن هذا
 سبيله سبيل الخير والسمع والمسلمون وأهل الكتاب قاطبة قد
 تلقوه بالقبول وقد قال قائل أن الله تبارك وتعالى لما أراد
 ان يخلق الخلق علم ما هو كائن وما هو مكوّنه فأجرى القلم
 به في اللوح وروى فيه اخبار مسطرة في كتب أهل الحديث
 رضينا بما صحّ منها واستسلمنا له وجاء في ذلك القلم أن طوله
 ما بين السماء والأرض وأنه خلق من نور وفي صفة اللوح
 أنه لوح محفوظ طوله ما بين السماء والأرض وعرضه ما بين
 المشرق والمغرب مقود بالعرش يصلك ما بين عيني اسرافيل
 وهو أقرب الملائكة إلى العرش فإذا أراد الله تبارك وتعالى
 ان يحدث في خلقه شيئاً قرع اللوح جبهة اسرافيل فأطلع
 فيه فاذا فيه ما أراد الله تعالى بقول الله يخو الله ما يشاء

ويثبت وعنده أم الكتاب فيأمر به جبرئيل أو من يليه من
 الملائكة وأكثر أهل الدين على أن الباري لا يُسَمَّع كما أنه
 لا يُلَمَس وإنما يُسَمَّع كلامه كما يلَمَس خلقه هذا قول أهل
 الإسلام وقد ذهب قوم من المتسترين بالدين إلى تأويلات
 مكروهات مردودات فزعم بعضهم أن معنى القلم العقل لأنه
 دون الباري جلّ وعزّ في الرتبة وجرى بنفسه لأن العقل يدرك
 الأشياء بغير واسطة قال ومعنى اللوح المحفوظ النفس لأنه
 دون العقل في الرتبة يدبّرها العقل كما جرى القلم في اللوح
 المحفوظ وزعم أن القلم واللوح غير محدّثين ولا مخلوقين وقد
 دللنا على حدّث العقل والنفس في الفصل الثاني بما يجري عليهما
 من الزيادة والنقصان والسهو والضعف والثقل^١ والتجزّي بترقّق
 الهياكل والأجسام وحاجة العقل إلى التجربة والامتحان وحاجة
 النفس إلى الغذاء والقوام ما فيه كفاية وبلاغ وذلك أن
 القديم الباري لا يجوز عليه شيء من هذه الموارض وزعم
 آخرون أن اللوح هو العالم السفلي والقلم العالم العلوي يؤثر في
 السفلي وبعضهم يزعم أن القلم هو الروح واللوح الجسد وأهون

الأمر انكار اللوح والقلم وسائر ما وصف من أمر الآخرة والدخول في الإلحاد المحض حتى يقع الكلام معهم من حيث ينبغي أن يقع لأن هذه الأشياء من شرائع الأنبياء عليهم السلام فكما لم يوجبها العقل فكذلك لا يرد تأويلها إلى العقل بل تسلم كما جاءت ، وفي رواية سميد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله تعالى خلق لوحاً محفوظاً من دُرّة بيضاء دَقَتاه ياقوتة حمراء ، قلبه نور وكلامه برّ [٢٠ 31 ١٩] ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يُحيي بكلّ نظرة ويميت بكلّ نظرة ويرفع ويضع ويعزّ ويذلّ ويمخلق ما يشاء ويمحكم ما يريد والله اعلم واحكم وقد دللنا لك أن كلّ ما كان من أمر الآخرة فروحاني حيواني وإن شارك جسمانيّاً في الأسماء فمن ذلك قوله دُرّة بيضاء وياقوتة حمراء ،

ذكر العرش والكرسى وحمة العرش قال الله تبارك وتعالى
ورزى الملائكة حاقين من حول العرش وقال ويمحمل عرش
ربك فوقهم يومئذ ثمانية فذكر العرش في غير موضع من كتابه
 وقال وسع كرسية السموات والارض فلم يجوز وقوع الاختلاف فيه بين المسلمين لظاهر شهادة الكتاب وأنما اختلفوا في

التأويل فقال بعضهم أنَّ العرش شبه السرير واستدلوا على قولهم بقوله أَيْكُمْ يَأْتِنِي بِمِرْشَاهَا وبقوله ورفع أبويه على العرش وكثير من أهل التشبيه يذهب إلى إنه كالسرير له وهو مذهب أهل الكتاب ومن كان من العرب بدينهم يدلّ عليه قول أُمّة بن أبي الصلت

[كامل]

شدّ القطر على المطايا ربّنا كلُّ بنعماء الإله متّيدُ
فاهصنْ^١ وافترش الرحائل شرجعْ نُفج على اثباحهنّ مؤمّد
بمُصوص يا قوتْ وكظّ برشه هولْ وناذْ دونه تتوقّد^٢
فمَلّا طوالات القوائم فآستوى فوق الجلود ومن أراد مخلدُ

وقال أيضاً [خفيف]

مَجْدُوا اللَّهَ وَهُوَ لِلْمَجْدِ أَهْلُ رَبُّنَا فِي السَّمَاءِ أَمْسَى كَبِيرَا
ذَلِكَ الْمُنْشَى الْحِجَابَةِ وَالْمَوْ تَى وَأَحْيَاهُمْ وَكَانَ جَدِيرَا
بِالْبَنَاءِ الْأَعْلَى الَّذِي سَبَقَ النَّا سَ وَسَوَّى فَوْقَ السَّمَاءِ سَرِيرَا
شَرْجَمًا لَا يَنَالُهُ بَصَرُ النَّا سَ تَرَى دُونَهُ الْمَلَانِكُ صُورَا

^١ Kذا في الأصل : Note marginale :

من يتوقّد.

وقال لبيد

[كامل]

لله نافلة الأجل الافضل وله العلى وليت كل مؤئل
سرى فأغلق دون غرفة عرشه سبعا طباقا دون فرع المعقل

وقال كثير من المسلمين أن العرش شئ خلقه الله لنتهى علم
عباده وتعبد الملائكة بتعظيمه والطواف حوله ومسئلته الحوائج
عنده كما تعبّد الناس بتعظيم الكعبة واستنجاح الحوائج لديها
والصلوة^١ له اليها لا أن يكون ذلك مكانا له أو حاملا جلّ
وتبارك الباري أن يكون محمولا أو محدودا أو مُحاطا وبعضهم
يقول العرش الملك ويتأول قوله الرحمن على العرش استوى
قال استولى على الملك واحتجّ بقول الشاعر [طويل]

إذا ما بنو مروان ثلث غروشهم وأودت كما أودت إباد وجنيد

[٣٢ ٣٢] وأما الكرسي فحاق مثل العرش وقد رُوينا عن الحسن
أنه قال الكرسي هو العرش وجاء في بعض الروايات أن
الكرسي بين يدي العرش كدرة بأرض فلاة والسموات السبع

والأرضون السبع وما فيها بمجنّب الكرسيّ كحلقة من حلق
الدرع في أرض فيحّا. ومن المسلمين خَلَقُ كثير يذهبون إلى أن
الكرسيّ هو العلم واستدلّوا بقوله تعالى وسع كرسيه السموات
والأرض قالوا معناه أحاط علمه بها وبما فيها والكراسي العلماء
وانشدوا بيتاً

تَحَفُّ بهم بيض الوجوه وعُصْبَةٌ كراسي بالإحداث حين تَنْوِب

وقد روى أصحاب الحديث أن الكرسيّ موضع القدمين
والله أعلم بصدقه وتأويله إن صَحَّ لأنّ مذهبنا تسليم ما
قَصُر عنه علما، وأما حملة العرش الملائكة خَلَقُوا لذلك
فَيُوصَف من أقدارها واجسامها ما الله به عليم قالوا وهم
اليوم أربعة وجهٌ أحدهم على صورة وجه النسر والثاني كوجه
الأسد والثالث كوجه الثور والرابع كوجه الرجل فإذا
كان يوم القيامة ضُمَّت إليهم أربعة أخرى بقول الله
سبحانه ويحملُ عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وفي رواية
أبي اسحق أن رسول الله صلعم أنشد قول أمية بن أبي
الصلت

[كامل]

حس السرافيل الصّوافي تحته لا واهن منهم ولا مُستوفد
رَجُلٌ وثورٌ تحت رِجْلِ عَيْنِهِ والنسرُ للأخرى وليثُ مرصُدُ

فقال عليه السلم صدق هكذا الرواية والله اعلم بصدقها
وقد يستدرج أهل الزينغ الاغمار من الاحداث بالأوّل والثاني
والثالث والرابع ينون بالأوّل القلم وهو عندهم العقل وبالثاني
اللوح وهو عندهم النفس وبالثالث العرش وهو عندهم الفلك
المستقيم والضابط للأفلاك وبالرابع الكرسيّ وهو فلك البروج
عند بعضهم لأنّ النجّمين مختلفون في هذا التقسيم والملائكة
الذين هم حملة العرش الأركان الأربع وهذه الاشياء عندهم
لم يزل ولا يزال فكيف يصحّ الحُبر عنها بالأوّل والثاني والثالث
لأنّ كلّها أوائل عندهم كما يزعمون وما الفرق بينهم وبين من
عارضهم من المشبهة بأنّ العرش ممهد والكرسيّ مُستقرّ القدمين
مع وفاق ظاهر اللفظ لتأويلهم لبُعدّه عن تأويل الزائعين
لأنّا لم نجد شيئاً في كتب النجّمين وأهل الطبائع بأنهم سمّوا
العقل قلماً والنفس لوحاً والفلك عرشاً بعرفونها باسمائها المشهورة
عند سامعيها ونعوذ بالله من الحُزلان والحُرمان وسوء الاختيار
والعجز عن إتباع الحقّ،

في ذكر الملائكة وما قيل في صفاتها، روى المسلمون أنَّ
 الملائكة خلقت من نور وذكر ابن اسحق أنَّ أهل الكتاب
 يزعمون أنَّ الله خلق الملائكة من نار والنار والنور واحد في
 معنى اللطافة والضوء ويمكن التوفيق بين الخبرين بأن ملائكة
 الرحمة خلقوا من نور وملائكة العذاب خلقوا من نار ولا نعلم
 أحداً ممن يدين الله بدين إلا وهو مُقرٌّ بالملائكة وإن كانوا
 مختلفين في قَدَمها وحدوثها وهيئاتها فمنه قول أمية بن أبي
 الصلت

يتنابه المتنصفون بسجرة في ألف ألف من ملائك^١ يحشد
 [٤٥ 32 v°] رُسُلٌ يجوبون السماء بأمره لا ينظرون ثراءً مَنْ يتقصّد
 فهُمُ كأوب الرّيح بينا أدبرت رجعت بوادي وجهها لا تكرد
 حُدّ منابهم على أكثافهم رُفّ يزف بهم إذا ما استنجدوا
 وإذا تلاميذ الإله تعاونوا غلبوا ونشطهم جناحٌ مُعتد
 نهضوا بأجنحة فلم يتواكلوا لا مُبْطئ منهم ولا مُستورغد

واختلف المسلمون في عدم البصر والحواس لهم فمن قائل أنَّ

^١ ملائكة. Ms.

البصر يفقدهم^١ للطافة أجسامهم واجزائهم لا لون لها البصر لا يدرك إلا ذا لون وكذلك قالوا أليس نحس بها وهى معنا حَفَظَةٌ علينا والهواء أغلظ واكثف من الملائكة فإذا كنا لا نُحِسُّ به حادثًا من حركة واضطراب فكيف بالروحانيين الذين هم أطف وأطف وقالوا فيما ناقضهم المخالفون به من صفة الله إياهم فى كتابه بالغلظة والشدة فقال ملائكة غلاظ شداد وما جاء من عظيم صفاتهم وعُظم أجسامهم وإن الملك كان يأتى النبيّ صلعم وعلى آله فى صورة الرجل وكذلك سائر الانبياء انه غير مبكر ان يحدث الله تعالى فى الملك شيئاً ومعنى يُرى ويُشاهد إذا أراد ذلك كما يحدث فى الجو فيتربك ويتعقد غمامٌ من أجزاء الهباء لا يدركها البصر ثم ينحل ويتفرق حتى لا يرى كما كان أولاً وكذلك حال الجنة والشياطين وسائر الروحانيين من الخلق وايضاً فإن الملك سُئِلَ هذا الاسم لدُؤوبه فى الطاعة وانقياده لما يُراد منه تخصيصاً وتفضيلاً فغير بعيد ان يكون الملائكة أصنافاً روحانياً وجسمانياً ونامياً وجامداً وقد جاء فى بعض الأخبار أن

^١ تقدمهم . Ms.

الرعد مَلَك والنار ملك والملائكة يسجدون جنودُ الله ورُسُلُه
 وسفَرَاؤُه وأولياؤُه بقول الله عزَّ وجلَّ ولله جنود السموات
 والأرض وقيل الجراد جند من جنود الله والتلج جند من جنود
 الله ألا ترى أنه لما بلغ معاوية أن الاشتراك قد أمر فسُقِيَ سَمًا
 في سَوِيْقٍ وَعَسَل قال ما أُرِدها على الفؤاد إنَّ لله جنودًا
 من عسل وقيل الأرض ملك والسماء ملك حتى عدد أكثر
 أجسام العالم واحتجوا بقول الله عزَّ وجلَّ قَالَتَا إِنَّا طَائِعَتَانِ
 والقول هو الأول فإن كان جائزًا إطلاق اسم الملك على
 هذه الأشياء فيكون مجازًا لا حقيقةً،

ذكر اختلاف الناس في الملائكة ما هي أما المسلمون وأهل
 الكتاب فيقولون هم خلق روحانيون كما ذكرناه آنفًا
 وكان مشركوا العرب يزعمون أن الملائكة بنات الله وأنه
 صاهر الجن فولدت له قال الله تعالى وجعلوا الله شركاء الجن
 وخالقهم وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثًا وقالت
 الحرثية الملائكة النجوم وهي المدبرات للعالم وهو أحدث
 الباطنية فزعمت أنها سبعة وأثنا عشرة وتأولت قوله عليها
 تسعة عشر والخرمية يُسمون رُسُلهم الذين يترددون فيما بينهم

ملائكة وأما المجوس فلا يُنكرون الملائكة وإنهم خلق
غائب عنهم ويسمونهم شتاسبندان في ملتهم الإقرار بهم
والتصديق وزعم قوم أن الملائكة هي النفوس الصافية وذلك
أن الإنسان إذا بالغ في الاتياض [٣٣ ٣٥] بمعرفة حقائق
الاشياء واجتهد في اقتناء الفضائل واختيار المحامد اتصل بالعالم
العلويّ فصار عند مفارقة الهيكل عقلاً خالصاً ونفساً صافيةً
فيسمونه حينئذ الملك قالوا واقصى الدرجات في الأسفل
النبوة وهي تُنال بالعلم والعمل وفي الأعلى الملائكة وهي
يتلها من نال النبوة في الأسفل وزعت فرقة أن الملائكة
أباض من الله واجزأه وعندهم أنه تبارك وتعالى شيء بسيط
روحاني وسأهم أمة في شعره تلاميذ الله وأعوانه مع
مقالات كثيرة متباينة وليس هذا الباب مما يُدرك بالعقل
ولكنه يُعرف فإذا كان هذا سبيله فلا معنى لرد ما سبيله
الخبر إلى غير الخبر،

ذكر صفات الملائكة روى ابن اسحق الواقدي أن النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ألا أُحدثكم عن ملك
من ملائكة الله أذن لي ربي في الحديث عنه قالوا بلى يا رسول

الله قال إنَّ لله ملكًا قد نفذ بقدمه الأرض السفلى ثمَّ
خرج من هواء ما بين ذلك حتَّى أن هامت له تحت العرش
والذى نفس محمد بيده لو سُخِّرَت الطير فيما بين عنقه الى
شحمة أذنه لحففت فيه سبعائة عام قبل أن يقطعه وروى ابن
جُريج عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه أنَّ النبيَّ صلعم
قال لجبرئيل إني أحبُّ أن أراك في صورتك التي تكون عليها
في السماء قال لا تقوى على ذلك قال بلى قال فأين
تُحب أن أتخيل لك قال في الابطح قال لا يسعني قال
بعرفات قال ذلك بالحرى فواعده ذلك وخرج النبيَّ
صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم للوقت فاذا هو بمجبرئيل قد اقبل
من جبال عرفات وقد ملأ بين المشرق والمغرب وسدَّ الخافقين
رأسه في السماء ورجلاه في الأرض وله كذا ألف جناح ينتثر
منها التهاويل فلما رآه النبيَّ صلعم خرَّ مغشيًا عليه فتحوَّل جبرئيل
عن صورته الى صورة التي كان يأتيه فيها وهى صورة دُجية
الكلبي وهو ابن خليفة بن فروة الكلبي فضمه الى صدره
فلما أفاق قال ما ظننتُ أن لله تعالى خلقا يشبهك قال يا

محمد فكيف لو رأت أسرافيل رأسه من تحت العرش ورجلاه
 في تخوم الأرض السابعة وان العرش لملى كاهله وانه ابتضال
 أحياناً من مخافة الله تعالى حتى يصير كالصعوة وما يحمل عرش
 ربك إلا عظمته وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال ان لله
 ملكاً البحار كلها فى نقرة إبهامه وعن كعب الاحبار انه قال
 ان لله ملكاً السموات على منكبه يدور بها كما تدور الرجا
 وعن ابن مسعود رضى الله عنه فى صفة ملائكة العذاب
 قال ما منهم ملك الا ولو امره الله أن يلتقم السموات
 والأرض وما فيها من شئ لكان ذلك عليه لما عظم الله من
 أجسامهم وقد جاء فى صفة ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
 وصفة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وغير هؤلاء
 من الملائكة ما يعتقد المؤمن الإيمان به والتسليم له وجاء
 فى صفة حملة العرش أنهم ملائكة قدر قَدَمُ أحدهم مسيرة
 سبعة ألف سنة ولهم قرون كقرون الوعول وقيل العرش
 على كواهلهم وقيل على مناصبهم ناشية فى العرش والله أعلم
 وأحكم ، وروى ابو حذيفة عن مقاتل عن عطاء ان الله يبعث

جبرئيل كل يوم الى جنة عدن فيغس بمجانيه في نهرها ثم
يجي فينفضها [٣٣ ٧٠] فيسقط من كل جناح سبعون ألف قطرة
يخلق الله من كل قطرة ملكا قال وما يقطر من السماء الى
الأرض قطرة ألا ومعه ملك ينزل الى الأرض ثم لا يموت اليها
قال وما في السموات موضع شبر إلا وفيه ملك قائم أو ساجد
أو راكع لم يرفع رأسه منذ خلق فاذا كان يوم القيامة رفع رأسه
فيقول سبحانك ما عبدناك حق عبادتك قال ولله ملك
موكل بالبحار فاذا وضع قدمه في البحر مدّ واذا رفعها جزر
قال والملانكة أربعة جبرئيل ملك الرسالة واسرافيل ملك
الصّور وعزرائيل ملك الموت وميكائيل ملك الرزق وروى عن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال الرعد ملك
موكل بالسحاب يسوقه من بلد الى بلد معه كذا من حديد
كلما خالفت سحابة صاح بها والبرق مصعه السحاب به وروى
ابن الأنباري في كتاب الزاهر ان السحاب ملك يتكلّم بأحسن
الكلام ويكي ويضحك والرعد كلامه والبرق ضحكه والمطر
بكاؤه وعن كعب لولا ان الله وكل بطعامكم وشرابكم في نومكم
ويقتلكم من يذب عنكم ليحفظكم بقول الله تعالى له معقبات

من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر [الله] وروى هشام
ابن عمار بن عبد الرحيم بن مطرف عن سعيد بن سلمة عن
ابان عن انس رضى الله عنه ان النبي ﷺ قال ان لله
ملكاً له ألف رأس في كل رأس ألف وجه في كل وجه
ألف فم في كل فم ألف لسان يُسَبِّح الله ويُقَدِّسه كلُّ
لسان بألف لغة من التسبيح فهذا وما أشبهه موقوف على
صحة الخبر وصدق الراوى إذ ليس يمتنع عن البارئ سبحانه
وتعالى شئٌ وما عسى أن يقوله قائل وهو مُصدق بابتداع
الله أعيان هذا العالم لا من عين سابقة فمن لم يعجز عن هذا
فليس عن أعجب منه بماجز واذا كانت أحوال الملائكة كما
وصفنا من إطلاق اسم الملائكة على الجماد والموات فغير بديع
ما حُكي عنهم وقد قيل الريح ملك وقيل من نَفْسٍ مَلَكٌ
وأذْكَرُ أَنَّى حَاجَنِي رجل من البهاريديّة^١ وهم صنف من
المجوس أطلبهم للغير وآلفهم عن الاذى في دفننا موتانا ما تمنينا
بذلك فقال ان الأرض مَلَكٌ وانتم تلقمونه الموتى فكيف
تستحسنون ذلك وقد يرى بعض الناس ان الشياطين كلَّ

^١ البهاردية. Ms.

شَرِّير دَاعِرُ^١ وَالْمَلِكُ كُلُّ خَيْرٍ فَاضِلٍ وَمَذْهَبُ الدَّائِرِ مَا
حَكِيهًا وَوَصَفْنَاهُ ،

القول في الملائكة أمكثفون أم مجبورون وهم أفضل أم
صالحو المسلمين قال قوم هم مضطرون إلى أفعالهم مجبورون
عليها ورؤى عن ابن عباس أنه قال في قوله يُسَبِّحُونَ
الليل والنهار لا يفترون أن التسبيح لهم بمنزلة النفس لنا
وقال آخرهم مكثفون مجبورون لأن الله تعالى يقول
ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم ولا يصح
الوعيد على غير المقدور عليه وقد قال أنى جاعل في الأرض
خليفة قالوا اتجمل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال أنى أعلم ما لا تعلمون فدل هذا
القول منهم على اختيارهم وقال لا يعصون الله ما أمرهم
وفعلون ما يؤثرون ولولم يكونوا قادرين على المصيبة لما كان
يمدحهم بترك المصيبة ومعنى قوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون
مدح لهم على المواظبة على الطاعة أو لا يقطعهم عنها ما يقطع
الناس من الحوائج والأشغال وقول ابن عباس رضى الله عنه أن

^١ Ms. marg. كذا في الأصل.

التسبيح سهلٌ عليهم كالنفس [٣٤ ٣٥] في سرعة المواتاة
 والمطاوعة ويمجوز ان يكون من تسبيحهم ما هو اضطرار ومنه
 ما هو اختيار فان قيل اذا كانت الطاعة منهم باختيار فهل لهم
 على ذلك من ثواب فمن قائل ان ثوابهم تقرب المنزل
 ورفع الدرجة وآخر انه زيادة القوة على الطاعة وتجديد الجِدَّة
 والنشاط في العبادة وآخر انه اخدامهم أهل الجنة وليس
 الشواب ككله المطعم والمشرب لانهم ليسوا بذوى أجسام
 مجوفة فيلجئهم الحاجة الى ما يحتاج اليه ذوو الاجسام المجوفة
 وقد قيل أن ثوابهم ان يستجيب دعاؤهم في الموحدين وذلك
قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد
ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل
 شيء رحمةً وعلماً الآية فطاعتهم مذ خُلِقوا ان يستجاب في
 الموحدين ولهم مسئلة وتضرع وطاعتهم بعد ذلك بشكر
 وبعرف^١ واختلَفوا في الملائكة وصالحى المؤمنين أيهم أفضل
فذهب كثير من المسلمين إلى تفضيل الملائكة واحتجوا
بقوله تعالى قل لا اقول لكم عندى خزائن الله ولا اطمئنى

^١ Indication marg. كذا في الأصل.

ولا اقول لكم انى ملك وقوله تعالى فيما يحكى عن الشيطان
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة ألا ان تكونا ملكين
او تكونا من الخالدين وقول صواحب يوسف ما هذا بشرًا إن
 هذا إلا ملك كريم وقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
 ما يُؤْمرون وقوله تعالى يَسْبَحُونَ الليل والنهار لايفترون وقوله
ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البرّ والبحر ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً فلما لم يُقْلَ على
 من خلقنا علمنا ان هاهنا من هو أفضل منهم قالوا وهل
 يستوى حال من لا يعصى قطّ وحال من لا يتعرّى عن معصيته
 وكيف بفضيلة عمل مَنْ أَقْصَى عُمره مائة سنة وفضيلة مَنْ
 عُمره الأبد وذهب إلى أن صالحى المؤمنين أفضل لمكابدتهم
 مشقة الطاعة مع منازعة الشهوة وممانعة الشيطان والعمل
 بالغيب خوفاً وطمعاً واتى يقع طاعة من أَضْفَى عن شوائب
 الهوى وأخلص من مزاحمة^١ الشهوة وأمدّ بظلّ العصمة وحُرَسَ
 من الوسواس من طاعة مجبول على الهوى مطبوع على الشهوات
 موكل به اعداء من نفسه وجنسه وشيطانه وأتما يستحق

العمل تمام الفضيلة باحتمال الكدّ والعناء والمشقة فيه قالوا
وليس ينكر^١ ان الملائكة أفضل من الناس ومن كثير من
أهل الاسلام حتى تكرمنا^٢ ما تلاه خصمنا من الآيات وإنما
تفضيلنا فاضلي المؤمنين وصالحهم وقد أسجدهم الله لصفيته
آدم أمّ فهلّا كان ذلك على سبّقه بالفضيلة وقال جلّ
وعزّ وان تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير فقدّم صالحى المؤمنين
بالذكر لفضيلتهم على كثير من الملائكة وليس فى وجوب
الإيمان بهم أكثر فضيلة من وجوب الإيمان بالمؤمنين قال
الله عزّ وجلّ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ثم هم مع ذلك
خَوَّلَ لِبْنَى آدَمَ وحفظة عليهم وقد روى فى الحديث انّ
الملائكة سألو الجنة فقال الله سبحانه لا أجعل صالح
من خلقتُ بيدي كمن قلتُ له كن فكان ورؤينا عن كعب
أنه قال ركب الله فى الملائكة القل بلا شهوة وفى
البهائم الشهوة بلا عقل وفى ابن آدم كليهما فن غلب عقله

^١ Ms. تنكر.

^٢ Ms. بكرمنا.

شهوته فهو خير [٣٠ 34 ١٩] من الملائكة ومن غلب شهوته
عقله فهو شرٌّ من البهائم واحتجَّ بعضُ المتأخرين بقول شاعر
مدح ابن موسى الرضا ويقال هي لأبي نواس [خفيف]

قِيلَ لِي أَنْتَ أَوْحَدُ النَّاسِ فِي كُلِّ مَقَالٍ مِنَ الصَّلَامِ النَّبِيِّ
لَكَ مِنْ جَيْدِ الصَّلَامِ نِظَامٌ يُجَنِّى الدُّرَّ مِنْ يَدَيِ مُجَنِّئِيهِ
فَلَمَّا ذَا تَرَكْتَ مَدْحَ ابْنِ مُوسَى وَالْحِصَالَ الَّتِي يَجْمَعْنَ فِيهِ
قُلْتُ لَا أَهْتَدِي لِمَدْحِ إِمَامٍ كَانَ جِبْرِيلُ خَادِمًا لِأَيِّهِ

ذكر ما جاء في الحجب اعلم انَّ الحجاب لا يوجب حداً على
الارسال لانَّ الله محجوب عن خلقه ولا يطاق القول بأنه
محدود لأنَّ الحجاب يحتمل وجوهاً من المعاني وروى وهب بن
أبي سلام سأل رسول الله صلعم هل احتجب الله بشيء عن
خلقه غير السموات فقال نَعَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ
هُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ سَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ وَسَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ نَارٍ
وَسَبْعُونَ حِجَابًا مِنْ ظِلْمَةٍ حَتَّى عَدَّ خَمْسَةَ عَشَرَ وَفِي حَدِيثِ الْمَرَاغِ
فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَحْرٍ مِنْ بَحْرِ اخْضَرَفُنُودِي إِنْ أَرِحَ مُحَمَّدًا فِي
النُّورِ رَجَا وَذَكَرَ عِدَّةَ بَحَارٍ مِنْ أَنْوَارٍ وَمِنْ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَسْتَعْظِمُ

القول بالحجاب كيف وقد روى حماد بن سلمة عن عمران
الحمراني عن زُرارة بن أوفى قال قال رسول الله صلعم
يا جبرئيل هل رأيت ربك قال يا محمد بيني وبينه سبعون
حجاباً من نور لو دَنَوْتُ من أذناها لاحتَرَقْتُ وفي حديث أبي
موسى الأشعري لو انكشفت سُبُحاتُ وجهه لاحترق ما عليها
من شيء، ويسير هذا كله ما روى عن الحسن انه قال
ليس شيء أقرب إلى الله تعالى من اسرافيل وبينه وبين ربِّ
الغزة سبع حجب من حجاب المرأة وحجاب الجبروت والعظمة
وليست مما يوجب الحد في الاحتجاب لانها ليست بأجسام
حاملة بين الحاجب والمحجوب ولكنه يمثل في بُعد وقوع
الحواس وقطع الاطماع في الإحاطة به والاختصاص بالعظمة
والسلطان دون خلقه ومثل هذا بلغ عند العباد وتمظيم الباري
وتفخيم قدره للرغبة إليه والرهبة منه اذا اكثرهم يرون ما
لا يُدرِكه حواسهم ولا يتصوّر في أوهامهم باطلاق لا شيء
وبدل على هذا التأويل ما روى في الخبر العظمة إزارى
والكبرياء ركابي، فن نازعهما أَلْقَيْتُهُما في النار ولا أبالي فهل

يعرض لسامع شك في أن العظمة لا يترز بها والكبرياء لا يتردى بها ولكن الوجه ما ذهبنا إليه والله اعلم ، وصفة الحُجب موجودة في أشعارهم قال بعضهم [طويل]

لك الحمدُ والنعماءُ والشكرُ رَبَّنَا فلا شئَ أَغْلَى مِنْكَ حَدًّا وَأَمَجْدُ
ملكٌ على عرش السماءِ مُهَيَّنٌ لِعِزَّتِهِ تَعْنُوا رُجُوهُ وَتَسْجُدُ
فلا بَشَرٌ يَسْمُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ

ذكر ما جاء في سدرۃ المنتهى وهي مذكورة في كتاب الله عز وجل روى أنها على هيئة شجرة [٢٥ ٣٥] يمرُّ الراكب في ظلِّ قَنْنٍ منها ^١ سنة قبل ان يقطعها ثمها كالقلال وورقها كآذان الفيلة يأوى إليها أرواح الشهداء والصديقين في صورة فراش من ذهب بقول الله عز وجل عند سدرۃ المنتهى عندها جنۃ المأوى اذ ينشئ السدرۃ ما ينشئ وقد ذكرها حَسَّانُ في شعره

مَقَامٌ لَدَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى لِأَحْمَدَ لَا شَكَّ لِلْمُرْتَضَى

^١ كذا في الأصل Lacune; note marginale

وقوله تعالى عندها جنة المأوى يرُدُّ قول من يزعم أن السدرة
 الشجرة التي كان النبي صلعم [تحتها بحراء] اذ نزل عليه جبرئيل
 بالوحي اللهم الا ان يشبهه بقوله^١ [إن منبري هذا [نزع] عة
 من نزع الجنة وقوله عم بين قبري ومنبري روضة من رياض
 الجنة فيكون مذهبا وكذلك قوله عم الجنة تحت ظلال
 السيوف غير أن الاخذ بالظاهر على القول الأول أعرف
 وأشهر والاختبار به أكثر قالوا وإنما سُميت سدرة المنتهى
 لأنها منتهى علم العلماء فلا يعلم أحد من الملائكة والأنبياء
 ما وراءها إلا الله وحده وسمت بعض القرامطة يتأولها سلم^٢
 بحراء محمد صلعم ما علمه وأفشاء السر إليه لما رأى فيه من
 الامارات وتوسمه فيه فض الله أفواههم وخيب آمالهم،

فكر الجنة والنار لا أعلم أحدا من أهل الأديان يُنكر
 الجزاء من الثواب والعقاب وان اختلفوا في صفته واسمه
 ومكانه ووقته لأن في ابطال الجزاء ابطال الأمر والنهي
 والوعد والوعيد وإجاعة افعال الخلق وارسالهم ويؤدى ذلك

^١ Addition marginale.

^٢ Lacune.

^٣ Note marginale كذا في الأصل.

إلى تسفيه الصانع وتجهيله أو الإلحاد والتعطيل وهذه المسئلة
مُعلّقة بأصل التوحيد وذلك أنّه لما قامت الدلالة على
إثبات البارئ جلّ وعزّ وقدرته وحكمته لم يجوز أن يكون
شيء من أفعاله غير حكمة وصواب فلمنا أنّ الحكيم لم
يخلق هذا الخلق عبثاً ولا لمباً ولا سهواً ولم يأمرهم ولم
ينهمهم إلّا للثواب الذى عرضهم له والعقاب الذى حذرهم
وحاشى لله سبحانه وتعالى على أن ننظر به غير الحقّ فالجزاء
يوجبهُ موجب التوحيد وحبّته محبته ثم لطابق أكثر أهل الارض
على الإقرار به من أعظم الحجج اذا كانت العارضة يكشفها
حبّة العقل واجتماع الخلق فأى عذر بعدها لمتخالف عنها أو
مائل الى ضدّها وان أحسّ من نفسه بفترة فأولى به أن
يتهم عقله دون عقل المؤمنين والأئمّ والأجيال فأمّا القول فى
أنيّة الجزاء وماهيّته أجنّة ونار [أم] غيرهما فشى يتبع فيه الاخيار
ولو شاء الله يجوزى بغيرهما كما شاء ولكن المعلوم من الثواب
النعمة والاعتباط والمعلوم من العقاب المكروه والنكال ولا نعمة
أعظم من دوام البقاء ولا عقوبة أبلغ من النار التى هى
آكلة الأضداد

ذكر اختلاف الناس في الجنة والنار قرأت في شرائع
الحرانيّة أن الباري عز وجلّ وعد من أطاع نبيّاً لا يزول
وأوعد من عصى العذاب بقدر استحقاقه وهذا ناموس أكثر
القدماء ومنهم من يزعم أن النفس الشريرة التي عاثت في هذا العالم
وأفسدت وآذت إذا فارقت هيكلها حُبست في الأثير وهي نار
في أعلى علو العالم والنفس الخيرة التي استفادت الفضائل تعود
إلى عنصرها الأزلّي ومنهم من زعم أن الفاضل يعلو في العلو
والراذل يتسافل فيبقى في الظلمة والحمود وقد قال
ارسطاطاليس [٣٥٧^٩] أن العلو الأعلى محلّ الجنود وأنّ السفلى
الاسفل محلّ الموت وعامة أهل الهند يُقرّون بالجزء والذين
يهلكون أنفسهم بأنواع العذاب من القتل والحرق والفرق
يزعمون أنّ جوارى الجنة يختطفنّه قبل زهوق نفسه وأنّما
أثبتّ هذا لأبيّن لك إقرارهم بالجنة في كفرهم وجهلهم
وأهل الكتاب مُجمعون على الإقرار به لأنّ ذكر الجنة
والنار في غير موضع من كتابهم إلّا أنّهم مختلفون في صفاتها
بالجنة فتسمّى بالعبرانيّة برديسا وبالعبريّة كنعاذن ويزعم طائفة

• Ms. السفلى ; la bonne leçon est donnée en marge.

من اليهود أنه إذا كان يوم القيامة أظهرت جهنم من وادي^١ وأُحرِثت نارا في الوادي وُنُصِب عليه جسر وأظهرت الجنة من ناحية بيت المقدس وأمر الخلق أن يسيروا عليه فمن كان منهم برئا جرى مثل الريح ومن كان منهم آثما تهافت في النار وزعمت فرقة منهم أن الجنة والنار يفتيان وذلك بعد ألف سنة من وقت أن صار الناس إليهما ثم يصير أهل الجنة ملائكة وأهل النار رميمًا وزعم آخرون أنهم لا يفتيان أبدًا وأما المتناسخة وأنهم يرون الجزاء في النسخ والمسخ ويزعمون أن من استمر على طبع من طباع السباع والبهائم حول إلى صورته عقوبة له ومن تعاطى الحق وكف عن الأذى وتَجَمَّل بالجميل حوَّل في صورة مَلَكٍ أو قَائِدٍ أو رَئِيسٍ وهذا مذهب كثير من القدماء، ومن المعطلة من لا يُنكر الجزاء في الدنيا بالفقر والفاقة والآلام والأحزان ما ارتكبه من قبيح والسَّعة في الدنيا والراحة والفرح واللذة جزاء ما عمله من جميل ويزعم السنيّة من الهندود أن من كان قليل الخير

^١ Lacune remplacée dans le ms. par trois points , et note marginale كذا في الأصل

يصير كاسف البال رث الهيئة يأتى لأبواب فلا يتصدق عليه
ومن كان كثير الخير يصير مائكا عظيما عزيزا فمن أطعم الطعام
أصاب القوة لأن البدن تقوى بالطعام ومن كسا الثياب أصاب
الجمال ومن أوقد في الظلم أصاب حُسن العيش لأن الصباح
يَطْرُد الظلمات ،

ذكر اختلاف المسلمين في الجنة والنار اعلم أنهم فيها على
ثلاث فرق فزعمت المعتزلة إلا أبا الهذيل وبشر بن المعتز أنها
لم يخلقها بعدُ وأنها يخلقان يوم القيامة واجاز النجار أن يكونا
خُلِقتا وأن لم يخلقها بعدُ وانها يخلقان يوم القيامة وقال
سائر المسلمين أنها مخلوقتان مفروغ منهما واحتجوا بآى من
القرآن وأحاديث من السنة فمنها قيل ادخل الجنة قال ياليت
قومى يعلمون وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقوله تعالى وجنة
عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فهل يجوز أن يُعد غير
مخلوق وجاء فى الحديث أن الله خلق الجنة كذا وكذا بصفات
مضبوطة فى الكتب وقال واتقوا النار التى أعدت للكافرين
وقال النار يمرضون عليها غدوا وعشيا وقال ويا آدم اسكن

انت وزوجك الجنة وقال مخالفوهم ان الجنة والنار ثواب وعقاب والثواب والعقاب لا يستحقان إلا بعد وجود الأعمال الموجبة لهما قالوا ولو كانت الجنة مخلوقة فأن مكانها وهي لا تسمها السموات والارض لقوله عرضها السموات والارض وتأولوا كل ما في القرآن والسنة من ذكرهما على العدة المنتظرة وقد قال الله عز وجل ان الأبرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فأخبر عنهم وليسوا في الوقت قالوا وغير ممتنع على الله تعالى أن يخلق كل يوم جناتاً ويفنيها أو يبقياها^١ كما يشاء وان ينعم أرواح الطيعين في جنة يخلقها لهم أو في غير جنة ويمدب أرواح الظالمين في نار أو في غير نار وقالوا وقد سبقت عدته في افناء ما خلق وثوابه وعقابه غير فائنين أبداً فإن كنا موجودين فلا بُد من فنائها وذلك خلاف وعده فلا مبدل لكلماته قال خصمناؤهم ليست الجنة والنار ثواباً ولا عقاباً إنما هما مقر الثواب والعقاب فيهما يُثاب ويُعاقب والاستثناء قد تناولهما من الفناء والهلاك لقوله إلا ما شاء ربك ولحكمه عليها بالسرمديّة

والأبدية وكما أنه وعد أن يُفنى الخلق فكذلك وعد أن لا يفنيهما ثم اختلف هؤلاء في مكان الجنة فقال بعضهم هي في الآخرة والآخرة مخلوقة وقال بعضهم بل هي في عالم لها ولله عوالم الخلق ما يشاء وقال بعضهم بل هي في السماء السابعة سقفيها عرش الرحمن وروى خبراً وزعم بعضهم أنها مخلوقة ولا يُدْرَى أين هي وليس يجب أن يمسكها الله في مكان كما أمسك العالم لا في مكان قالوا والنار تحت الأرض السابعة السُّفلى وروى فيه خبراً

ذكر صفة الجنة والنار أجمع ما في القرآن لوصفها قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون وأجمع خبر فيها خبر ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم فيما يحكي عن ربه عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبئله ما اطلعت عليه قال ابو هريرة رضي الله عنه ومصدق هذا في كتاب الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون ورواه حمزة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن محمد بن

الحنفية^١ أن النبي صلعم قال حدثوا عن الجنة بما شئتم فلن
تحدثوا عنها بشيء إلا وهي أشد منه فمن هاهنا استجاز من
استجاز صفة الجنة والنار بما لم يأت في الرواية لأن الواصف
وإن أفرط في الوصف لم يعد مدي خاطر همته وغاية معرفته
لا بلغ كنهه ما فيها ولا بعضه لأن نعم الله ونعمه فوق ما يحصيه
المُحصون إذ لا غاية لها ولا نهاية أبدًا وقد سُئل رسول
الله صلعم عن أهل الجنة فقال جُرْدُ مُرْدٍ مكملون من أبناء ثلاث
وثلاثين سنة هذا من طريق حماد بن سلمة عن علي بن مريد
عن المسيب عن أبي هريرة وفي رواية أخرى من أبناء ثلاث
وثلاثين سنة على سنّ عيسى وصورة يوسف وقلب إبراهيم
ولمول آدم وصوت داود ولسان محمد صلى الله عليه وعليهم
اجمعين وقال أبو هريرة إن أهل الجنة ليزدادون جمالًا وحُسْنًا
كما يزدادون في الدنيا قباحة وهرمًا وأنكر قوم من أهل
الكتاب الأكل والوطئ في الجنة وذلك أن منهم من
لا يرى البعث إلا للأرواح فكذبهم الله في القرآن بذكر
الطعام الحواري التي وصفها في الجنة وروى^٢ عن النبي صلعم

^١ الحنفية . Ms.

^٢ وروى . Ms.

لما يذكر الجنة قال إن الرجل منهم يُعْطَى قوّة ألف رجل في
الطعام والجماع قالوا وكيف المسّ يا رسول الله قال دحماً
دحماً إذا قام عنها رجعت مطهرة بكرةً بذكر لا يملّ وفرج
لا يحفى وشهوة لا تنقطع فقال يهود من أكل ينوط فقال
النبيّ صلعم [٣٥٦] ولا يتغوّطون وأنما هو عرق يفيض من
أعراضهم مثل المسك فتضمّر له بطونهم وسئل عن النوم
فقال صلعم النوم أخو الموت وأهل الجنة لا يموتون وسئل
عن الولد قال فتنة ورؤى انه قال لو أرادوا لكان حمله
ووضعه ونشوه في ساعة واحدة وسئل عن المرأة التي يكون لها
زوجان لمن تكون في الجنة ففى رواية حذيفة أنه قال
تكون لآخر زوجيها ولما خطب معاوية أم الدرداء قالت
لستُ أبغى بأبى الدرداء بديلاً سمعته يقول قال رسول الله
صلعم المرأة لآخر زوجيها ولذلك حرّم أزواج النبيّ صلى الله
عليه من بعده ليكن أزواجه في الجنة ورؤى عن الحسن انه
قال تخير المرأة فتختار أحسنهما خلقاً وسئل ضمرة بن حبيب
أيدخل الجنة فقال نعم واستدلّ بقوله تعالى لم يطمئنّ انس

قبلهم ولا جان فلانسان انسيات وللجن جنّيات وسئل ابو العالية
عن اوقات الجنة قال كمثل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
لاشمس فيها ولا قمر ولا ليل ولا نهار وهم في نور أبداً وإنما يعرفون
مقادير الليل والنهار بارخاء الحجب وفتح الابواب وسئل الحسن
عن الحور العين فقال عجائزكم هولاة المُنش الرّمص وتلا
انا انشاناهن انشاء فجملناهن ابكارا الآية فقال ويمطون
أزواجاً غيرهن من الحور العين وفي حديث ابن المبارك عن
رشيد بن سعد عن ابن أنعم ان من دخل من نساء أهل الدنيا
الجنة فُضِّلنَ على الحور العين بما عملن في دار الدنيا وهذه
الأخبار أتينا بها لشهرتها عند عوام الأمة واستغنائها عن الأسانيد
وسئل عن قوله عز وجل وفيها ما تشبه الأنفس وتلدّ
الاعين فلو اشتهت ما يستقبجه العقول كالقتل والنصب^١
والظلم ونكاح الاخوات والبنات فأجابهم المسلمون بأن هذا
وما أشبهه مما لا يشتهون في الجنة لأنها ليس فيها كما
لا يشتهون الموت والمرض والذلّ والفاقة لأنها ليست فيها
فتحبس طباعهم عن التشوق إلى ما يستقبج في العقول وينسون

^١ Ms. العضب.

ذكرها واعلم هداك الله أن كل ما وصف به من ذهبها
وفضتها وجواهرها وطيبها وطعامها وسائر ما وصف منها كلها
على الحقيقة في الاسماء الكثيفة كما خلقت جواهر الأرض
وثمارها بقول الله عز وجل وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو
كانوا يعلمون وروى عن ابن عباس رضى الله عنه عن أسامة بن
زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سُئل عن الجنة فقال نور يتلألأ
وحدثنا الحسن بن هشام العبسى عن وكيع عن الأعمش عن ابن
عباس رضى الله عنه قال ليس فى الجنة شىء مما فى الدنيا
إلا الاسماء،

ذكر صفة النار وأهلها أجمع آية فى وصف النار قوله
والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف
عنهم من عذابها وأجمع خبر فيها خبر محمد بن الحنفية وإن كان
مُرسلًا حدثوا عن النار بما شئتم فلن تحدثوا عنها بشىء إلا وهى
أشد منه والذي يوجب القياس الشديد أن يكون كل ما وصف
به النار من أغلالها وانكالها وحياتها وعقاربها وأوديتها ومقامها
وسائر ما ذكر فى القرآن والأخبار خلاف ما هو فى الدنيا
كما قلنا فى صفة الجنة وإن يكون الجمع بينهما من جهة الاسم

لا من جهة المعنى لأن النار دار خلود كما أن الجنة دار
 خلود [٣٧ ٣] وسئل ابرهيم النخعي عن صفة نار جهنم فقال
 ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ولقد ضرب بها
 البحر مرتين ولولا ذلك لما انتفعتم بها وسئل الحسن عن
 النار فقال يصير البحر نارا ثم تلا واذا البحار سجّرت فقال
 يفجر بعضها من بعض ثم يرسل عليها من الجنوب ريحا ويُسلط
 عليها الشمس حتى يسجرها فتصير^١ نارا فجعلها الله محبساً لأهل
 المعاصي وزعم قوم أن النار مخلوقة اليوم وأنها تحت نخوم
 الارضين السفلى والبحار هي الحاجزة عن الخلق وأن حرارة
 الشمس وحى الصيف مؤخرها^٢ ورووا أن النار اشتكت فقالت
 أكل بعضي بعضاً فأذن لها في نفسين نفس في الصيف
 ونفس في الشتاء وأراك أشد ما يكون في الحرّ والبرد وفي
 الصحاح من الحديث ابردوا بالظهر فإن في شدة الحرّ من فيح
 جهنم واستعظم قوم بقاء ذى روح في النار وذلك لقصور
 علمهم لأن النار ضروب كالآثير الذي يزعمون في علو الهواء.

^١ فيصير. Ms.

^٢ مؤخرها. Ms.

وكالتار الكامنة في الحجر والشجر وقد سُئِلَ ابن عباس رضى
 الله عنه فيما رووا فقال النيران أربع نار تأكل وتشرب
 وهى ناركم هذه ونار لا تأكل ولا تشرب وهى النار في
 الحجر ونار تشرب ولا تأكل وهى نار الشجر ونار تأكل
 ولا تشرب وهى نار جهنم تأكل لحومهم ولا تشرب دماءهم
 فلذلك يبقى أرواحهم فأخبر أن نار جهنم خلاف النيران
التي ذكرها بقول الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلوداً غيرها فأخبر سبحانه أنه يُبدل لهم الجلود لتبقى لهم
 الأرواح لا تأتى عليهم النار فيُفنيهم وقد أَرانا الله من قدرته
 فيما ركب عليه طباع بعض الحيوانات ما دلنا به على جواز بقاء
 ذى روح بالنار كالنعام التي تأكل النار ولا يضرها والطيائر
 الذى يدخل النار فلا تُحرقه وما أراه جمل ذلك إلا عبرة
 فدلتنا على جواز بقاء الحياة في أهل النار وآلا فما جاز في طباع
 الحيوان الاعتداء بالنار والحديدة المَحْمَاة وجآء في صفة أهل
 النار بالعجيب الفظيع فن ذلك ما روى أنه سُئِلَ أبو
 هريرة رضى الله عنه عن قوله تعالى ومن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ
 يوم القيامة وكيف يَأْتِ من غل مائة بعبير ومائتى شاة فقال

أرأيت من كان ضرسه مثل الأُحد وفخذه مثل ورقان وساقه
 مثل البيضاة ومجلسه ما بين المدينة الى الربرة وعن الربيع بن
 أنس قال مكتوب في الكتاب الأول أن جلد أحدهم أربعون
 ذراعاً وجلته لو وُضع فيه جبل لوسعه وأنه ليبيكى حتى يصير
 في وجهه أخاديد من الدمع لو طُرح فيها السفن لجرّت كذا
 الرواية والله أعلم ، وأعلم أن كلّ ما يُوصف من الجنة والنار
 فسيله السمع والخبر وما موجب العقل فالأصل الذى هو
 الجزاء فلا تشتغل بجواب السائل عن الصفات إذا كان مُنكراً
 للأصل حتّى يُقرّ به ،

ذكر اختلاف الناس فى بقاء الجنة والنار وفنائهما قرأت فى
 شرائع الحرائين أن للعالم علة لم يزل وأنه واحد لم يتكثر
 ولا يلحقه وصف شىء من المعلومات كُلف أهل التمييز الإقرار
 بربوبيّته وبمث الرسل للدلالة وتثبيت الحجة فوعدوا من
 أطاع نبيّاً لا يزول وأوعدوا من عصى عذاباً بقدر استحقاقه
 ثم ينقطع وقال بعض أوائله أنه يمدّب سبعة [٣٧ ٧] آلاف
 دَور ثم ينقطع العذاب ويصير الى رحمة الله تعالى والهند على
 كثرة اختلافها يجمعها نخلتان السميّة المطلة والبراهمة الموحدة

وكلهم مُقَرَّونَ بالجزاء. وأنَّ العذابَ سينقطع يوماً والسميّة تقول
 ان الثواب والعقاب موجودان في هذا العالم بالحواسّ جزءاً ما
 اكتسبته النفوس باقيةً خالدة فاعلة وفعلها الإيجاد بالأجساد
 وأنها لا يزال ساكنة الأبدان فإذا فارقت جسداً لم تُعدّ
 فيه أبداً وأنها تتناسخ على فعالها لا يأتي أمراً إلا على قدر هواها
 وهمتها فإذا اجتاحت السيئات أثرت تلك الأفعال في
 جوهرها وصار غرضاً لازماً لها فإذا فارقت الجسد ذهبت
 بذلك التأثير إلى الجنس الذي لا يلايم هممتها فتلبسه فيصير
 بذلك السبب إلى المكروه وهو التناسخ في أجساد الحيوان
 كلّهم من الموام والانعام والآنام والطير في البرّ والبحر قالوا
 وأشدّ ذلك كلّهم إذا حُوِّلَتْ في جسد حيوان تحت الأرض
 حيث لا ماء ولا معمورة ويطول عذابها بالجوع والعطش والحرّ
 والبرد ثم تُجَبَّوْا^١ إلى جهنّم وعذابها وذلك نهاية العذاب وأخراها
 ثمّ يعود من جهنّم القهقري إلى وجه الأرض للعمل قالوا وآتى
 عملت الصالحات والأفعال الفاضلة بالصدّة ممّا وصفنا فيلبس
 الجمال والكمال والصّحة والأمن والقوّة والإنس والنشاط

والمُلك والمزّ وطيب النّفس ويصير آخِر ذلك كلّهُ الى
الجنّة فيمكث فيها بقدر استحقاقها ثمّ يرجع الى الدنيا للعمل
قالوا والجنّة اثنتان وثلاثون مرتبة ويمكث أهلها في أدنى مرتبة
منها أربع مائة ألف سنة وثلاث وثلاثين ألف سنة وستّ مائة
وعشرين سنة وكلّ مرتبة أضاف ما دونها بحساب يطول عدده
قالوا والنار اثنتان وثلاثون مرتبة ثمّ وصفوها بجباب الصفات
من الحريق والزهرير وزعموا أنّ من قتل شيئاً من الحيوان
دون الناس قُتل به مائة مرّة ومرّة ومن قتل إنساناً قُتل به
ألف مرّة ومرّة قالوا وليس عُصْرُ من الأعضاء قبيح أو سميع
خلقه إلّا وقد أتى صاحبه بذلك المضوّدة من الدواهي
هذا أصل التناسخ ومنهم انتشر في سائر الأمم وليس من
أمة من الأمم إلّا وهي مُقرّة بالجزاء كما ذكرنا إمّا التناسخ
وإمّا الدخّر في الآخرة وأجمعوا أنّ العذاب بقدر الاستحقاق ثمّ
يتقطع وزعم كثير من اليهود أنّه إذا أتى على الجنّة والنار ألف
سنة بعد ما صار اليهما أهلها فنيست وتعلّمتا وصار أهل الجنّة
ملائكة وأهل النار رميماً واحتجّوا بقول الانبياء الاثني عشر^١

أنه مكتوب في سفر يهوشوع^١ أن الله يقول إن تمسكت
أمرى وأثمت ميثاقى أعطيتك موضعاً وسطاً هولاء الواقفين
قدامى وقال فى أهل النار يصيرون رمياً تحت أرجل معاشر
أهل الجنة وسمت رجلاً من يهود عليهم اللعنة يزعمون أن
منهم من يقول أن العالم ينقضى فى كل ستة ألف سنة
ويمجد وأن يوم السبت يوم الحساب ومقداره ألف سنة ويوم
الأحد يوم الابتداء والله اعلم بما قال وكثير منهم يقول
بقاء الجنة والنار على الأبد ويحتجون بقول شعيا فى سفره أن
أهل الجنة يخرجون ويرون أجساد الذين عصوني لا يموت
أرواحهم ولا تتمد نارهم والمجوس يزعم أن النسي^٢ يجازى
بقدر استحقاقه بعد موته [٣٨ ٣٩] بثلاثة أيام كفاء ما فعل
سواء لا زيادة ولا نقصان ومنهم من يزعم أن الجنة والنار فى
الدنيا بأرض الهند مع هوس كبير وتخليط ظاهر،

ذكر اختلاف الناس فى هذا الفصل زعت طائفة منهم
أنه لا بد من فناء النار وانقضائها يوماً ما رَوَوْا فيه روايات
فرووا عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يأتى على جهنم

زمان تحفّق^١ أبوابها ليس فيها أحد وذلك بعد ما لبثوا أحقاباً
وعن الشعبي جهنم أسرع الدارين خراباً وعن عمر رضى الله
عنه وأرضاه لو لبث أهل النار في عدد رمل عالج لكان لهم
يرجون واحتجّوا بأشياء من باب التعديل ولم يختلفوا في بقاء
الجنة على الأبد وقالوا آخرون أنّها مؤبدتان دائماً لا تفنيان
ولا تزولان واحتجّوا بانه لم يكن لنعم الله انتهاء وجب ان
لا يكون لنقمه انتقضاء ورووا عن الأوزاعي انه ذكر هذه
الروايات التي احتجّ بها الأولون وقال قد كان الناس يرجون
لأهل النار الخروج عند قوله خالدين فيها ما دامت السموات
والارض إلّا ما شاء ربك وقوله لا يئس فيها أحقاباً فلما نزلت
في المائدة وهي آخر ما نزل في القرآن يريدون ان يخرجوا
من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم علوا انها
لا تنفى ابداً فإن قيل كيف يجوز على الحكم العدل ان
يعاقب على جرم منقضى بمقوبة غير منقضية قيل هو الجزاء
على السوء وكما انه لم تقصر مدّة عمره على الكفر في دار
الدنيا وجب ان لا يقصر عنه العذاب مدّة عمره في الآخرة

وأيضاً فإنّ نعمة ما لم تكن منتهية وجب ان لا يكون نعمة
منتهية وقد كانت العرب في جاهليتها تؤمن بالجزأء ومن نظر
منهم في الكتب كان مُقرأً بالجنة والنار فنه قول أمية [وافر]

جهنم تلك لا تبغى بقياً	وعدن لا يطالها رجم ^١
إذا جهنم ثم قارت	وأعرض عن قوابسها الجحيم
يجب بصندل صم صلاب	كان الصاحيات لها قضم ^٢
فتسموا ما يعينها ضوا	ولا يحجر فيردها السوم
فهم يطفون كالاقذاء فيها	لئن ^٣ لم يغفر الرب الرحيم
بدائية من الآفات نزه	برآء لا يرى فيه سقم
سواعدها تحلب لا تصرى	بها الايدي محللة تحوم
يفيض حلابها من غير صرع	ولا بشم ولا فيها جزوم
فيحرم عنهم وكل عرق	عجيج ^٤ لا احذ ولا يتم ^٥
فذا غسل وذا لبن وغمر	وقع في منابته صريم
ونخل ساقط الاكتاف عد	خلال أصوله رطب قيم
وتفاح ورمان وموز	وما بارد عذب سليم

^١ Ms. رجم.

^٢ Ms. قضم.

^٣ Ms. لين.

^٤ Ms. عجج.

^٥ Ms. ييم.

وفيها لحم شاهدة ونحير^١ وما فاهوا لهم فيها مقيم
 وحود لا يرين الشمس فيها على صور الدمي فيها سُهوم
 نواعم في الأرائك قاصرات فهنّ عقائل وهنّ قروم
 على سُرى ترى متقابلات الأثمّ النضارة والنعم
 عليهم سندس وجناب ريط وديباج يرى فيها فيوم
 وحلوا من أساور من لُجَيْن ومن ذهب وعجدة كريم
 ولا لغو ولا تأثيم فيها ولا غول ولا فيها مُلم
 وكأس لا يصنع شاربها يلدّ بحسن روثها النديم
 يصفّوا^٢ في صحاف من لجين ومن ذهب مباركة رذوم
 إذا بلغوا التي اجرّوا اليها تقبلهم وحلل من يصوم
 وخفقت البدر وأردفتهم فضول الله وانتهت القُوم

[٢٥ 38 v°] اعلم أنّ هذه الاشياء مما جاءت به الرواية والخبر
 فنّها ما هو ثواب ومنها ما هو عقاب ومنها ما هو تمييز وتفريق
 والمسلون لا يختلفون في أساميها وإنّما الخلاف في معانيها
 فأمّا الصراط فقد جاء في الحديث أنّه يُنصب جسرٌ على ظهر

^١ Ms. لحر.

^٢ Ms. يصفو.

جَهَنَّمَ وَيُحْمَلُ الْحُلُقُ عَلَيْهِ فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ جَازَهُ وَمَنْ
 كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ تَهَاوَتْ فِيهَا وَقِيلَ فِي صَفْتِهِ أَنَّهُ أَحَدٌ مِنْ
 السِّيفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرَةِ دَحْصٌ^١ مُزَلَّةٌ وَفِيهِ كَلَالِبُ
 وَخَطَاطِيفٌ وَسَعْدَانٌ مُضْرَسَةٌ وَحَسَكٌ مُفْلَطَةٌ مُسِيرَةٌ كَذَا سَنَةً
 صَعُودًا وَهَكَذَا هَبُوطًا وَكَذَا وَطَأً وَالنَّاسُ يَجُوزُونَهُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ
 مِنْ يَرَى كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى كَالرِّيحِ الْعَاصِفِ وَمِنْهُمْ مَنْ
 يَرَى كَالطَّيْرِ الْهَادِي وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى كَالْجُودِ الْمَضْمَرِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى عَدُوًّا
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَرَى هَرُولَةً وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي مَشْيًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْحَفُ
 زَحْفًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْبُوحُ حَبْوًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْتَضِنُهُ بِكَشْحِهِ وَصَدْرِهِ
 وَالزَّالُونَ وَالزَّالَاتُ^٢ كَثِيرٌ وَقَدْ أُجِيبَ مَنْ يَزْعُمُ أَيَّ ظُلْمٍ أَعْظَمَ
 مِنْ حَمْلِ النَّاسِ عَلَى مَا هَذِهِ صُورَتُهُ أَنَّهُ جَعَلَ تَمْيِيزًا بَيْنَ
 أَهْلِ الطَّاعَةِ وَأَهْلِ الْمَعْصِيَةِ وَعَلَامَةً لِلْحَقِّ عَلَى هَلَاكِ مَنْ هَلَكَ
 وَنَجَاةً مَنْ نَجَا وَقَدْ جَاءَ فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ أَهْلَ الطَّاعَةِ
 يَجُوزُونَهُ وَلَا يَشْعُرُونَ بِهِ وَقِيلَ يَنْزَوِي تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ كَمَا
 يَنْزَوِي الْجُلْدَةُ مِنَ النَّارِ فَإِذَا اسْتَقَرَّوا فِي الْجَنَّةِ قَالُوا مَا بَالُنَا
 لَمْ نَجِزِ الصِّرَاطَ وَلَمْ نَزِدِ النَّارَ الَّتِي وَعَدْنَا فَيُقَالُ إِنَّكُمْ جُزِئْتُمْ الصِّرَاطَ

^١ دحصى Ms.

^٢ الزالون والزالات Ms.

فى الدنيا بأعمالكم ووردتم النار وهى خامدة ومن هاهنا ذهب من ذهب الى تأويل الصراط وما ألزم الانسان وكلف من مشقة الطاعة ومجاهدة النفس فيما ينزع اليه وعلى هذا فسر بعضهم فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقة الآية وأما المتزلة وأهل النظر فإتهم يذهبون إلى أن الصراط هو الدين الذى أمر الله بلزومه والتمسك به وكان ابو الهذيل من بينهم يمجيز ما جاء فى الخبر كما جاء ويحتج بما ذكرناه بدءاً وأما الميزان فروى كثير من المسلمين انه خلق على هيئة الميزان التى يتأطاه الناس بينهم فى معاملاتهم ومبايعاتهم يوزن به أعمال العباد والأعمال عندهم مخلوقة وفى كتاب وهب عن ابن عباس ان له كفتين وعموداً كل كفة طباق الأرض احدهما من ظلمة والأخرى من نور وعموده ما بين المشرق والمغرب وهو معلق بالعرش وله لسان وصيح ينادى الأسعد فلان والأشقى فلان فإن صحت الرواية فالمنى فيه ما ذكرناه فى الصراط انه جعل مميّزاً فارقاً وهو قول ابى الهذيل يجوز ان يُنصب 'ميزان' يجعل رُجحانه علامة لمن نجا وخفّته

علامة لمن هلك وقالت المعتزلة غيره وكثير من الأمة ان
الميزان مثل لتسوية الجزاء وتحقيق العدل وهو قول مجاهد
والضحاك الشعبي واحتجوا بقول الناس للرجل الأمين العدل
ما هو إلا كلمليزان المستقيم ألا ترى الى ما يرثى به عمر بن عبد
العزيز رحمه الله [بسيط]

قد غيب^١ الدافنون التراب اذ دفنوا بدير سمعان قسطاس الموازين

وانشد الفرّاء بيتاً [كامل]

قد كنتُ قبل لقائكم ذامرةً عندي لكلٍ مخاصم ميزان

[٣٩ ٣٩] ويسمى الحجة ميزاناً واللّه اعلم واحكم وختلفوا في
الموزون فقال قوم يُوزَن عين الأعمال فتخفّ السيئة لآله
يأتيها الإنسان بخفة ونشاط وتثقل الحسنة لآله يأتيها ببناء
وكلفة وقالت طائفة بل يوزن صُحف الأعمال وهو قول ابن
عبّاس رضي الله عنه ويعضد رواية عبد الله بن عمر عن
النبي صلعم يُوثق رجل يوم القيامة ويوثق بتسعة وتسعين سجلاً

^١ Ms. عب, corrigé d'après le vers de Férzdaq cité par Mas-
'oûdi, *Prairies d'Or*, t. V, p. 445.

كلّ سجلّ مدّ البصر فيها ذنوبه وخطاياہ فيؤضع في كفة ثم يخرج له قرطاس مثل واشد بطرف سبابة على بعض إبهامه فيه شهادة ان لا إله إلا الله فيؤضع في الكفة الأخرى فيرجح به وقال قوم يوزن ثواب الأعمال وذلك ان الله يظهره في صورة ويُحدث عند الوزن ثقلاً في الطاعة وخفّة في المصيبة وكلّ ما حكى وروى ممكن والله أعلم بالحقّ وأحكم وأما الأعراف فذكر أنه كسور بين الجنة والنار يوقف عليها قوم إلى أن يقضى الله تعالى بين خلقه مع اختلاف كثير في من يقام عليه ويدلّ على أنه من الجنة قوله عزّ وعلا ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله وفيه يقول أمية بن ابى الصلت

[بسيط]

وآخرون على الاعراف قد طعموا بحجّة حقّها الرُمان والعَصْرُ -

منهم رجالٌ على الرحمن رزقهم مكفّر عنهم^١ الاخبث والودّ

وأما الصور فإن الرواة مختلفة فيه فروى أنه كهيئة القرن

^١ - ربكم Ms.

^٢ - عنه Ms.

يُجمع فيه الأرواح ثم يُنفخ منه في الأجساد عند البعث وقال
 قوم يخلق الصور يوم القيامة وتأولوا قوله وهو الذى خلق
 السموات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون قال يقول
 للسموات كوني صوراً يُنفخ فيه وقال بعضهم الصور جمع الصورة
 وإن صح الخبر كيف انهم وصاحب الصور قد التقمه وخنا
 جبهته ينظر متى يؤمر فينفخ لزم التسليم والقول به وأما
 الحوض جاء في الحديث بروايات مختلفة وقال كثير من
 أهل التفسير أن الكوثر اسم حوض النبي صلعم وروى ما بين
 جنبى حوضى كما بين صنعاء وإيلة وآيته في عدد نجوم السماء
 ماءه أحلى من العسل وأبرد من الثلج وأشدّ بياضاً من اللبن
 من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً وقال قوم في تأويل
 الحوض انه عمله ودينه وطريقته والله أعلم ،

• واسمه . M.

تم الجزء الأول

كتاب البدء والتأريخ

الجزء الثاني

الفصل السابع

في خلق السماء والارض وما فيها

قد بيّنا مقالات الأمم في حَدَث العالم وقَدَمه وقد ذكرنا آراءهم في المبادئ وكشفنا عن عُوارِ كلِّ من خالف الحقَّ ودلّلنا على ان مأخذ هذا العالم لا يصحّ إلا من جهة الوحي والنبوة بما لا مزيد عليه في مقدار الشريطة التي نَصَبناها في كتابنا هذا واللّه اعلم والموفق والمعين وقد لمختلفت الروايات في هذا الباب عن ابن عباس ومجاهد وابن اسحق والضحاك وكعب ووهب وابن سلام والسندی والكلبي ومقاتل وغيرهم [٣٩ ٣٥] مَن يتحرى^١ هذا العلم وينحونحوه فلنذكر الاصحّ من رواياتهم والاقسط للحقّ

^١ يعرّى Ms.

والأشبه بالصواب وتُسوق ما يحكيه أهل الكتاب ولا يكذبهم
 ألا فيما يتقنه من وفاق كتابنا أو خبر نبينا صلعم وروى ابو
 حذيفة عن رجال أسماءهم ان الله تعالى لما أراد أن يخلق
 السماء والارض سلط الريح على الماء حتى خربته فصار موجا
 ودهنا ودخانا فأجد الزبد فجعله ارضا وأجد الموج فجعله جبالا
 وأجد الدخان فجعله سماء وربما يقع تغيير في العبارة لزيادة بيان
 فليُراع الناظر المعنى لا اللفظ وزعم محمد بن اسحق ان أول ما
 خلق الله النور والظلمة فجعل الظلمة ليلا وجعل النور نهارا ثم
 سمك السماوات السبع من الدخان دخان الماء حتى استقلن
 ولم يحبكن وقد اغطش في السماء الدنيا ليلا واخرج ضحاها
 فجرى منها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم
 دحا الارض وأرساها بالجبال وقدر فيها الاوقات ثم استوى
 الى السماء وهي دخان قال فحبكن فجعل في السماء الدنيا
 شمسها وقمرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها وقريب من
 هذا ما روى عن عبد الله بن سلام انه حكى عن التورية
 ان خلق البخار الذي خرج من الماء والجبال والارض من

الامواج ودحا الأرض من تحت موضع الحكمة عن الكلبى
والسندى أَنَّ الأرض كانت تُكْفَأُ كما تُكْفَأُ السفينة فأشبح
الله جبالها وأرساها بالأوتاد حتى استقرت وتوطدت لقول الله
تعالى وألقى فى الأرض رويساً أَن تَمِيدَ بِكُمْ وفى صدر التوراة^١
التي فى أيدي اهل الكتاب أَن أول ما خلق الله السماء والأرض
وكانت الارض خربة خاوية وكانت الظلمة على الأرض وريح
الله تعالى يزف على وجه الماء فقال الله ليكن^٢ النور فكان النور
فرأى الله حسناً فبزه من الظلمة وسماه نهارة وسمى^٣ الظلمة ليلاً
وقال ليكن ريفاً وسط السماء فليحل^٤ بين الماء والسماء فكان
سقفاً يميز بين الماء الذى أسفل وبين الماء الذى هو أعلى
وسماه سماء وقال الله ليجمع الماء الذى تحت السماء وليكن
اليُبسُ فكان كذلك فسَمَّى مجتمع الماء البحار وسمى اليبس
الأرض وقال الله ليخرج الارض الزهر والعُشب والشجر ذا

^١ Ms. التوراة.

^٢ Ms. لى.

^٣ Ms. وسمى.

^٤ Ms. فليحل.

^٥ Ms. السماء.

الحمل فأخرجت الارض ذلك ثم قال الله تعالى ليكن
نوران في سَفَف السماء ليتمّزا بين الليل والنهار وليكونا آيتين
للآيات والشهور والسنين فكان نوران الأكبر والأصغر
فالأكبر لسلطان النهار والأصغر والنجوم لسلطان الليل فراه
الله حسناً وقال الله تعالى ليحرك الماء كل نفس حية وليطير
الطير في جوف السقف وخلق الله ثمانين عظماً وحرك الماء
كل نفس حية لجنسها وكل طائر لجنسه فرأى الله ذلك حسناً
فقال انموا واكثروا واملأوا الأرض وقال الله تعالى فخلق
بشراً كصورتنا وشبهنا ومثالنا ويكون مُسلطاً على سمك البحار
وطير السماء ودواب الارض فخلق آدم على صورته ومثاله
وشبهه ، وأما الفرس فإنهم يحكون عن علمائهم وموبذيه^١ أن
الله خلق في ثلثمائة وخمسة وستين يوماً ووضع ذلك على
ازمنة كاه انبار دين ماه^٢ وأنّ أول ما خلق الله السماء في خمسة
واربعين يوماً وهو كاه انبار [دَى] ماه وخلق الماء في ستين يوماً
وهو كاه انبار اردبيهشت ماه وخلق النبات في ثلاثين يوماً

^١ وموبذهم Ms.

^٢ على ارمه كاه انبار Ms.

وهو كاه انبار ايان ماه هذا ما عليه عامة من يعرفهم [40 40^{re}] من
 أهل الأرض بمحدث العالم والأصدق من ذلك ما نطقت به
 كُتب الله أو جاءت به رُسُلُه لِأَنَّهُ لم يشاهد الخلق أحدًا
 فيخبر عنه ولا العقل موجب كيفية ذلك ثم لا شئ * اعمل
 للزيادة واخط في الرواية وأكثر تشويشًا واضطرابًا من هذا
 الباب قال الله تبارك وتعالى خلق السماوات فبدأ بذكر
 السماء على الأرض في غير موضع من كتابه ثم قال
أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ
أَنْدَادًا^١ الآية الى قوله ثم استوى الى السماء وهي دخان^٢
 وقال أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَنَكُمَا فُسَوَّاهَا^٣
 الى قوله والأرض بعد ذلك دحاها^٤ فأخبر أَنَّ خَلْقَ السَّمَاءِ
 كان قبل خَلْقِ الْأَرْضِ وَبَسَطَ الْأَرْضَ كان قبل تسوية السماء
 وما فيها كما ذكره ابن اسحق ،

صفة السماوات قال الله تعالى خلق سبع سماوات طباقًا^٥

^١ Qor., ch. XLI, v. 8.

^٢ Qor., ch. XLI, v. 10.

^٣ Qor., ch. LXXIX, v. 27-28.

^٤ Qor., ch. LXXIX, v. 30.

^٥ Qor., ch. LXVII, v. 3, et ch. LXXI, v. 14.

فأخبر أن بعضها فوق بعض وزعم الكلبي أن السماوات فوق الأرض كهياة القبة الملتصق منها اطرافها وقول الله الحق ان يُتبع ما لم يَرِدْ تخصيص صادق او تبين وروى وهب عن سلمان الفارسي رحمه الله أن الله خلق السماء الدنيا من زمردة خضراء وسمّاها بِرُفَع^١ وخلق السماء الثانية من فضة بيضاء وسمّاها كذا وخلق السماء الثالثة من ياقوتة حتى عد سبع سموات بأسمائها وجواهرها وروى عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال إنّ السماء الدنيا من رُخام أبيض وأما خضرتها من خضرة جيل قاف وروى أن السماء موج مكفوف واختلف القدماء فيه فزعم بعضهم أن جوهر السماء من حديد وزعم بعضهم أنه جوهر صلب وجد بالنار حتى صار مثل الجليد ومنهم من يزعم أنه جوهر نارى وبعضهم يراه جوهرًا مركّبًا من حارّ وبارد وبعضهم يقول هو دُخان من بُخار الماء تكاثف وتصلّب وبعضهم يراه جوهرًا خارجًا من مزاج الطبائع فكأنهم يسمّون السماوات الافلاك فالذى يجب أن يعتقد منه أنه جوهر ما آن لولم يكن كذلك ما قبلت الأعراض التى تراها من سواد الليل

وخضرة واختلاف القدماء فيه دليل على قصور فهمه عنه
وروايات أهل الاسلام لا يوجب اعتقاداً ما لم يكن إجماع أو
شهادة نص من كتاب أو خبر نبي صادق مؤيد بالمعجزات
الباهرة اللهم إلا أن يكون وفاق في الأسماء لا في المعاني
لخالفه أجسام السفلى أجسام العلو وقد شبه أمية السماء بالزجاج
من جهة لونه ولم يرو عن أحد من الفلاسفة ولا من أهل
الكتاب [كامل]

فَكَانَ يَرْقَعُ وَالْمَلَأْتُكَ حَوْلَهُ سُدَّتْ ثَوَائِكُ الْقَوَائِمُ مُبْجَرِدُ
خَضْرَاءُ^١ ثَانِيَةٌ تَظَلُّ رُؤُوسَهُمْ فَوْقَ الذَّوَائِبِ فَاسْتَوَتْ لَا يَحْصُدُ
كَزْجَاجَةِ النَّسُولِ أَحْسَنَ ضَنْعَهَا لَتَا بِنَاهَا رُبُّنَا يَتَجَرَّدُ

صفة الفلك قال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر
ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون^٢ قال بعض
المفسرين تدور كدوران الرجا وأهل النجوم يزعمون انه [p 40 v]
الفلك الأعظم المحيط بالافلاك السبعة ولها في كل يوم ولية

^١ وخضراء. Ms.

^٢ Qur., ch. XXXVI, v. 40.

دورة واحدة من المشرق الى المغرب وسائر الافلاك في جوفها
تدور من المغرب الى المشرق كشي الثمل على الرحا الدائرة
بالعكس ومنهم من يقول هو الفلك الثابت وهى التاسعة من
الأفلاك الضابطة لها وأكثرهم على أنها الثامنة وفيها الكواكب
الثابتة وفى رواية المسلمين أن من سماء الى سماء مسيرة خمس
مائة سنة وما بين كل سماء مسيرة خمس مائة سنة وللقدماء
فى هذا تقدير فزعم الفزارى أن بين فلك وفلك مسيرة
ثلاثة آلاف سنة وقد ذكر فى كتاب المجسطى مقادير اجرام
الكواكب وابعادها من نقطة الأرض وبُعد بعضها من بعض فى
العلو وكُم قُطر فلك يدور بها وعُظم الافلاك وسمتها وحال
الأرض وكميتها فى الطول والعرض والاستدارة ما الله به عليم
فإن كان حقاً فهو الوحي لأن قوى الخلق تقصر عن امثاله
وان كان حَزْراً ونَحْمِيناً فرواية أهل الإسلام أحق وأصدق وإذا
صَحَّتْ فهى تحتل وجهين من التأويل أحدهما البُعد فى المسافة
والثانى العجز عن الترقى إليه ومن العجب ضرب من لا يرى
السموات والافلاك أجراماً مركبة ولا أجساماً متحركة^١ حدّا

لها في البعد والقرب والبسائط غير محصورة ولا متناهية وأختلف
 في ذات الفلك الذين زعموا انها جِرمٌ فزعمت منهم أنها من
 تركيب الطبائع الأربع وقال قوم بل هي طبيعة خامسة خارجة
 عن هذه الطبائع والطبائع خفيفات^١ النار والهواء وثقليات
 الأرض والماء والفلك لا خفيف ولا ثقليل وزعم قوم انه لحم
 ودم وقال اعظمهم عندهم رأياً أنَّ الفلك حيٌّ ناطق والكواكب
 لها النفس الناطقة ورأيتُ في كتب بعض المفسرين ميلاً الى
 هذا الرأي واحتجَّ له بقول الله تعالى قالتا اتينا طائنين^٢
 والنطق قد يكون بالعبارة والبيان وبال دلالة والآثر،،

صفة ما فوق الفلك قال المسلمون فوق الافلاك العرش وفوق
 العرش ما الله به عليم ومنهم من يقول فوق العرش البارئ
 عزَّ وجلَّ وهذا قولٌ شديد وهو من شعار الإسلام ما لم يوصف
 بالمكان والتمكَّن لأنَّ فوق يحتمل وجوهاً من التأويل ومن
 قال بوجود الجنة في الوقت قال هي في السماء السابعة واحتجَّ
 بقوله عزَّ وجلَّ وفي السماء رزقكم وما توعدون^٣ قال كثير من

^١ حقيقات Ms.

^٢ Qor., ch. XLII, v. 10

^٣ Qor., ch. LI, v. 22.

أهل التفسير أنه الجنة وقال قدماء في ترتيب العوالم بعد ذكر الفلك المستقيم وأنه الثامن أو التاسع على اختلافهم ان فوق الافلاك كلها عالم النفوس محيط بجميعها ثم فوقه عالم العقل مسبول على هذه العوالم والبارئ سبحانه وتعالى فوق ذلك كله فان أرادوا المسافة فقريب من قول بعض المسلمين ' وإن أرادوا الرفعة والمظنة والمُلوكان اقرب الى الحق والله أعلم وأحكم وفي أخباره أصدق،،

صفة ما في الأفلاك والسموات كما جاء في الخبر ورؤى في الخبر أن في السماء الدنيا بيتاً مجذا الكعبة يقال له الضُراح^٣ يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يمودون إليه أبداً وقال هو البيت المعمور ورؤى أن أرواح الصالحين تصعد إليه قالوا وتحت العرش بحر من ماء أخضر كنى الرجال يُحيي الله به الموتى بين النفثين وهو الذى قال الله عز وجل ص والقرآن ذى الذِكر^٣ ورؤى [10 41 r0] عن الضحاك أن في السماء جباً لا من برد خلقه الله مقداراً معلوماً لكل سنة فإذا فنى ذلك

^١ Ms. ajoute ان.

^٣ Ms. الضُراح.

Qor., ch. XXXVIII, v. 1.

قامت القيامة ورؤى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال ليست سنة بأقلّ مطراً من سنة ولكن الله قسم هذه الأرزاق فيجعلها من هذا القَطَر فإذا عمل قوم بالمعاصي حوّل ذلك الى غيرهم وقد فسر بعضهم وفى السماء رزقكم وما توعدون^١ المطر وزعم وهب أن الله خلق فى الهواء طيراً أسود فهى التى طارت بالحجارة على لوطٍ وعلى اصحاب الفيل وروى ابن اسحق عن النبى صلعم انه قال إنّ ممّا خلق الله ديكاً برائته تحت الأرض السابعة وعُرفه مُنْطَوْتَحْتِ العرش قد أحاط جناحاه بالأفقيّن فاذا بَقِيَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الأخير ضرب بجناحيه ثمّ قال سبحان ربّنا الملك القدّوس فيسمها من بين الخافقين فترون أنّ الديكّة إذا سمعت ذلك ورؤى أنّ فى السماء موجاً مكفوفاً وقيل دون السماء بحرٌ مكفوف فيه مجارى الشمس والقمر والجوارى الخُسن وزعم بعضهم ان ذلك قوله والبحر المسجور^٢ قالوا وليس فى السماوات السبع موضعٌ قَدَمٍ إلّا وفيه ملك قائم أو راحم أو ساجد وجاء فى حديث المروّج بعجيب الصفة للخلق الذى فى السماوات والله اعلم وهكذا جاءت

^١ Qor., ch. LI, v. 22.

^٢ Qor., ch. LII, v. 6.

الأخبار في غير حديث المراج وهكذا كله جائز في حد
الإمكان لأننا قد علمنا أن ما تعالى عن وجه الأرض دخل في
حدّ الروحانيين فكلّ ما ارتفع درجة ازداد لطافة ورقة وليس
البيت^١ كله من طين وخشب ولا البحر الماء المجتمع وقد قلنا
هذا أن ما خرج عن هذا العالم الأسفل فقد انقطعت النسبة
إلا في التسمية ولا يختلف مخالفونا أن المطر قبل أن ينزل أجزاء
مفرقة لطيفة ومن لطف أجزائه تمسك في السماء فغير مستنكر
أن يكون في السماء بحر على هيئة أجزاء المطر وكذلك البرد
والثلج مع هذه رواية الضحّاك وأكثر المسلمين على خلافها
وكذلك رواية وهب في الطير والحجر وإنما الاجتماع في كون
الملائكة في السماء قد أجازت جماعة من القدماء أن يكون في
العواسج وبهائم غير محسوسة للطافة أجسامها فإيقيمون بمن
أقر بصورة الملائكة،،

صفة الكواكب والنجوم قال الله تعالى إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
زِينَةً الكواكب وحفظاً من كلّ شيطان ماردٍ وقال تعالى
وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر

فأخبر أن في النجوم زينة وحراسة وهداية وقال عز ذكره
 فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقال كثير من أهل التفسير
 أنهم الكواكب السيارة المتخيرة فأولهن زحل في السماء السابعة
 بارد الطبيعة وهو أبطأ الكواكب سيرا والثاني المشتري في السماء
 السادسة معتدل الطبع والثالث المريخ في السماء الخامسة حار
 الطبع والرابع الشمس في السماء الرابعة حارة الطبع والخامس
 الزهرة في السماء الثالثة رطبة الطبع والسادس عطارد في
 السماء الثانية ممزوج الطبع والسابع القمر في السماء الدنيا بارد
 الطبع وهو أسرع الكواكب سيرا وكل هذه الكواكب سُعود إلا
 زحل والمريخ وقد تميز عنهن الشمس والقمر فيقال سعدان
 ونحسان وممازج فالسعدان المشتري والزهرة والنحسان زحل
 والمريخ والممازج عطارد مع النحوس نحس ومع السعود سعد
 والنيران الشمس [١٠ ٤١ ٧٥] والقمر فالشمس مثل الملك والقمر
 مثل الوزير له وزجل كالشيخ ذي الرأي السديد والمشتري
 كالقاضي العادل والمريخ كالشرطي المذنب والزهرة كالمرأة
 الحسنة وعطارد كالكتاب وكل كوكب من هذه الكواكب
 بيتان من البروج الاثنى عشر إلا النيرين فإن لكل واحد

منها بيتًا واحدًا ومعنى البيت أنه يحلّه في فصله ويزيد
 سلطانه وشرفه فيه فالأسد بيت الشمس والسرطان بيت
 القمر والجدى والدلو بيتا زحل والقوس والحوت بيتا المشتري
 والحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء
 والسنبلة بيتا عطارد وسُفرد بمشيّة الله وعونه كتابًا لطيفًا
 في ذكر النجوم وما يهتج فيها ويوافق قول أهل الحق فأتى أرى
 الجُهمال قد استخفّوا بها كلّ الاستخفاف ووضعوا من شأن
 متعاطيها وصغروا من اقدارها لتخلّى الزّراق والكهُمان بها وتنزع
 أبواعها الى الأحكام التى عيّنها الله عن خلقه واستأثر نفسه
 بعلمها دونهم وكيف المَدْخل إليها والمأخذ فإنَّ جَعَدَ البُرْهان
 وردّ العيان نقصٌ عظيم عند أهل البيان وذوى الأديان قال
الله عزّ وجلّ والسّماء ذات البروج وقال تبارك الذى جعل فى
السّماء بروجًا وجعل فيها سراجًا وقمرًا مُنيرًا وقال تعالى أفلم
ينظروا الى السّماء فوقهم كيف بيناها وزيناها وما لها من فروج
وقال سنُرهِم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم
أنّه الحقّ وقال تعالى إنّ فى خلق السماوات والأرض واختلاف
 الليل والنهار لآيات لأولى الألباب مع آى كثيرة ودلالات

ظاهرة ولقد استدلّ المحققون من أهل التنجيم على التوحيد بدلالة ما اعظم خطرهما وأسنى رتبتهما قالوا لما رأينا الفلك متحركًا فباضطراب علمنا أن حركته من شيء غير متحرك لأنّه إن كان المحرك له متحركًا لزم أن يكون ذلك إلى ما لا نهاية له والفلك دائم الحركة ففوقه المحرك له غير ذات نهاية فليس يمكن أن يكون جسمًا بل يجب أن يكون محركًا لأجسام وكما لا نهاية لقوته فليس إذاً هو بزانل ولا فاسد قالوا فانظروا كيف أدركنا الخالق الصانع المبدئ المبدع المحرك الأشياء من الأشياء الظاهرة المعروفة المدركة بالحواس وانه أزلّ ذو قوة وقدرة غير ذات نهاية ولا متحرك ولا فاسد ولا متكوّن تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً ، فالبروج اثني عشر ينزل الشمس كلّ شهر من شهر السنة برجا منها فأولها الحمل ثمّ الثور ثمّ الجوزاء ثمّ السرطان ثمّ الأسد ثمّ السنبلة ثمّ الميزان ثمّ العقرب ثمّ القوس ثمّ الجدى ثمّ الدلو ثمّ الحوت ، وهذه البروج مقسومة على ثمانية وعشرين جزءا تسمى منازل القمر ينزل القمر منها كلّ ليلة منزلاً وهي الشّرطان والبُطَيْن والثريا والدبران والهقمة والمنمة والذراع والنثرة والطرف والجبهة

والزُبيرة والصرفة والموآء والسماك والغفر والزباني والإكيليل
والقلب والشولة^١ والنائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بُلْع^٢
وسعد السعود وسعد الأخبية وفرغ^٣ الأول وفرغ^٤ الثاني وبطن
الحوت ، كل برج منها منزلان وثُلث منزل فيما يقطعه الشمس
في السنة ويقطعه القمر في الشهر يقول الله تعالى والقمر قدرناه
منازلَ حتى عاد كالعُرْجُون القديم فن البروج ثلثة نارية
[ro 42 ro] الحمل والأسد والقوس وثلثة هوائية الجوزاء والميزان
والدلو وثلثة مائية السرطان والقرب والحوت وثلثة أرضية
الثور والسنبلة والجدي وذلك أنها خلقت من هذه الطبائع
وأعلم ان إضافة الفعل الاختياري الى البروج والنجوم من أعظم
الخطأ والخطأ انما هي مخلوقة مسخرة^٥ موضوعة على ما أراد
الله منها كسائر السموات والجوامد المخلوقة على طباعها وكما
جُعِلت النار محرقة والماء مُرطبة قال الله تعالى وسخر لكم

^١ والشوكة. Ms.

^٢ مبلغ. Ms.

^٣ وفروع. Ms.

^٤ مستخرة. Ms.

الشمس والقمر والنجوم مسخراتٌ بأمره وقد رُويت في النجوم روايات ما يحكى بعضها ويُضيف^١ العلم الى الله عزّ وجلّ.

ذكر صورة الشمس والقمر والنجوم وما فيها روى ابو حذيفة عن عطاء^٢ أنّه قال بلغنى أنّه قال الشمس والقمر طولهما وعرضهما تسع مائة فرسخ في تسع مائة فرسخ قال الضحاك فحسبناه فوجدناه تسع آلاف فرسخ والشمس اعظم من القمر قال وعُظم الكواكب اثنا عشر فرسخًا في اثني عشر فرسخًا ورؤينا عن عكرمة انه قال سبعة الشمس مثل الدنيا وثلاثا وسبعة القمر مثل الدنيا سواء وعن مقاتل [أنّه] قال الكواكب معلّقة من السماء كالقناديل قالوا وخلقت الشمس والقمر والنجوم من نور العرش هذا قول أهل الإسلام من غير رواية من كتاب ولا خبر صادق واختلف القدماء في ذلك فحكى افلوطرخس^٣ عن بعضهم أنّه كان يرى الشمس مساويةً في عظمها الأرض وأنّ الدائرة التي يصير عليها هي مثل الأرض تسعًا وعشرين مرّةً وعن بعضهم أنّه قال هي تسعة أقدام الرجل وعن بعضهم أنّها في

^١ Addition marginale.

^٢ Ms. افلوطرخس.

المقدار الذى يراها وعامة المنجمين على أن الشمس أعظم من الأرض مائة وست وستين مرة ورُبْع ثَمْن مرة فانظر إلى هذا الاختلاف الظاهر والتفاوت البين وهل يستجيز ذو عقل عيب المسلمين فى روايتهم مع ما يرى من اختلاف أصحابه واختلاف قولهم واختلفوا فى جرم الشمس فحكى عن ارسطاطاليس أنه كان يرى جرم الشمس من العنصر الخامس وكذلك جرم الفلك وعن افلاطن أنه كان يرى أكثر جوهر الشمس ناراً وعن الرواقيين أنهم يرون الشمس جوهرًا عقلياً يرتفع من البحر ومنهم من يزعم أن جرم الشمس كالخَصِرَة المستتيرة^١ ومنهم من يراه كالزجاج تقبل استنارة النار التى فى اعلى العالم ويبيث الضوء الينا فيكون الشمس على رأيه ثلاثاً^٢ احداها التى فى اعلى العالم فى السماء وهى نارِيّة والثانية التى تكون على سبيل المرآة والثالثة الانعكاس الذى ينعكس الينا بضوؤه ومنهم من يقول أن جوهر الشمس أرضى متخلخل كالنسيم يلهب ناراً وأما المسلمون فأنهم يقولون إنما خلقت من نور ومنهم من يقول من نار والنار

^١ المسيرة . Ms.

^٢ ملأ . Ms.

والنور قريب في المعنى والله أعلم واختلفوا في شكل الشمس والقمر والكواكب فحكى عن الرواقيين أنهم يرون هذه الأشكال كُرَيَّة كما العالم كُرَيَّة وعن بعضهم أن شكلها شكل السفينة المقررة المملوءة نارًا وقال طائفة منهم أن النجوم بمنزلة المسامير المسترة في الجوهر الجليديّ والفصوص [١٥١، ١٥٢، ١٥٣] المركبة وقال قوم هي صفائح دقاق والله أعلم واختلفوا في جرم القمر فحكى بعضهم أن جرم القمر سحاب مستدير وافلاطن يقول الجوهر الناريّ في تركيب القمر جسم صلب مستدير فيه سطوح وجبال وأودية ويحتاج ما يرى في وجهه من الاثر وأكثر المنجمة يزعمون أنه عين صقيلة تقبل من ضوء الشمس ولذلك يتسق^١ في المقابلة وكذلك النجوم فأخذ ضوءها من الشمس والله أعلم واختلفوا في عظم القمر والكواكب فحكى عن بعضهم أنه مثل الشمس وعن بعضهم أنه أصغر منها وزعم قوم أنه أعظم من الأرض وزعم الآخرون أن الأرض أعظم منه والمنجمة منهم من يزعم أن أصغر كوكب من الكواكب الثابتة هو أعظم من الأرض ستّ عشر مرةً وأكبرها أربع مائة وعشرين مرةً

^١ يتسق. Ms.

وأما السَّيَّارة فالشمس أعظم من الأرض مائة مرّة وستين مرّة ونيفًا كما قلنا وزُحَل مثل الأرض تسعًا وتسعين مرّة ونيفًا والمشتري مثل الأرض احدى وثمانين مرّة ونصفًا ورُبْعًا والمريخ مثل الأرض ^١ مرّة ونصفًا والزُهرة مثل الأرض أربعا وأربعين مرّة وعُطارد مثل الأرض اثنين وستين مرّة والقمر مثل الارض تسعة وثلاثين مرّة ورُبْعًا والله أعلم واختلفوا في أجرام الكواكب واشكالها كما اختلفوا في الشمس والقمر فزعم أنها أنوار كُرِّيَّة وكان ارسطاطاليس يرى الكواكب حيّة ولها النّفس الناطقة قال فلذلك يدلّ على اتّفاق النّفس الناطقة الحيوانيّة وزعم بعضهم أنّ الكواكب لها صُور كصُور الخلق ومنهم من يزعم أنّها إلهة وزعم آخرون أنّها ملائكة وقال قوم ان الكواكب والشمس والقمر تنشأ في المشرق وتبلى في المغرب وزعم قوم ان الكواكب والشمس والقمر في فلك واحد لا في أفلاك مختلفة وقرأتُ في كتاب الخُرميّة أن الكواكب كُرِّي وثَقْب وانها تنزع أرواح الخلائق وتسلمها إلى القمر فذلك زيادة القمر حتّى اذا انتهى في الكمال والتمام غايته سلّمها الى من

^١ - كذا في الأصل. Ms. Lacune.

فوقه واستفرغ ثم عاد في تسلم الأرواح من الكواكب حتى
 يعود ثانياً فاعتبر بهذه العجائب وأتبع كتاب الله عز وجل
 وما صحح عن رسول الله صاعم وعلى آله يقول الله تعالى
 وجعل الشمس سراجاً والقمر نوراً لأن السراج يجمعها وكذلك
 خبره عن الكواكب حيث قال فأنبه شهاب شاقب قال
 وجعل النمر فيهن نوراً وجملة القول أن كل ما روى في هذا
 الباب عن القدماء وأصحاب النجوم مما لم يكن نقصاً للتوحيد
 وإلا للشيعة أو تحدا للعبان فوقوف على سبيل الجواز
 والامكان قال الله تعالى رب المشرقين ورب المغربين وقال
 تعالى رب المشرق والمغرب على الجميع ورب المشرق والمغرب
 على الإرسال وذلك أن الشمس مائة وثمانين مشرقاً
 ومائة وثمانين مغرباً قال تعالى وكل يوم من مشرق وتغرب
 في مغرب يقابله والمشرقان مشرق أطول يوم في السنة
 عند حلول الشمس برأس السرطان وأقصر يوم عند حلولها
 برأس الحدى ومغربها مأخذاً بهما على السواء وقال لا
 الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فأخبر أنها يتقاربان ولا
 يتداركان وكأما دنا من الشمس منزلة انبثق صوته حتى

يَسْتَرُ^١ وَكَلَّمَا بَعْدَ اَزْدَادِ ضَوْءًا حَتَّى اِذَا قَابَلَهَا كَمَلٌ وَاتَّقَى
 قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَّرِينَ فِي قَوْلِهِ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ فَهُوَ مَا امْتَنَنَ
 الْقَمَرُ بِهِ مِنَ الزِّيَادَةِ [٢٠٤٣ ٣١] وَالنَّقْصَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ،،

ذَكَرَ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَكُسُوفَهُمَا وَانْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ وَغَيْرَ
 ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَرَّضُ فِي السَّمَاءِ وَرُؤِيَ فِي الْأَخْبَارِ أَنَّ الشَّمْسَ
 إِذَا غَرَبَتْ مَرَّتْ حَتَّى تَقْطَعَ الْأَرْضَ فَتَخْرُ سَاجِدَةً بَيْنَ يَدَيْ
 الْعَرْشِ فَتَسْلُبُ ضَوْءَهَا فَتَكْتَسِي نُورًا جَدِيدًا ثُمَّ تُؤَمِّرُ أَنْ
 تَرْجِعَ فَتَطْلُعَ فَتَأْتِي^٢ ذَلِكَ وَتَقُولُ لَا أَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَنِي
 مِنْ دُونِ اللَّهِ حَتَّى يَنْخَسِبَهَا ثَلَاثُ مِائَةٍ وَسِتَّةَ وَسِتُّونَ مَلَكًا
 فَإِذَا طَلَعَتْ خَلَعَ عَلَيْهَا ثَلَاثَ حُلَلٍ حُمْرًا وَبَيْضًا وَصَفْرًا وَكَذَلِكَ
 مَا يُرَى مِنْ تَغْيِيرِ أَلْوَانِهَا عِنْدَ طُلُوعِهَا وَأَنْشِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا
 رَوَى قَوْلَ أُمِّةٍ [كامل]

وَالشَّمْسُ تَصْبِحُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حُمْرًا تَضْحَى لَوْنُهَا يَتَوَقَّدُ
 تَأْتِي فَا تَطْلُعُ لَنَا فِي رِسْلِهَا إِمَّا مُعَذِّبَةً وَإِمَّا تُجَلِّدُ

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ صَدَقَ وَعِنْدَ أَهْلِ النُّجُومِ الشَّمْسُ

^١ يَسْتَرُ Ms.

^٢ فَتَأْتِي Ms.

لا تزال طالمة على قوم وغاربة على قوم لأنها دائرة على كرة الأرض دورًا مستقيمًا وقد ينكر كثير من الناس نخس الشمس وإبائها الطلوع لأنها مسخرة جماد غير مكلفة ولا مختارة مع أن الخبر ما أراه يصح وإن صح فالتأويل والتمثيل من ورآه لأنّ العرش مُحيط بالمالم فحيثُ ما سجدت تحت العرش ولكن رُبما فضل بعض البقاع على بعض فوصف بالتقريب كقولنا فلان يعين الله وكلّ شئٍ يعينه وكقولنا بيوت الله وما أشبه ذلك وأما سجدة الشمس والقمر والنجوم والشجر وغير ذلك مما يُوصف به الأرض والسماء وسائر الخلق الذى ليس بُميّز ولا عاقل فهو انقياد لما يُراد منها وتذلّلها لما وضعت عليه من طبع أو حركة وقلة امتناعها على صانعها وقد قيل بل أترُ الصُّنع فيها يدلّ ويحمل الناظر على السجود لصانعها فأضيف السجود إليها لما كانت هى سببه ومن يرى الشمس والقمر والكواكب أحياءً ناطقةً فما ينكر من سجودها وتسبيحها مع أنّا نُجيز أن يُحدّث الله فى الجماد معنى يسجد به ويطيع لأنّ ذلك على الله غير عزيز وقد سبق ذكر هذه الأشياء ومعنى حقائقها على التقصى والبيان فى كتاب معانى القران

وأما نخس الملائكة إياها فيشبه أن يكون تمثيلاً ليكون كما قال
الشاعر [وهو طرفة بن العبد^١] [طويل]

وَوَجْهُ كَأَنَّ الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقَى اللُّونَ لَمْ يَتَّحِدِ

فإن كان الخبر محتملاً للتأويل فلا معنى للتسرع إلى التخطئة
والتكذيب وزعم وهب أن الشمس على عجلة لها ثلثمائة
وستون عروة قد تعاق بكل عروة ملك من الملائكة يحرّونها
في السماء وكذلك القمر وعجلة القمر من نور الشمس قال
والبحر مَوج مكفوف في الهواء كأنه جبل ممدود^٢ ولو بدت
الشمس من ذلك البحر لأفتن أهل الأرض حتى يبدوه من
دون الله وروى غيره أن الله تعالى قد وكل بعين الشمس
حتى تغرب فقال في نار حامية لولا ما يزعمها من ملائكة الله
لأحرقت ما عليها وقيل أن الشمس يضيء وجهها لأهل السماء
وظهرها لأهل الأرض قالوا والشمس اذا هبطت من سماء الى
سماء انفجر الصبح حتى اذا انتهت الى سماء الدنيا اسقر قال وهب

^١ Annotation marginale

^٢ Ms. ممدود.

فإذا أراد الله أن يُرى العباد آيةً يستعتهم زالت الشمس عن تلك العجلة في ذلك البحر وإذا أراد الله أن يُعظم الآية [10.43 v.1] وقعت كلها وكذلك القمر وقد قُلت لك في غير موضع أن الاعتماد على شيء من هذه الأخبار ما لم يكن نص كتاب أو صدق خبر ولكن يُوقف ولا يقطع على شيء منه حتى يصح^١ والثابت عن النبي صلعم أنه كسفت الشمس يوم مات ابنه ابراهيم عم فقال الناس إنما كسفت الشمس لموته فخطب وقال إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا حياته فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى الصلاة والقدماء مختلفون في الكسوفات كما حكى افلوطرخس^٢ زعم أن بعضهم يرى كسوف الشمس بسير القمر تحتها وبعضهم يرى ذلك لانقلاب جسم الشمس الشبيه بالسفينة فيصير مُقعره إلى فوق ومُحدودبه إلى أسفل وبعضهم يرى الشمس شمساً كثيرةً والقمر أقماراً كثيرةً في كل إقليم من اقاليم الأرض وفي كل قطعة ومنطقة وزمان وزعم بعضهم أن كسوف القمر^٣

^١ M. افلوطرخس.

^٢ Ms. الشمس القمر.

بإسداد القمر الذى فى تقويسه وأما افلاطن وارسطاطاليس
والخلاف منهم فيرون الكسوفات بدخولها تحت ظلّ الأرض
وذلك اذا كانت الشمس تحت الأرض والقمر فى مقابلتها وكانا
فى طريقة واحدة وقع ظلّ الأرض على جرمه فحال بينه وبين
الشمس المضيئة له لأنّ ضوءه من الشمس وأما كسوف
الشمس فبمرور القمر تحتها فيعتبر منكر أن يجعل الله كسوفه
بظلّ الأرض آية للحقّ يستعجبهم وإن كان سقوطه عن العجلة
كما روى تمثيلاً لدخوله تحت ظلّ الأرض وقوله أنّ عجلة
القمر من نور الشمس رمز الى اقتباس القمر من نور الشمس
وقولهم الشمس على عجلة لها ثلاثمائة وستون عروة يعنى به
الفلك ودرجاته الثلاثمائة والستين والله أعلم وقوله كلّما هبطت
الشمس من سماء الى سماء انفجر الصبح يعنى بها مسيرها فى
درجاتها وارتفاعها من منزلة الى منزلة لأنّ أهل التنجيم
لا يختلفون أنّها فى سماء واحدة واختلفوا فى السواد الذى
يرى فى وجه القمر فروى المسلمون أنّه لطحه ملك ورووا أنّ
القمر كان مثل الشمس فلم يكن يُمرّف الليل من النهار فأمر
الله الملك أن يمرّ جناحه عليه فتحاه فهو ما يرى من السواد

في وجهه وحكى عن ديمقريطس^١ ان جسم القمر مستدير صُلب فيه سطوح وأودية وجبال فلذلك ما يُرى في وجهه وزعم بعضهم انه سحاب مستدير يلهب وقال قوم انه عين صقيلة كالمرآة يقبل ضوءه من الشمس اذا ما قابلها فذاك الجبال في وجهه ما قابله من عين الشمس والأمر في هذا سهل وذلك أنه لو كان كما زعم القوم كان يحو الله إياه كما جاء في الخبر إمّا خلّق جبال^٢ فيه أو باظهار جبال أو بما شاء واختلفوا في انقضاء الكواكب فقال المسلمون هو رجوم للشياطين كما قال الله تعالى وقتلّا يُنكر الصُّور الروحانيّة في السماء إلّا أهل التعطيل والإلحاد ثمّ هم مُقرّون بتأثير الفلك والكواكب وما فيها فلا معنى للإنكارهم استراق من يسترق السمع مع من أنكر الصُّور السماويّة فهو الأرضيّة من الجنّ والشياطين انكر فإن قيل لم تزل الكواكب تنقّض وانتم تزعمون أن السماء حُرست عند مبعث النبي صلعم قيل انقضاء الكواكب ليس كلّهُ رجوماً للشياطين ولعلّ الذي يرجون به لا يشعر به أحد ولا يراه أو ينقض

^١ Ms. ديمقريطس.

^٢ Ms. حبال.

الكواكب لعلّة من العلل أو يقرن الله إليه عذاباً للشياطين
 [٢٠ 41 ٣٥] وقد سئل الزُّهرى هل كانت السماء تحرس في الجاهليّة
 قال نعم فلما بُعث محمد صامعٌ غَلِظَ وشُدِرَ ومن المنجمين من
 يزعم أنّه يجلد^١ السماء، وحكى عن بعضهم أنّه قال بمنزلة
 الشرارة تسقط من الأثير فيطفاً على المكان وزعم بعضهم أنّه
 برغوث من الشمس مع اختلاف كثير واختلفوا في المجرة فحكى
 افلوطين^٢ عن بعضهم أنّه فلك وسحاب وعن بعضهم أنّه
 استنارة كواكب كثيرة صغار متصلة بعضها ببعض وعن بعضهم أنّه
 تخفيل في العين وعن بعضهم أنّ مسير الشمس كان أولاً عليه
 وقال ارسطاطاليس أنّه التهاب بخار يابس كثير متصل في صورة
 النار تحت الكواكب المتخيرة ومن المسلمين من يسميها باب السماء
 ومنهم من يسميها شرح السماء،

ذكر الرياح والسحاب والانداء والرعد والبرق وغير ذلك ممّا
بمعرض في الجوّ، اختلفوا في الرياح قال الله تعالى وهو الذي
يُرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته فاخبر أنّها بُشْرِ المطر

^١ محلد. Ms.

^٢ افلوطين. Ms.

وقال عزّ ذكره الله الذى يرسل الرياح فتثير سحاباً فأخبر
 أنّها باعثة الغيم ومُثيرة السحاب وقال تعالى وارسلنا الرياح لواقح
 فأخبر أنّها تُلقح الشجر والأرض قال الله تعالى وفى عادٍ إذ
 ارسلنا عليهم الريح العقيم فأخبر أنّها ضدّ الرياح اللاحقة لأنها
 عذاب واللاحقة رحمة وصحّ عن النبی صلعم أنّه قال نُصِرْتُ بالصبا
 وأُهلِكَ عادًا بالدبور وما جَنُوبٌ إلّا صَبَّ الله بها غيثًا وروى لا
 بَیْسُو الرياح فإنّها نَفَسُ الرحمن وقال المفسّرون ان الله تنفّس
 بها عن كمد الارض وكربة الحلق بما ينزل بها من الغيث وروح
 من الهواء وقيل الريح نَفَسُ مَلَكٍ والله أعلم والرياح أربع الصبا
 والجنوب والشمال والدبّور ويقال الريح واحدة وأنما یختلف فى
 المهبّ من الجهات فالصبا هى القبول ومخرجها بين المشرقین
 مشرق الصيف ومشرق الشتاء من مطلع الذراع الى مطلع
 سعد الذابح والدبّور یقابلها والجنوب مخرجها ما بین مشرق
 الشتاء الى مغرب الشتاء من مطلع سعد الذابح الى مسقط
 العقرب والشمال یقابلها والمطالع مائة وثمانون والمغرب مائة
 وثمانون لكلّ مطلع ریح ولكلّ مغرب ریح وكلّها داخله فى

هذه الأربع والريح هي الهواء بعينه فاذا أحدث الله فيه حركة
هبت واضطربت وكذا يقول أكثر القدماء أن الريح سَيَّلَان
الهواء، يزعمون أن هبوبها مرور الشمس بالأرض فيرتفع منها
البُخار فاذا كان البخار رَطْبًا كان مادة الامطار وإن كان يابسًا
كان مادة الرياح وهذا جائز أن يجعل الله مرور الشمس علّة
لإثارتها اذا شاء كما جعل السحاب سببًا للطر وقد جاء في بعض
الأخبار أن الصبا من الجنة والدبور من النار ورؤينا عن الحسن
أنه قال الجنّوب يخرج من الجنة فيرث^١ بالنار فن ثم حرّها
والشمال فخرج من النار فتمرّ بالجنة فن ثم برّدها وهذا والله
أعلم وإن صحّ إضافة التمثيل لا من التبعيض كما يقال للرجل
الفاضل هو من الملائكة وللشريد هو من الشياطين يُراد به
التشبيه بهم لا من جنسهم وجملتهم والمنجمون يزعمون أن حرارة
الجنوب لحبها من بلاد حارة فتقرب الشمس منها وبرد الشمال
[٧٥ 44] لبعد الشمس عن تلك النواحي والله أعلم، فاما
الغيوم والسحاب والانداء والضباب فهي بخار يرتفع من الأرض

^١ Ms. فتمرّ.

^٢ Add. marg. كذى في الاصل.

فما غلظ منها صار سحاباً وما رق صار ضباباً وقتاماً قال الله تعالى
 'الله الذى' يرسل الرياح فتثير سحاباً والمنجمون يزعمون أن
 الشمس تمر بمواضع نديّة وبطائح غمر فتثير سحاباً بجمرة مرورها
 فإذا تكاثف ذلك البخار صار غيماً قالوا والمطر اجتماع ذلك
 البخار وانصراره فيقطر كما يقطر طبّق القدر لأن كل شئ ندي
 إذا حمي ثار منه البخار وذلك أن الحرارة إذا خالطت الرطوبة
 لطفت أجزاءها فصيرتها هواءً فإذا كثر في ذلك البخار برد
 الهواء رده البرد إلى الأرض فتكاثف وانصر و صار ماءً فانهدر
 فإن كان ذلك المنحدر شيئاً صغيراً يسيراً سُمي نداءً ولذلك
 تكون الأندياء في الشتاء وفي الليالي أكثر لكثرة برودة الهواء
 فإن كان البخار الصاعد خفيفاً يسيراً وكان البرد الذى هجم عليه
 من فوق شديداً صار ذلك البخار جامداً وإن كان البخار كثيراً
 والبرد شديداً صار ذلك ثلجاً وإن ألح البرد على السحاب
 انقبض الماء الذى فيه فجمد و صار برداً وأما الاختلاف في
 صغره وكبره لبُعد مسافة الغيم من الأرض وقُربه فإذا
 قُرب نزل بسرعة لم يَذُب عن جوانبه شئ فبقى كبير الحب

والقَطْر وكذلك المطر وهذا كله ممكن جائز لا نعلم في شيء منه ردًّا للكتاب ولا إبطالًا للدين وقد رُوينا عن ابن عباس رضي الله عنه أن الله تبارك وتعالى يُرسل الرياح فتثير سحابًا وينزل عليه المطر فتمخضه الريح كما تمخض النُجُج برلدها فإِياه حكاية وهب أن الأرض شكّت إلى الله أيام الطوفان وإِياه جدّدها فجعل السحاب غربالًا للمطر فإن صحّ فالمنى أنّه زيد في كثافة السحاب وغلّظه^١ كما كان قول ذلك وقوله تعالى ويُنزّل من السماء من جبال فيها من بَرَدٍ فاكثر أهل اللغة على أن البرد في الأرض كالجبال إذا نزل من السماء والسماء السحاب لا يختلف أهل اللغة في ذلك وقال قومٌ أن الأمطار كلّها من بخار الأرض وإِما البخار إلاّ مطرة واحدة يُنزّلها الله من السماء في كلّ سنة فيُنحى بها الأرض والشجر والنبات وهو قوله ونزلنا^٢ من السماء ماءً مباركًا الآية والله اعلم،

فأما الرعود والبروق والصواعق والشهبان وقوس قُزَح والهدّات

^١ Ms. يمحض.

^٢ Ms. وغلّظه.

^٣ Ann. marg. كذا في الاصل.

^٤ Ms. واتزلنا.

والزلازل جَاءَ في بعض الأخبار أَنَّ الرعد مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بالسحاب
 معه كذا من حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعي
 الإبل كلما خالف سحابٌ صاح به فصوره زَجَرُهُ السحابُ
 والبرق مَضَعُهُ والصواعق شراره وفي الحديث الآخر أَنَّ السحاب
 مَلَكٌ يتكلم بأحسن الكلام ويضحك بأحسن الضحك فالرعد
 كلامه والبرق ضحكته والله اعلم بصحة هذه الأخبار لأنَّ مُحَمَّدَ
 ابن جرير الطبري رحمه الله روى في كتاب التفسير أنَّ ابن
 عباس رضه كتب الى ابن الجلد يسأله على الرعد والبرق فقال
الرعد الريح والبرق الماء قال الله تعالى يَسْبَحُ الرعد بحمده
والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
فأخبر عن تسبيح الرعد وإرساله الصواعق كما أخبر عن قول
السموات والأرض قالتا آتينا طائنين والقدماء مختلفون في هذه
الأشياء وأرضاهم عندهم ارسطاطاليس وهو يزعم ان الشمس
إذا مرّت بالأرض فأنارت البخار اليابس والبخار الرطب فأنعقد
غيماً فاذا اجتمع ذلك البخار الرطب [fo 45 ro] هناك حصر ما
فيه من البخار اليابس في جَوْف السماء ففرغ السحاب وحكّه

وصدعه فيكون من ذلك الصَّدْم والاحتكاك الرعد ويكون من ذلك الحرق والصدع البرق والصواعق في المثل كما يتطآير من شرار الزند وذلك اذ اجتمع الى ذلك الاحتكاك حرارة الشمس واليبوسة فنند ذلك يحدث الصواعق وقد بينا فيما مضى أن اسم الملك قد يقع على الصُّور الروحانية وعلى الجهاد من جهة الانقياد والاستسلام لما وُضع له فقير بعيد أن يُسمى الرعدُ وهو ريحٌ أو صَدْمٌ سحابٍ ملكًا على هذه الوجوه والله اعلم وقد شبه ارسطاطاليس الصوت^١ الذى يكون فى السحاب بالحطب الرطب الذى يُستعمل فى النار فيُسمع له صوت وقمعة ويجوز أن يكون الله يخلق من اضطراب الريح فى السحاب مَلَكًا يُسميه الرعد ونحن نوفق بين مقالات أهل الإسلام وآراء القدماء ما لم نجد النص من كتابنا والخبر الصادق عن نبينا صلعم فمتى وجدنا شيئاً من ذلك بخلاف آرائهم فذاك الرأى منبوذٌ مهجور، وأما هالة الشمس والقمر والكواكب فمن اجتماع البخار فى الجوّ وتكاثفه فاذا سطع نور الشمس والقمر فى الهواء عطف ذلك النور راجعاً فى الهواء

^١ بالصوت Ms.

على ذلك البخار فترى تلك الدارات وقد يقول قوم بخلاف
هذا والله أعلم ، وأما الشهبان والأعمدة فهي من البخار اليابس
إذا علا في الجو حتى قُرب من فلك القمر فلينحن هنالك
ويلتهب بمحركة الفلك فإذا كان ذلك البخار متصلاً بمضه
ببعض يرى كالشهاب والعمود والكوكب ذى الذوابة وقال
قوم أن ذلك تخيل في البصر لا حقيقة له وأما قوس قزح
فمن شمع الشمس الراجع الى البخار الرطب كمثل ما يشرق
الشمع في الماء ثم يرجع الى الحائط وقد يمرض مثل ذلك
لغربة^١ رمية إذا نظر الى السراج ويمكن أن يمتحن ذلك بأن
يقف واقف بجذآء الشمس ويأخذ ماءً فيريه فيما بينهما ويفعل
ذلك متصلاً حتى إذا كان انعكاس وجد من ذلك قوس قزح
وأما حرته وصفرته فن قبل الرطوبة واليبس وقياس ذلك
النار فلإنها إذا كانت من حطب رطب كان لون تلك النار أحمر
كدرًا وإن كانت من حطب يابس كان لونها أصفر صافيًا والخضرة
التي فيه بعد الصفرة فلأن الجسم الذى ينعكس عنه يكون أكبر
كدورة وزعم بعضهم ان ذلك تخيل لا حقيقة له كراكب

السفينة يتخيل إليه أن الأرض تسير معه ورؤى أن ابن عباس كان يكره أن يقول قوس قزح ويقول قوس قزح للشيطان وحكى وهب أن الله أظهر ذلك بعد الطوفان أماتا من الفرق والله أعلم ، وأما الزوبعة فهي التقاء ريحين مختلفين من جهتيهما ومهابهما فيرتفع منها إعصار مستطيل في الهواء وقد يقال أنه شيطان والله أعلم ، وأما الهدّة فمن وقفات الريح في الهواء وفي الأرض ، وأما الزلازل فعلى وجوه وذلك أن الأرض يابسة الطبيعة فإذا مُطرت رطبت فيعمل فيها الشمس ويتولد منها بخار رطب وبخار يابس فالبخار الرطب مادة الأنداء والبخار اليابس مادة الرياح ومن طبع البخار الحركة الى فوق فإذا تحرك وصادف أرضا صلبة اضطرت الأرض لذلك وإن صادف أرضا رخوة خرجت من غير زلزلة فإن كانت الأرض حجابيّة صلبة وتزعزعت [١٥ 45 ١٦] الريح في جوفها ولم يجد منفذا فرُبما شقّه وصدّعته ورُبما خرجت على أثر الزلزلة الهدّة الهائلة والصوت الشديد وذلك لاحتقان البخار في جوف الأرض فاذا انشقت أصاب مخرجا ورُبما قُلبت الأرض فيصير أعلاها أسفلها ورُبما شقّ عن عيون ومياه فأغرقت كثيرا من

الأرض وللقدماء في علّة الزلزلة كلام كثير ومذاهب مختلفة وأما المسلمون فيقولون أنّها من فعل الله إذا أراد أن يرى العباد أنّه يستعنتهم وليس بمجيب أن يجعل الله هذه الآية بتعريك الريح الأرض وزلزلة الأرض بدمشق فخطب^١ أبو الدرداء فقال إنّ الله يستعنتكم فأعجبوا أو أمّا ما روى من القصص أنّ لكلّ أرض عرقاً متصلاً بجبل قاف والملك موكل به فإذا أراد الله أن يخسف بقوم أو مّى إليه أنّ حرّك ذلك العرق فإن صحّ وما أراه يصحّ إلّا من جهة أهل الكتاب وليسوا بأمناء على ما في أيديهم فهو تشبيه وتقريب من افهام الخلق وتعليم بأن ذلك كلّهُ من فعل الله لا من ذات نفسها،،

ذكر الليل والنهار عند القدماء الليل غيوبة الشمس والنهار طلوعها وكثير من المسلمين يقولون الليل والنهار خلقان لله غير الشمس والقمر قالوا لأنّنا نرى الشمس أشياء كثيرة فيها جرماً ومنها ضوءها ومنها حرّها وقد نشاهد حرارة فلا ضوء وضوء^٢ بلا حرارة فنظّم أنّ كلّ واحد منها معنى منفرد بذاته وقد

^١ Ms. فخطب.

^٢ Ms. وضوء.

قال الله تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا
جلاها والليل اذا يشاها قال بعض المفسرين النهار يحلى الشمس
فيكسوها ضوءا وفي رواية أهل الكتاب أن أول ما خلق الله
النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا والنور نهارا ثم سمى
السموات السبع من دخان الماء حتى استقلن وأعطش^١ في
السماء الدنيا ليلا وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس
فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحا الأرض فأرساها بالجبال
وهكذا روى محمد بن اسحق في المبتدأ فهذا كله يدل على أن
الليل والنهار ليستا من الشمس في شيء وإن كانت الشمس
تُعطي النهار ضوءا وحرارة بالشمس عرفنا حرّ النهار من حرّ الليل
وروى في بعض القصص أن الله خلق حجابا من ظلمة مما يلي
المشرق ووكل به ملكا يقال له شراهيل فاذا غربت
الشمس قبض الملك قبضة من تلك الظلمة واستقبل بها المغرب
فلا يزال يخرج الظلمة من خلل أصابعه ويرسلها وهو يُراعى
الشَّق فإذا غاب الشفق يبسط كفه فطبقت الدنيا ظلمة ثم
نشر جناحه فساق ظلمة الليل بالتسييح إلى المغرب فذلك

كل ليلة حتى تنقل تلك الظلمة من الشرق إلى المغرب فإذا
نقلها قامت القيامة وحكى وهب عن سلمان في هذه القصة
أن مَلَك الليل يقال له شراهيل بيده خِرْزَة سوداء قد
دلّاهَا من قبل المغرب فإذا نظرت الشمس إليها وجبت وبذلك
أُمرّت ومَلَك النهار يقال له هراميل بيده خِرْزَة بيضاء يملقها
من قبل المَطْلِع فإذا رآها شراهيل^١ مدّها الى خِرْزته السوداء
فينظر الشمس الى الخِرْزَة البيضاء فتطلع وبذلك أُمرّت فإن
كان شيء من هذا حقاً آمناً به وصدقنا وإن كان غير ذلك
فإلله أعلم فمحمولٌ على التأويل والتشيل،،

صفة الأرض وما فيها قال الله تعالى الم نجعل الأرض مهاداً
والجبل أوتاداً وقال تعالى الذى جعل لكم الأرض فراشاً والسماء
بناءً وقال الله تعالى والله جعل لكم الأرض [r° 46 t°] بساطاً
وقال قومٌ فى معنى المهاد والبساط القرار عليها والتمكّن منها
والتصرّف فيها وقد اختلف القدماء فى هيئة الأرض وشكلها
فذكر بعضهم أنّها مبسوطة مستوية السطح فى أربع جهات
والشرق والمغرب والجنوب والشمال ومن هولاء من زعم أنّها

^١ Corr. marg. pour هراميل que porte le texte.

كهية الترس ومنهم من زعم أنها كهية المائدة ومنهم من زعم أنها
كهية الطبل وذكر بعضهم تشبيه بنصف الكرة كهية القبة
وان السماء مركنة^١ على اطرافها وقال بعضهم هي في جانب من
الفلك الأوسط وقال قوم^٢ هي مستطيلة كالأسطوانة الحجرية
كالعمود وقال قوم^٣ أن الأرض إلى ما لانهاية وأن السماء
يرتفع إلى ما لانهاية وقال قوم^٤ أن الذي يرى من دوران
الكواكب إنما هو دور الأرض لا دور الفلك والذي يتمده
جماهيرهم ان الأرض مستديرة كالكرة وأن السماء محيطة بها
من كل جانب إحاطة البيضة بالمتعة فالصفرة بمنزلة الأرض
وبياضها بمنزلة الهواء وجدها بمنزلة السماء غير أن خاتما ليس
فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة
الكرة المستوية الخراط حتى قال مهندسوهم لو حفر في الوهم
وجه الأرض لأدى إلى الوجه الآخر ولو نُقب مثلاً بفوشنج^٥
لنفذ بأرض الصين قالوا والناس على وجه الأرض كالتل على
البيضة واحتجوا لقولهم بحجج^٦ كثيرة منها برهاني ومنها إقناعي

^١ مركبة. Ms.

^٢ بفوشنج. Ms.

^٣ بحجاج. Ms.

فالذى يجب على المسلم اعتقاده إجازة ذلك على الإمكان
لأن البسيط يحتمل نشر الشيء ومدّه كالثوب وغيره ويحتمل
التمكن منه فإن كان الناس على الأرض كما زعموا فالأرض
لأنّ هي تحته بساط كيثل من هي فوقها وما نبأ ولله الحمد
علينا معاندة الحق ومعاداة أهله ولا الإزراء بشيء من العلوم
والآداب وإن كانت تخيّلُهُ الديانة يقطع وثبت الولاية
ولانصرة للدين أعظم من تنزيل الحق منزله وإعطاء كل
ذى حقّ حقّه وزعم بعضهم أن الأرض مُقَمَّرَةٌ وَسَطُهَا كالجام
واختلفوا في كَيْمَةِ عدد الأرضين قال الله تعالى الذى خلق
سبع سماوات ومن الأرض مثلن فاحتمل هذا التمثيل أن
يكون في العدد والاطباق فروى في بعض الأخبار أن بعضها
فوق بعض غِلَظُ كُلِّ أرض مسيرة خمس مائة عام وما بين
أرض وأرض مسيرة خمس مائة عام وحتى عدّ بعضهم لكل أرض
أهلاً على صفة وهيئة عجيبة وسمّى كل أرض باسم خاص كما
سمّا كل سماء باسم خاص وزعم بعضهم أن في الأرض الرابعة
حيات أهل النار وفي الأرض السادسة حجار أهل النار فمن

نازعته نفسه إلى الإشراف عليه نظر في كتب وهب وكتب
ومقاتل وطبقه هذا العلم فاستوفى فيها حفظه فإنها معرصة
ممكنة وعن عطاء بن يسار في قول الله تعالى الذي خلق سبع
سماوات ومن الأرض مثلهن قال في كل أرض آدم ونوح مثل
نوحكم وإبراهيم مثل إبراهيمكم والله اعلم وأحكم وليس ذا بأعجب
من قول الفلاسفة ان الشمس شمس كثيرة وأن القمر أقمار كثيرة
في كل إقليم شمس وفي كل إقليم قر ونجوم وقالت القدماء أن
الأرض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الاقاليم لا على
المطابقة والمكاسبة وأهل النظر من المسلمين يملون^١ إلى هذا
القول ومنهم من يرى أن الأرضين سبع على الانخفاض والارتفاع
كدرج الرأقي ويزعم بعضهم الأرض مقسومة بخمس مناطق
وهي المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة [٢٥ 46 ٧٥]
والوسطى واختلفوا في مبلغ الأرض وكميتها فروى عن مكحول
أنه قال مسيرة ما بين أقصى الدنيا إلى أدناها خمس مائة
سنة مائتان من ذلك البحر ومائتان ليس يسكنها أحد
وثمانون فيه ياجوج وماجوج وعشرون فيه سائر الخلق وعن

قتادة قال الدنيا عشرون وأربع آلاف فرسخ فملك السودان
 اثنا عشر ألف فرسخ وملك الروم ثمانية آلاف فرسخ وملك العجم
 ثلاثة آلاف فرسخ وملك العرب ألف فرسخ وعن عبد الله بن
 عمر قال ربع من لا يلبس الثياب من السودان أكثر^١ من
 جميع الناس وقد أخرج بطليموس مقدار قطر الأرض واستدارتها
 في المجسطى بالتقريب قال استدارة الأرض مائة ألف وثمانون
 ألف اسطادايوس^٢ وهي أربعة وعشرون ألف ميل ويكون ثمانية
 آلاف فرسخ بما فيها من البحار والجبال والفيافي والفياض^٣
 والفرسخ ثلاثة أميال والميل ثلاثة آلاف ذراع بذراع الملك
 والذراع ثلاثة أشبار وثلاثة أشبار ستة وثلاثون أصبعًا والأصبع
 الواحدة خمس شعيرات مضمومات بطون بعضها إلى بعض
 والاسطادايوس^٤ أربع مائة ذراع قال وعِلَظُ الأرض وهي
 قُطْرُهَا سبعة آلاف وستائة وثلاثون ميلًا يكون ألفين وخمس
 مائة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخًا وتلكا قال فبسيط الأرض

^١ Ms. أكثر.

^٢ Ms. اسطادايوس.

^٣ Ms. والفياض.

^٤ Ms. والاسطادايوس.

كلها مائة واثنان وثلاثون ألف [ألف] وستاية ألف ميل
يكون مائتي ألف وثمانية وثمانين فرسخًا فإن كان حقًا فهو وحي
من الحق أو إلهام وإن كان قياسًا واستدلالًا فقريب أيضًا من
الحق وإن كان غير ذلك من تنجيث^١ وتنجيم فالله أعلم وأما
قول قتادة ومكحول فلا يوجب العلم اليقيني الذي يقطع على
الغيب به واختلفوا في البحار والمياه والأنهار فروى المسامون
أن الله خلق البحار مَرًّا زُعَافًا وأنزل من السماء الماء العذب كما
قال وأنزلنا من السماء ماءً يَـقْدِرُ فأسكَّنَاهُ^٢ في الأرض
وكل ماء عَذْب من يَرُّ أو نهر أو غير ذلك فمن ذلك الماء
فاذا اقتربت الساعة بعث الله مَلَكًا معه طست فجمع تلك
المياه فردّها الى الجنة وزعم أهل الكتاب أن أربعة أنهار تنجرج
من الجنة الفرات وَسِيحَان وَجَيْحَان ودجلة وذلك أنهم يزعمون
أن الجنة من مشارق الأرض ورؤى أن الفرات جزر زَمَن
معاوية فرمى برمانة مثل البعير البازل فقال كعب أنه من
الجنة فإن صدقوا فليست هي بجنة الخلد ولكنها من جنان

^١ تنجيث. Ms.

^٢ ماء. القدر فأرسلناه. Ms.

الأرض وعند القدماء أن المياه من الاستحالات فطم كل ماء على طعم ثربته ونحن لا ننكر قدرة الله سبحانه على إحالة الشيء على ما يشاء كما يحول النطفة عاققة والعلقة مضغة ثم كذلك حالاً بعد حال إلى أن يفنيه كما أنشأه واختلفوا في ملوحة ماء البحر فزعم قوم أنه لما طال مكثه وألحت الشمس عليه بالإحراق صار مرّاً ملحاً واجتذب الهواء ما لطّف من اجزائه فهو نقيّ^١ ما صفته الأرض من الرطوبة فغلظ وزعم آخرون أن في البحر عروقاً تُغيّر ماء البحر ولذلك صار مرّاً زُحافاً واختلفوا في المدّ والجزر فزعم ارسطاطاليس أن علّة ذلك من الشمس إذا حركت الريح فإذا ازدادت الرياح كان منها المدّ وإذا نقصت كان عنها الجزر وزعم كياوس أن المدّ بانصباب الأنهار في البحر والجزر بسكونها وزعم بعضهم أن ذلك من تحرّك الأرض وسكونها والمنجمون منهم من يزعم أن المدّ بامتلاء القمر والجزر [١٥ ٤٧ ٣٥] بتقصانه وقد روى في بعض الأخبار أن لله ملكاً موكّلاً بالبحار فإذا وضع يده في البحر مدّ وإذا رفعه جزر فإن صحّ ذلك والله أعلم كان

اعتقاده أولى من المصير إلى ما لا يُفِيد حقيقةً ولو ذهب ذاهب
 إلى أن ذلك المَلَك يُهَبُّ^١ الرياح التي تكون سبب المدِّ
 ويزيد في الأنهار أو يفعل^٢ ذلك عند امتلاء القمر حتى يكون
 توفيقاً بين الروايات والآراء لكان هذا مذهباً والله أعلم،
واختلفوا في الجبال قال الله عزَّ وجلَّ وألقى في الأرض
رواسي ان تميد بكم وقال تعالى الم نجعل الأرض مهاداً والجبال
أوتاداً وقال تعالى قَ وَالْقُرْآنَ المجيد قال قومٌ من المفسرين
 أنه جبل محيط بالعالم من زمردة خضراء، ثُمَّ اختلفوا فقال
 بعضهم أن منه إلى السماء مقدار قامة رَجُلٍ وقال آخرون بل
 السماء مُطَبَّقة عليه وقال قوم ورآءه عوالم^٣ وخالق لا يعلمها إلا
 الله ومنهم من يقول ما ورآءه من حدِّ الآخرة ومن حكمها وإن
 الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الساتر لها عن الأرض
 ويسميه القدماء بالفارسيّة^٤ كُوهِ البرز وحكى افلوطرخس^٥ عن

^١ يَهَبُّ. Ms.

^٢ فعل. Ms.

^٣ عوالم. Ms.

^٤ Ce mot est en marge dans le ms.

^٥ Ms. افلوطرخس.

ديمقريطيس^١ أن الأرض كانت في الابتداء تكفأ لصغيرها
 وخفتها على طول الزمان فتكاثفت وثبتت وهذا قول المسلمين
 بينه لو أنه زاد فيه ثبت بالجبال ومنهم من يزعم أن الجبال
 عظام الأرض وعروقها واختلفوا فيما^٢ تحت الأرض أما القدماء
 فأكثرهم يزعمون أن الأرض يحيط بها الماء والماء يحيط به
 الهواء والهواء تحيط به النار والنار يحيط بها السماء الدنيا^٣ ثم
 الثانية إلى السبع^٤ ثم فوقها فلك الكواكب الثابتة محيط بهذه
 السماوات والأركان التي ذكرنا^٥ ثم فوقها الفلك الأعظم المستقيم
 ثم فوقه عالم النفس وفوق عالم النفس عالم العقل وفوق عالم
 العقل الباري جلّ جلاله ليس وراءه شيء وهو فوق كل شيء
 فعلى مذهبهم أن تحت الأرض سماء كما فوقها وفي كتب قصاص
 المسلمين أشياء يضيق الصدر عنها ورؤى أن الله تعالى لما خلق
 الأرض كانت تكفأ كما تكفأ السفينة فبعث الله ملكاً فهبط
 حتى دخل تحت الأرض فوضع الصخرة على عاتقه^٦ ثم أخرج

^١ ديمقريطيس. Ms.

^٢ فيها. Ms.

^٣ عاقبه. Ms.

يَدَيْهِ أَحَدَاهُمَا بِالْمَشْرِقِ وَالْأُخْرَى بِالْمَغْرِبِ ثُمَّ قَبِضَ عَلَى الْأَرْضَيْنِ
السَّبْعَ فَضَبَطَهَا فَاسْتَقَرَّتْ وَلَمْ يَكُنْ لِقَدَمِهِ قَرَارٌ فَأَهْبَطَ إِلَهُ
ثَوْرًا مِنَ الْجَنَّةِ لَهُ أَرْبَعُونَ أَلْفَ قَرْنٍ وَأَرْبَعُونَ أَلْفَ قَائِمَةٍ فَجَعَلَ
قَرَارَ قَدَمَيْ الْمَلِكِ عَلَى سَنَامِهِ فَلَمْ تَقْصِلْ قَدَمَاهُ إِلَيْهِ فَبِعِثَ إِلَهُ
يَاقُوْتَةً خَضِرَاءَ مِنَ الْجَنَّةِ غَلْظَهَا مَسِيرَةَ كَذَا أَلْفَ عَامٍ فَوَضَعَهَا
عَلَى سَنَامِ الثَّوْرِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهَا قَدَمَاهُ وَقُرُونِ الثَّوْرِ خَارِجَةٌ مِنْ
أَقْطَارِ الْأَرْضِ مَشْبَكَةٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَمَنْخَرِ الثَّوْرِ فِي ثَقْبَيْنِ
مِنْ مَلِكِ الصَّخْرَةِ تَحْتَ الْبَحْرِ فَهُوَ يَتَنَفَّسُ كُلَّ يَوْمٍ نَفْسَيْنِ فَإِذَا
تَنَفَّسَ مَدَّ الْبَحْرَ وَإِذَا رَدَّ نَفْسَهُ جَزَرَ الْبَحْرَ قَالَ وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ
لِقَوَائِمِ الثَّوْرِ قَرَارٌ فَخَلَقَ إِلَهُ كَهْمًا كَفِظَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَسَبْعَ
أَرْضَيْنِ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَيْهِ قَوَائِمِ الثَّوْرِ ثُمَّ لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْكُمْ مُسْتَقَرٌّ
فَخَلَقَ إِلَهُ حَوَاتٍ يَقَالُ لَهُ بِهِمُوتٌ^١ فَوَضَعَ لَكُمْكُمْ عَلَى وَتَرِ
الْحَوَاتِ وَالْوَتَرِ الْجَنَاحَ الَّذِي يَكُونُ فِي وَسْطِ ظَهْرِهِ وَذَلِكَ
الْحَوَاتِ [عَلَى الرِّيحِ] الْعَقِيمِ وَهُوَ مَزْمُومٌ بِسُلْسَلَةٍ كَفِظَ السَّمَاوَاتِ

^١ Ms. بلهوت; restitué d'après Qazwini, 'Adjâ'ib, p. 145.

^٢ Ms. وور.

^٣ Ms. والور.

والأرضين معقودة قال ثُمَّ انتهى إليس عليه اللعنة الى ذلك
الحوت فقال ما خلق الله خلقاً أعظم منك فليَمْ لا نُزِيلُ الدنيا
[١٥ 47 v٥] فهم بشيء من ذلك فسَلَطَ الله عليه بَقَّةً في عينه
فشغَلَتْه وزعم بعضهم أن الله سَلَطَ عليه سمكة كالشطبة فهو ينظر
اليها ويهاها قالوا ثُمَّ أُنبت الله من تلك الياقوتة جبل قاف
وهو من زمرّد خضراء وله رأس ووجه واسنان وأُنبت من
جبل قاف الشواحق كما أُنبت الشجر من عروق الشجر وزعم
وهب أن الثور والحوت يتامان ما ينصب من مياه الأرض
فاذا امتلأت أجوافها قامت القيامة قالوا والأرض على
ماء والماء على الصخرة والصخرة على سنام ثور والثور على كعكهم من
الربل متلبّد والكمكهم على ظهر الحوت والحوت على الريح العقيم
والريح في حجاب من الظلمة والظلمة على الثرى وإلى الثرى
انتهى علم الخلائق لا يعلم أحد ما دون ذلك إلا الله بقوله
تعالى له ملك السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى
وحكى وهب فيما روى عن عيسى عليه السلام أنه سُئل عما
تحت الأرض فقال ظلمة الهواء وقيل فما تحته قال انقطع علم

العلماء فهذه القِصَص ما تولع بها العوام ويتنافسون فيه ولعمري
 انه لما يريد المرء بصيرة في دينه وتمظيماً لقدرة ربه وتحيراً
 في عجائب خلقه فإن صَحَّت فما خلقها على الله بمنزوان لم
 يكن من اختراع أهل الكتاب وتزوير المُصَّاص فكلاً تمثيل
 وتشبيه والله أعلم وقد روى شيان بن عبد الرحمن عن قتادة
 عن الحسن عن أبي هريرة قال بينما النبي ﷺ [كان] جالساً
 في أصحابه إذ أتى عليهم سحاب فقال هل تدرّون ما هذا قالوا
 الله ورسوله أعلم قال [النبي] 'اعلموا أنّ هذه زوايا الأرض
 يسوقها الله إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونهُ ثُمَّ قال هل
 تدرّون ما الذي فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فإنّها
 الرفيع سَقْفٌ محفوظ ومَوْجٌ مكفوف قال هل تدرّون كم بينكم
 وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمس مائة عام
 ثُمَّ قال أتدرّون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم
 قال فوقه العرش وبينه وبين السماء بُعد مثل ما بين سماءين
 ثُمَّ قال أتدرّون ما تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال
 فان تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة خمس مائة عام ثُمَّ قال

والذى نفس محمد بيده لو أنكم دُلِّيتُمْ بَعَجَلٍ لَهَبَطْتُمْ عَلَى
 اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ هُوَ الْأَوَّلَ وَالْآخِرَ وَالظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ الْآيَةَ فَهَذَا
 الْخَبَرُ يَشْهَدُ بِصَدَقِ كَثِيرٍ مِمَّا يَرَوْنَ إِنَّ صَحَّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَلَيْسَ فِيهِ
 ذِكْرُ الْكَمِّ وَالصَّخْرَةِ وَالثَّوَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَأَمَّا أَهْلُ النَّظَرِ
 فَيَخْتَلِفُونَ فِيهَا تَحْتَ الْأَرْضِ فَرَّعَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَنَّ تَحْتَ
 الْأَرْضِ جِسْمًا مِنْ شَأْنِهِ الارتفاعُ وَالْعُلُوكَانَارُ وَالرَّيْحُ وَأَنَّهُ
 الْمَانِعُ لِلْأَرْضِ مِنَ الانْحِدَارِ وَهُوَ نَفْسُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى مَا يَعْمَدُهُ
 مِنْ تَحْتِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا يَنْحَدِرُ بَلْ يُطَلَّبُ الارتفاعُ وَزَعَمَ أَبُو
 الْهَدَيْلِ أَنَّ اللَّهَ وَقَفَهَا بِأَعْمُودٍ وَلَا عِلَاقَةَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَنَّ
 الْأَرْضَ مَمْرُوجَةٌ مِنْ جَنْسَيْنِ خَفِيفٍ وَثَقِيلٍ فَالْخَفِيفُ شَأْنُهُ
 الارتفاعُ وَالصَّعِيدُ وَالثَّقِيلُ شَأْنُهُ الهبوطُ فَيَمْنَعُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا
 صَاحِبَهُ مِنَ الذَّهَابِ فِي جِهَةٍ لَتَكْفِي تَدَافُعُهُمَا^١ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
 وَاخْتَلَفَ الْقَدَمَاءُ فِي ذَلِكَ فَرَّعَ قَوْمٌ مِنْهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ تَهْوِي
 إِلَى مَا لَانْهَاءٍ وَزَعَمَ آخَرُونَ أَنَّ بَعْضَهَا يُسْكُ بَعْضًا وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ
 أَنَّهَا فِي خِلَاءٍ لَانْهَاءٍ لِذَلِكَ الْخِلَاءِ وَعَامَّتُهُمْ أَنَّ دَوْرَانَ الْفَلَكَ
 عَلَيْهَا يَسْكُهَا فِي الْمَرْكَزِ [r^o 48 r^o] مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهَا وَيَقُولُ

^١ تدافعهما. Ms.

ارسطاطاليس^١ أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما يتنفس السماء فالذى ينبغي أن يُعتقد من هذا أن العالم لو كان في مكان احتاج ذلك المكان إلى مكان آخر فإذا جاز أن يخلق الله المكان لا في مكان فأى عجب أن يخلق الأرض لا في مكان ولو كان ما فيه الأرض من خلاء أو فضاء شيئاً لوجب أن يكون مخلوقاً بدلالات أثر الخلق فيما دون الخالق سبحانه وقد سبق ذكر هذا فيما قبل ،

ذكر قوله تعالى هو الذى خلق السماوات والأرض في ستة أيام فروى عن ابن عباس انه قال في مقادير ستة أيام من أيام الآخرة كل يوم ألف سنة من أيام الدنيا وروى عن الحسن أنه قال في ستة أيام من أيام الدنيا ولو شاء بساعة ولو شاء بأسرع من طرفة عين ولكنه أراد إظهار قدرته لخلقه وآيات حكمته لملائكته ما يرون من ظهور آثار صفته شيئاً بعد شيء وقد قيل أن مدة الدنيا ستة أيام فلذلك خلقت في ستة أيام وروى طائفة من اليهود أن الدنيا تنقضى^٢ في كل ستة آلاف سنة وتعاد في السابعة قال ابن اسحق يقول اهل

التورية ابتداء الخلق يوم الأحد وُفرغ منه يوم السبت فجعله
عيداً لعباده وعظمة شرفه وكرمه ويقول أهل الانجيل الابتداء
يوم الاثنين وكان الفراغ يوم الأحد ويقول المسلمون ابتداء
الخلق يوم السبت وكان الفراغ يوم الجمعة وأما سُميت يوم الجمعة
لاجتماع الخلق فيه [واكثير من المسلمين ينكرون هذه الرواية
ويقولون ابتداء الخلق يوم الأحد وأما المجوس فانهم يعظمون
يوم الاثنين وهم يزعمون أن الله خلق الخلق في ثمانية وستين
يوماً وسميت بعض أهل العلم يزعم ما من يوم إلا وهو عيد لقوم
والله اعلم قال الله تعالى أنتم لتكفرون بالذى خلق الأرض
في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين قال الأحد
والاثنين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة أيام سواءً للسائلين الى قوله فقضاهن سبع
سماوات في يومين الخميس والجمعة^١ وهكذا روى عكرمة عن
ابن عباس خلق الله الأرض يوم الأحد ويوم الاثنين وشق
الانهار وغرس الاشجار وقدر الأقوات يوم الثلاثاء ويوم الاربعاء
وخلق السماوات وما فيها يوم الخميس ويوم الجمعة قال

^١ الجمع. Ms.

عَدِيّ بن زيد

[بسيط]

قَضَىٰ يَسْتَنَةِ أَيَّامٍ خَلَانَتْهُ وَكَانَ آخِرُ شَيْءٍ صَوَّرَ الرَّجُلَا

فإن قيل إذا كان اليوم من لدن طلوع الشمس إلى غروبها فكيف يجوز القول بأنه خلق في اليوم قبل اليوم قيل قد بينا قول المسلمين أن النهار والليل خُلِقا قبل الشمس والقمر وأنها ليسا من الشمس والقمر في شيء وليست أيام الخلق كأيام الدنيا ولكنها المقادير كان يظهر الخلق فيها وقد سعى الله يوم القيامة ولا شمس ثم ولا قرٌّ يوماً وقال لهم رزقهم فيها بكرةً وعشيّاً ويقال أن الله خلق الشمس يوم الأحد والقمر يوم الاثنين والريّخ يوم الثلاثاء وعطارد يوم الأربعاء والمشتري يوم الخميس والزهرة يوم الجمعة وزُحل يوم السبت فلذلك نُسبت الأيّام إليها فيقال ربّ يوم الأحد الشمس^١ وربّ يوم الاثنين^٢ القمر وربّ يوم الثلاثاء المريخ وربّ يوم الأربعاء عطارد [٤٨ v^٥]

وربّ يوم الخميس المشتري وربّ يوم الجمعة الزهرة وربّ يوم السبت زحل ويُستحبّ ابتداء الأعمال يوم الأحد لمعظم قوة

^١ Addition marginale.^٢ Le passage entre astérisques est répété deux fois dans le ms

الشمس وسلطانها والسفر يوم الاثنين لسُرعة سير القمر والحجامة
والفصد يوم الثلاثاء لمكان المَرِيح والدَّوَاء يوم الأربعاء للمازجة
عطارد والحميس قضاء الحوائج وطلبها لفضل المشترى واللّهُو
والفرح يوم الجمعة لأجل الزهرة والصيد يوم السبت وفيه يقول
بعض المتأخرين [وافر]

لِنَعْمَ الْيَوْمُ يَوْمَ أَلْبَسْتَ حَقًّا	لَيَصِيدُ إِنْ أَرَدْتَ بِلا أَمْتَرَاءَ
وَفِي الْإِحْدِ الْبِنَاءُ لِأَنَّ فِيهِ	تَبَدُّا الرَّبُّ فِي خَلْقِ السَّمَاءِ
وَفِي الْإِثْنَيْنِ إِنْ سَافَرْتَ فَأَعْلَمُ	سَتَجْعُ بِالنَّجَاحِ وَبِالْخَرَاءِ
وَإِنْ تُرِيدُ الْحِجَامَةَ فَأَلْثَلَاثَا	فَفِي سَاعَاتِهِ سَفْكُ الدِّمَاءِ
وَإِنْ تُرِيدُ الدَّوَاءَ فَنِعْمَ يَوْمًا	لَشَرِبِ الْتَرَاءَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ
وَفِي يَوْمِ الْخَمِيسِ قِضَاءُ حَاجٍ	وَفِيهِ اللَّهُ يَأْذَنُ بِالسَّقَاءِ
وَفِي الْجُمُعَاتِ تَزْوِيجٌ وَعُزْسٌ	وَلِذَاثُ الرِّجَالِ مَعَ النِّسَاءِ

ذكر ما حكي من المدة قبل خلق الخلق^١ روى حماد بن
زيد* عن عمرو بن دينار^٢ عن طاووس^٣ عن عكرمة عن ابن

^١ Ici commencent les extraits insérés par Ibn-al-Wardî dans sa *Kharida* (voir la préface). Je rappelle que B indique l'édition imprimée au Caire et P le ms. de Saint-Petersbourg.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ طاووس.

عبّاس رضى الله عنه^١ قال قيل^٢ لموسى^٣ منذ^٤ كم خلق الله الدنيا فقال موسى يا ربّ ما تسمع^٥ ما يقول^٦ عبادك فأوحى الله^٧ إليه^٨ إني خلقت أربعة عشر ألف مدينة من فضّة وملأها خردلاً وخلقت لها طيراً وجعلت رزقه كلّ يوم حبة^٩ حتى افنى ذلك ثمّ خلقت الدنيا فقيل لابن عبّاس فأين كان عرشه قال على الماء قيل فأين كان الماء قال^{١٠} على متن الريح ورؤى مثل هذا عن^{١١} على بن أبى طالب عليه

^١ عنها P, B.

^٢ قالت بنو اسرائيل P, B.

^٣ بن عمران عليه السلام سل ربك : B et P ajoutent.

^٤ منذ B.

^٥ Manque dans P.

^٦ اما تسمع P.

^٧ تقول P.

^٨ سبحانه وتعالى P, سبحانه B.

^٩ يا موسى : B, P ajoutent.

^{١٠} من ذلك الخردل فأكل الخردل حتى فنى^{١١} ما فى الخزانين : B ajoute.
 et n'a pas de تلك الخردل P ; ومات الطير بعد استيفاء رزقه ثمّ...
 le passage entre astérisques.

^{١١} Manque dans P.

^{١٢} طاووس مرفوعاً عن : B et P ajoutent.

السلم^١ فهذا^٢ شئ^٣ غامض صعب^٤ موكل^٥ "إلى علم الله إذ ليس
يُذَرى ما الذى كان قبل هذا الخلق^٦ مثل هذا الخلق أو^٧ على
خلافهم وهل تميد^٨ الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا^٩ لأنه لم
يُخبرنا فى كتابه ولا على لسان نبيه صلعم^{١٠} بشئ من ذلك ولا
فى قوة العقل والاستدلال عليه فأما الخبر فغير معتمد عليه وغير
عجيب ما ورد فيه ولا خارج من القدرة ولا مُبطل الحكمة ولو
كان أضعاف ذلك^{١١} وزعم بعض الناس أنه عُدَّ قبل آدم
هذا الذى يُنسب إليه ابتداء^{١٢} الشئ^{١٣} ألف ومائتا آدم^{١٤} والله

^١ رضى الله عنهما P^١, رضى الله عنه B

^٢ فقال هذا B et P

^٣ موكل B

^٤ امثل B, P

^٥ ام B, P

^٦ يعيد B

^٧ Tout ce passage, depuis l'astérisque, est remplacé dans B et P par ces mots : والاعبار وارادة بأشياء عجيبية والقدرة صالحة لأضعاف [أضعاف] ذلك. Le mot entre crochets ne figure que dans B seul.

^٨ B et P ننسب

^٩ ألف آدم ومائة [ومائتا B] آدم P

اعلم وكأنه^١ جائز كونه^٢ ودخل في حدّ الإمكان^٣ فأمّا
الذى لا يسمع^٤ القول إلّا به ويلزم^٥ اعتقاده انفراد الله تعالى^٦
عن خلقه سابقاً من غير شريك ولا جوهر قديم^٧ ثمّ أبدع
الاشياء لا من شئ، ولو كان بين شيئين من المدد ما لا يأتي
عليه الإحصاء والعدد إلّا أنّه لا يصحّ إلّا من جهة خبر صادق
لأنّا نخبر بقاء الحوادث على الأبد إلى ما لا نهاية فليس ذكر
تلك المدة بأعجب من هذا وكون أهل الجنة في الجنة وكون
أهل النار في النار،

ذكر مُدّة^٨ الدنيا واختلاف الناس فيها قال الله تعالى

^١ وكله B, P.

^٢ تحت الامكان : B et P ajoutent , لكونه B.

^٣ B et P اليجاد .

^٤ لا يسمع Ms. ; corrigé d'après P ; B لا يسمع .

^٥ لا يلزم B et P إلّا .

^٦ B et P جل جلاله .

^٧ Le passage suivant, jusqu'à la fin du paragraphe, est remplacé dans B et P par celui-ci : سبحانه لا من شئ . سبجانه لا : والله الا هو .

^٨ هذه P .

خلق السماوات والأرض في ستة أيام فزعم قومٌ أن مدة الدنيا
 ستة آلاف سنة مكان كل يوم ألف سنة وروى عن كعب^١
 أن الله^٢ وضع الدنيا [في ٤٩ م] على^٣ سبعة أيام^٤ وروى ابو
 المقوم الأنصاري عن ابن جبير عن ابن عباس^٥ قال الدنيا جمعة^٦
 من جمع الآخرة وروى ابن أبي نجيح^٧ عن مجاهد وأبان عن
 عكرمة في قوله تعالى في يوم كان^٨ مقداره خمسين ألف سنة
 قالوا^٩ هي الدنيا من أولها إلى آخرها وجاء خبر آخر في أمد
 الدنيا^{١٠} أنه مائة الف سنة وخمسون ألف سنة وخبرني^{١١}

^١ B ajoute : الاحبار , B et P رضي الله عنه .

^٢ P ajoute : تعالى .

^٣ في P .

^٤ B et P ajoutent : الف سنة .

^٥ B et P رضي الله عنهما .

^٦ Ms. نجيح .

^٧ Ms. في كل يوم .

^٨ B et P قال .

^٩ B et P وجاء في خبر اخر .

^{١٠} B et P قال النبي رحمه الله أخبرني .

هربد^١ المجوس^٢ بفارس أن في كتاب لهم أن مدة الدنيا أربعة أرباع فاولها ثلث مائة ألف سنة وستون ألف سنة عدد أيام السنة وقد مضت والثاني^٣ ثلاثون ألف سنة عدد أيام الشهر^٤ وقد مضت^٥ والثالث^٦ اثنا عشر ألف سنة عدد شهور السنة وقد مضت^٧ والرابع^٨ سبعة آلاف سنة عدد أيام الأسبوع ونحن فيها^٩ وللهند وأهل الصين فيه حساب يطول نذكره في موضعه إن شاء الله^{١٠} ووجدت^{١١} في كتاب رواية عن وهب عن ابى هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل

^١ وحدثني هربد . Ms.

^٢ وهو اعلم من الموبدان [الموبد P] : P et B ajoutent ; المجوسى P .

^٣ والرابع الثانى P et B .

^٤ الشهور P .

^٥ B et P ajoutent : ايضا .

^٦ والرابع الثالث B et P .

^٧ Ms. اثنى .

^٨ B et P ajoutent : ايضا .

^٩ والرابع الرابع B et P .

^{١٠} Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P .

^{١١} B et P قال النبي رحمه الله وجدت .

مُذَّ^١ كم خلقت الدنيا فقال اخبرني ربِّي^٢ انه خلقها مُنذ سبع
مائة ألف سنة إلى اليوم الذى بعثني^٣ فيه رسولاً إلى الناس
ثمّ زعم صاحب الكتاب^٤ أنّ ممّا يدلّ على ذلك ما جاء فى
الخبر أنّ ابليس عبْد الله^٥ خمسة وثمانين ألف سنة وأنه "خلق
بعد ما خلُق السماوات والأرض بما شاء"^٦ وهذا كلّهُ ممّر على
وجهه إن لا يقوم يقطع^٧ العلم به وما علىّ اذا علمتُ أنّ الدنيا
مُحدّثة مكوّنة ولها انتهاء وانقضاء ان لا أعلم كم مضى منها
وكم بقى فكيف تظمّن النفس الى قول من يزعم انه قد
أحصى سِنِي^٨ الدنيا وشهورها وأسابيعها وعدد أيّامها

^١ مند B et P.

^٢ P ajoute عز وجل.

^٣ Manque dans P.

B et P وزعم ايضا.

B et P قبل ان يخلق آدم.

^٤ Manque dans B.

^٥ Sur من المدد ما شاء الله والله B سبحانه وتعالى بغيره أعلم P
ces mots finit le premier passage emprunté a notre auteur par Ibn
al-Wardī

^٦ قطع M.

^٧ سِنِي Ms.

ولياليتها وساعاتها ودقائقها وثوانها وهل يقول مثل هذا عاقل،

ذكر الدنيا وما هي وجدت في كتاب باباً منفرداً في اختلاف الناس في الدنيا فحكى عن قوم أنهم يقولون الدنيا العالم بأسره وجميع أجزائه في السماء والأرض وما فيها ومن قوم أنهم يقولون الدنيا تماكب الفصول الأربعة وبقاء النماء والتناسل فإذا بطل هذا بطلت الدنيا وعن قوم أنهم قالوا أن الدنيا ضوء النهار وظلمة الليل وعن قوم أنهم قالوا أن الدنيا هذا الخلق لا غير فإذا فني فنيت الدنيا وعن قوم أنهم يقولون أن الدنيا سلطان ومال وجاه ودعة وعن قوم الدنيا هي ما بين السماء والأرض وقالوا قوم الدنيا هي الزمان فن قال أن الدنيا هي هذا الجنس من الخلق قال ابتداؤها عند ظهور النشو ولا بعد ما قبلها من الدنيا من خلق السماوات والأرضين والملائكة وما ذكر من أصناف الخلائق قبل آدم ومن قال هو هذا العالم بأسره عد ما وجد قبل آدم من الدنيا وكذلك من حدّها بمحدّ فابتدا من حيث حدّ قال الله تعالى

فلا تفرّجكم الحياة^١ الدنيا ولا يفرّجكم بالله الغرور^٢ وقال تعالى
يا ليتني قدّمتُ لحیوتی^٣ فأخبر أنّ الدنيا حياة والآخرة حياة
ثم أضاف الفانية إلى الدنيا لفنائها وأضاف الباقية إلى الأخرى
لبقائها وإنما سُميت الدنيا دنيا لدُّنوها من الخلق والآخرة آخرة
لتأخرها إلى أن تفتي الدنيا فكلّ ما هو فانٍ أو سيفنى يوماً
من الخلق والأمر كائنًا ما كان فهو دنيا وكلّ ما هو غير فانٍ
فهو من الآخرة ألا ترى أنّه يقال لمن شاب وانصرم شبابه
ذهب دنياه ولمن ذهب ماله وسقط جاهه [f. 40 v.] ذهب دنياه
ولمن مات هلك دنياه فلا تسمّى دنيا إلّا كلّ ما هو فانٍ ذاهبٌ
ومثالُ دنيا فُعلّى من الدُّنُو كالصُّغرى والكُبرى قال [وافر]

هَبِ الدُّنْيَا تُساقُ عَلَيْكَ عَفْوَاً أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى الزَّوَالِ

وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا مِثْلَ فَيْءٍ أَطْلَكَ ثُمَّ آذَنَ بِالزَّوَالِ

ومن هاهنا قيل أنّ الدنيا دنيّةٌ كاسمها وأنّ الدنيا دُنَى كثيرة

^١ حياة. Ms.

^٢ الغرير. Ms.

^٣ لحياتي. Ms.

فكلّ انسان له دنيا في نفسه على حدّته فماله دنيا له
وجاهه دنيا له وآيامه دنيا له ومكانه دنيا له وكلّ ما يثا له
ويسرّ به ممّا لا يتي دنيا له وأنشدني بعضهم [رمل]

أنت دُنْيَا كَيْفَ ذُمْكَ لَدُنْيَا^١ أَلَّتِي أَنْتَ هِيَ وَمُنْتَهَا^٢

ويدلّ خبر على بن أبي طالب عمّ أنّ الأرض من الدنيا حيث
قال^٣ للذي يسمعه يذمّ الدنيا مهبط وحى الله ومُصَلَّى
ملائكته ومتجر أوليائه ويدلّ أنّ السماء من الدنيا قوله تعالى
يومَ نطوي السماءَ كطَيِّ السَّجْلِ للكتب^٤ فلو كانت من الآخرة لم
تُطَوَّ لأنّ الآخرة غير فانية،

ذكر ما وُصف من الخلق قبل آدم^٥ روى في الحديث أنّ
كلّ شيء* خلق الله قبل آدم عمّ^٦ وأنّ آدم وجد بعد إيجاد

^١ Ms. للدنيا، qui ne convient pas au mètre.

^٢ Ms. وهى منتهىها.

^٣ Ms. قال حيث قال.

^٤ Ms. للكتاب.

^٥ B ajoute : عليه السلام. Ici commence le second passage inséré par Ibn al-Wardī.

^٦ B خلقه الله [P تعالى] من الخلق كان قبل آدم.

الخلق لأثة خلق في الأيام^١ التي خلق فيها الخلق^{*} وقد
 ذكرنا ما قيل في خلق الملائكة فلنقل الآن في خلق الجنان
 قال الله عز وجل خلق الإنسان من صلصال كالفخار وخلق
 الجنان من مارج من نار وجاء أن النبي صلعم قال الله تعالى
 خلق الملائكة من نور قال الله تعالى والله خلق كل دابة
 من ماء وقال تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركاً فأنبتنا به
 جناتٍ وحبّ الحصيد وقال جلّ ذكره وأنبتنا فيها من كل
 شيء موزون قال بعض أهل التفسير أنه الجواهر التي توزن
 فأخبر سبحانه عن جميع خلقه ممن خلق من الماء والنار
 والطين^٢ وروى بقیة^٣ بن الوليد عن محمد بن نافع عن محمد بن
 عبد الله بن عامر المكي أنه قال خلق الله خلقه من أربعة أشياء
 الملائكة من نور والجنان من نار والبهائم من ماء وبني آدم^٤

^١ لانه خلق آدم آخر الايام B .

^٢ Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٣ Ms. بقیة ; P .

^٤ P ajoute : تعالى .

^٥ B et P وآدم .

من طين^١ فجعل^٢ الطاعة في الملائكة والبهايم لأنهما^٣ من النور
والماء وجعل المعصية في الجن والإنس لأنهما من الطين والنار
ورؤينا عن شهر بن حوشب أنه قال^٤ خلق الله في الأرض
خلقاً^٥ ثم قال لهم إني جاعل في الأرض خليفة فما انتم
صانعون قالوا نعصيه ولا^٦ نطيعه فأرسل الله عليهم ناراً فأحرقتهم
ثم خلق الجن فأمرهم بمارة الأرض فكانوا يعبدون الله^٧
حتى طال عليهم الأمدُ فمَضَوْا وقتلوا نبياً لهم يقال له
يوسف وسفكوا الدماء فبعث^٨ عليهم جنداً من الملائكة عليهم
ابليس واسمه^٩ عازيل فأجلوهم عن الأرض وألحقوهم بجزائر

^١ B et P ajoutent : وذريته كذلك بالتبعيه.

^٢ B et P ajoutent : سبحانه.

^٣ Ms. et P لأنها ; corrigé d'après B.

^٤ - قيل B.

^٥ B et P ajoutent : واسكنهم فيها.

^٦ B et P فلا.

^٧ B ajoute : P ، حتى عبادته.

^٨ B et P ajoutent : الله.

^٩ من الملائكة جندا وجعل عليهم ابليس رئيسا وكان اسمه B et P.

البحور وسكن ابليس ومن معه^١ الأرض فهانت عليه العبادة
وأحبوا المكث فيها فقال الله عز وجل لهم آتى جاعل في الأرض
خليفة^٢ قالوا اتجعل فيها^٣ من يفسد فيها ويسفك الدماء^٤ ونحن
نسيح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون ورؤى
عن ابن عباس رضه^٥ أن الله تعالى لما خلق الجن^٦ من نار سموم^٧
جعل^٨ منهم الكافر والمؤمن^٩ ثم بعث إليهم رسولاً من الملائكة
وذلك قوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس
[fo 50 ro] قال فقاتل^{١٠} الملك^{١١} بمؤمني^{١٢} الجن كفارهم فهزموهم

^١ B et P ajoutent : من الملائكة .

^٢ B et P insèrent ici un commentaire : فصعب عليهم العزل ومفارقة : المألوف وقالوا .

^٣ B et P, commentaire : على طريق الاستفهام من الله سبحانه .

^٤ Le reste du verset n'est pas cité dans B et P .

^٥ B et P رضي الله عنهما .

^٦ B et P الجن .

^٧ B et P السموم .

^٨ Ms. وجعل .

^٩ B et P المؤمن والكافر .

^{١٠} Ms. قاتل .

^{١١} B ajoute : المرسل .

^{١٢} Ms. بمؤني .

وأَسْرُوا إبليس وهو غلامٌ وَضِيَ^١ اسمه الحارث^٢ أبو مَرَّة فصعدت
 الملائكة به إلى السماء ونشأ بين الملائكة في الطاعة
 والعبادة وخلق^٣ خلقاً في الأرض فعصَّوه فبعث الله إليهم إبليس
 في جند من الملائكة فنفَّوهم عن الأرض ثم خلق^٤ آدم
 فأشقى إبليس وذريته به وزعم بعضهم أنه كان قبل آدم
 في الأرض خلق لهم لحم ودم واستدلوا بقوله تعالى قالوا
اتَّجَمَلُ فِيهَا مِنْ يَسُدْ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ فَلَمْ يَقُولُوا^٥ إِلَّا عَنِ
 مَمَإِينَةٍ وَاحْتَجَّوْا أَيْضًا بِقَوْلِ حَوْرٍ^٦ أَنَّهُ كَانَ خَلْقٌ^٧ فُبِعِثَ
 إِلَيْهِمْ نَبِيٌّ^٨ يُقَالُ لَهُ^٩ يُوسُفُ فَقَتَلُوهُ^{١٠} هَذِهِ ثَلَاثُ أُمَمٍ سَكَنُوا
 الْأَرْضَ قَبْلَ آدَمَ الَّتِي^{١١} إبليس من نسلها^{١٢} وَالَّذِينَ قَتَلُوا

الحارث . B et P .

١ . الله : B ajoute .

٢ . الله تعالى , P , الله : B ajoute .

٣ . ذلك : B et P ajoutent .

٤ . جوبين , P , جوبير . B

٥ . انهم كانوا خلقاً : B et P .

٦ . نبياً . P

٧ . اسمه : B et P .

٨ . والذين سكنوا الارض قبل آدم ثلاث امم الذين : B et P .

٩ . نسلهم : B et P .

نبيهم^١ والذين اجلاهم ابليس من الأرض مع ما قيل أنه
 كان قبل آدم ألف آدم ومائتا ألف^٢ آدم ونوح ألف^٣ آخر
 وهو آخر الآدميين ورؤى أن آدم لما خُلق قالت له الأرض
 يا آدم جِئْتَنِي بَدَ ما ذَهَبَتْ جَدَّتِي^٤ وشأبي وقد خلقت قال
 عدى بن زيد^٥ [بسيط]

[قضى لسته أيام خلانقه] وكان آخر شيء صور الرجل^٦

ذكر خلق الجنّ والشياطين اعلم أن أصل الخلق وقع في
 شيئين من لطيف وكثيف فما خُلق من الكثيف كثيف
 كالجماد والموات والثواني من الجواهر والأشجار وما خُلق من
 اللطيف لطيف كالهواء والرياح والملائكة والجنّ وما خُلق من

^١ B et P ajoutent : يوسف.

^٢ Addition marginale ; manque dans B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ Manque dans B.

^٥ Ms. جِئْتَنِي.

^٦ B ajoute : مفرداً.

^٧ Le ms. ne donne que le second hémistiche, avec les deux derniers mots ainsi déformés : ران جلا. En marge : كذا في الأصل.

Ici finit le second passage emprunté par Ibn al-Wardl.

لطيف وكثيف اجتمع فيه المعنيان كاجناس الحيوان ثم خص منها
 بالروح الحقيقى والعقل المميز والنفس الناطقة كان انساناً فضل
 على غيره بذلك وقد ذكر الله تعالى أنه خلق الجن من
 مارج من نار فزعم قوم أنه ماء ورج ونار قالوا والرج
 الضباب فكمل خلقهم من أربعة أشياء من الماء والرج والضوء
 والحرارة وأكثرهم على أن المارج [الغير] المختلط من لهب
 النار فما فيهم من خفة وسرعة واختطاف وتسويل بالشر فمن
 جهة طباعهم النارية وما كان فيهم من خير وفضيلة فن جهة
 الضوء واختلاف احوالهم وتأويلهم في التخيلات والتثنيات
 لاختلاف أجزاء عناصرهم وفاتوا الحواس للطافة أجسامهم كما
 فاتته الملائكة والعلّة في ذلك العلّة في الملائكة والهواء
 أغلظ وأكثف من الجن فاذا كفا لم يُحسّ به ما لم يحدث^١
 به حركة واضطراب فكيف بالذى هو أطف منه وأخف
 وقد قال النبي صلعم أن الشيطان يجرى من أحدكم مجرى
 الدم فما هو إلا بمنزلة الموارض التي تخلص إلى أجسامنا
 وتباشر أنفسنا من الحرّ والبرد والحزن والفرح وغير ذلك.

^١ Ms.; annot. marg. محدث.

فلانعلم كيف وصلت الينا ونعلم يقيناً أنّها حادثة فينا وجاء في بعض الأخبار أنّ اسم أبي الجنّ سوم كما اسم ابي البشر آدم قالوا وخلق سوم وزوجته من نار السموم فتناسلوا وكثر ولده وكانت الجنّ سُكَّان الأرض قبل آدم والملائكة سُكَّان السماء واختلّفوا في الشياطين فقال أكثر المسلمين أنّ من عصى من الجنّ صار شيطاناً وزعم بعضهم أنّ الشيطان من ذرية ابليس خاصّة بعد اختلافهم في ابليس أمّن الجنّ هوأم من الملائكة وكلّ ما اجتنّ عن الأبصار فهو جنّ ملكاً كان أو جنيّاً أو شيطاناً والشيطنة الحبث والنكارة [٥٠ ٧٥] فيقال لعنة الإنس شياطين كما يقال لعنة الجنّ شياطين وللغرس السريع شيطان وكلّ داهية أو خفيف فطنّ شيطان وجاء في الحديث أنّ الكلب الاسود الهيم شيطان وقد قال الشاعر ما ليلة الفقير إلّا شيطاناً فسئى ما يقاسيه الفقير من الضّعف والشدة شيطاناً ورؤى عن مجاهد أنّه قال مسكن الجنّ الهواء والبحار وأعماق الأرض وطماهم روائح الطعام وشرابهم روائح الشراب قال ولما خلق الله تعالى أبا الجنّ قال له تَمَنّى قال أتمنّى أن لا أرى ولا أُرَى وأنا ندخل تحت الثرى

وأن شيخنا يعود فتى فأعطى ذلك ثم لما خلق آدم قال له تمى قال أتمى الحىل فأعطى ذلك قالوا وللجنّ شياطين كما للإنس شياطين وعلى الملائكة حفظة يقال لهم الروح كما للناس حفظة من الملائكة وكثير من الفلاسفة يُقرّون بالخلق الروحانيّ وإن خالفوا في صفتهم فمن ذلك ما ذكره افلاطون في آخر كتابه المعروف بسُوطِيقَا أن الشياطين هي النفوس التي كانت ملابسة لهذه الأبدان فتشيطنت لردآة أعمالها وزعم أن السحرة يستعينون بهذه النفوس في الأعمال التي يعملونها فيجيبونهم ويظهرون لهم ما أرادوا وأجاز قوم أن يكون في عالم سبع وبهائم غير محسوسة للطافة أبدانها وزعم بعضهم أن صور الدم قائمة بذاتها فهولاء قد أقرّوا بالصور الروحانيّة^١ واختلفوا في الصفة وكفّوا بعض المؤنّة،

ذكر ما وصفوا من عدد العوالم ولا يعلمها إلا الله روى جبير عن الضحّاك أنّه قال لله في الأرض ألف عالم منها ستمائة بالبحر وأربعمائة في البرّ وعن الربيع بن أنس لله أربع عشر ألف عالم ثلاثة آلاف وخمسمائة في المشرق وثلاثة

^١ Corr. marg. pour الروحاني du texte.

آلاف^١ وخمسمائة في المغرب وثلاثة آلاف^١ وخمسمائة هكذا
 وثلاثة آلاف^١ وخمسمائة هكذا ورؤى عن علي بن ابي طالب
 رضه أنه قال لله ثمانية آلاف عالم الدنيا وما فيها عالم واحد
 ورؤى حديث عن النبي صلعم انه قال إن لله أرضاً بيضاء
 مسيرة الشمس فيها ثلثون يوماً مملوءة خلقاً من خلق الله
 لا يعضون الله طرفة عين قيل فأين ابليس عنهم يا رسول
 الله قال وما تدرون أن الله خلق ابليس ثم قرأ ويخلق ما
 لا تعلمون والله أعلم بصحة الرواية مع ما يُذكر من أصناف
 الأمم مثل ناسك ومتنسك وتاويل وهاويل وياجوج وماجوج
 وسائر الخلق في جنبتي الأرض اللتين يُسميان جابلقا وجابلسا،

^١ Ms. ألف.

الفصل الثامن

فى ظهور آدم وانتشار ولده

اعلم أنّ الناس فى هذا الفصل رجلان اثنان مُلحد مُنكر للابتداء
قائل بأزليّة الملول مع العلة وموحد مُقرّ بالابتداء قائل
ضدّ صاحبه ثُمَّ مَنْ أقرّ بابتداء الخلق اختلفوا فى كيفية ظهور
أوله وأنا ذاكر مقالاتهم ومُنَبِّهٌ عن موقع منه بمشيئة الله
وعونه فليكن مسألة إثبات حدث العالم من بال¹ الناظر فى
هذا الفصل فالذى يدلّ على حَدَث آدم هو الدليل المضطرّ إلى
الإقرار بابتدائه ،

ذكر اختلاف الفلاسفة فى تولّد الحيوانات وكيف كان
كونها فأمّا الذين يرون [p 51 rº] أنّ العالم لا يكون له فإنّ
كون الحيوان عندهم من استحالة بعضه الى بعض لأنّه اجزاء
العالم وكذلك يرى فيثاغورس وأما السمند فيرى أنّ الحيوان

¹ Ms. بال .

تولّد من الرطوبة وان كان يغشاه [قشر] مثل قشور السمك
ولما أتت عليه السنون صارت الى الجفاف واليبس فانقشر
عنها ذلك القشر وصار حياتها زماناً يسيراً واما ديمقريطس فيرى
أن الحيوانات تولدت وأن كونها من جوهر حارّ وأن أول ما
أحيها هي الحرارة وأما انبازقليس فيرى أن لحون الحيوان
والنبات لم يكن في أول الأمر دفعة واحدة لكنها شيء بعد شيء
كأنها كانت أعضاء غير مؤتلفة ولا متصلة ثم صارت بعد ذلك
متصلة في كون ثانٍ في صورة التماثيل وفي كون ثالث كان
بعضها في بعض وفي كون رابع بالاجتماع والتكاثف وكثرة الغذاء
فهذا جملة قولهم في ظهور الحيوانات وآدم حيوان فعند بعضهم
أن آدم تولّد من رطوبة الأرض كما يتولّد سائر الهوامّ وكان
جلده كقشر السمك ثم لما أتى الزمان عليه جفّ وسقط عنه
وعند آخر لم يظهر بكماله وأنها ظهر شيئاً بعد شيء ثم تركبت
وانتصلت على مرور الزمان وصار انساناً تاماً واختلف المنجمون في
ذلك فمنهم من يزعم أن الفلك دار كذا وكذا ألف سنة فكلاً
دار على استقامة ظهر نوع من الخلق إلى أن دار على أتم^١

الاستقامة وأكمل الاعتدال فظهر هذا الإنسان الذى لا شىء
أكمل ولا أفضل منه ومنهم من يزعم أن الكواكب السبعة لما
اجتمعت كلها فى أول درجة من الحمل ظهر جنس البهائم ثم لما
اجتمعت فى أول درجة من الجوزاء ظهر جنس الناس ولما اجتمعت
كلها فى أول درجة من الثور ظهر جنس من النبات ومنهم من
يزعم أن الفلك لما دار على استقامة ظهرت البهائم ثم دار
على أعدل من ذلك فأظهر القرد وكاد يكون إنساناً ولا
شىء أشبه به منه ثم دار على غاية العدل فأظهر الانسان
واختلف سائر الأمم فى ذلك فزعمت فرقة من الهند أن
أول ما كان من ظهور الإنسان أن السماء ذكَّرت والأرض
أنثى وأنه مطرت السماء فقبلت الأرض ماءها بمنزلة قبول
المرء ماء الرجل فى رحمها وأجلها الفلك بسرعة جريه
ودورانه فبدأ أول ما بدا هذا الثب الشبه بالانسان الذى
يسمى ببروح الصنم ثم ألح عليه الفلك بدورانه حتى
أقلع من منبته وأفاده حركة مكانته فصار إنساناً يسمى كما
ترى وفى كتاب الفرس أن الله خلق الخلق فى ثلثمائة

وستين^١ يوماً ووضع ذلك على أزمته ألكاه انبار فخلق السماء في خمسة وأربعين يوماً والماء في ستين يوماً والأرض في خمسة وستين يوماً والنبات في ثلاثين يوماً وخلق الإنسان في سبعين يوماً وسماه كيومرث وأنه كان في جبل يستى كوشاه ولم يزل يعمل الخير والعبادة وكان في سياحته ثلاثين سنة^٢ ثم طعنه ابليس فقتله فسال من طعنته دمه وصار ثلاثة أثلاث فثلث منه اخذته الشياطين وثلث أمر الله رؤسك الملك أن يأخذه ويصونه وثلث قبلته الأرض فصارت محفوظة أربعين سنة^٣ ثم أنبت الله منه نباتاً كهيئات الريباس وظهر في وسط ذلك النبات صورتان ملتقمان بورق ذلك النبات [١٥ ٥١ ٧٥] أحدهما ذكر والآخر أنثى واسم الذكر منها ميشى^٤ واسم الأنثى ميشانه^٥ ومرتبة هذين عند الفرس مرتبة آدم وحواء عند أهل الكتاب وسائر الأمم قالوا^٦ ثم ألقى الله في قلوبهما شهوة المباشعة بعد ما أجرى فيهما روح الحياة فاجتما وقالدا وصار نسل الناس

^١ ستون. Ms.

^٢ ميشى. Ms.

^٣ ميشانه. Ms.

منها وقال قوم أن الفلك لحركته ابتداءً وتوسط غايةً
 فظهر من ابتداء حركته النبات وفيه أذن القوى ثم انضمت
 إلى القوتين قوة الغاية والتمام فظهر الإنسان قالوا ولا قوة
 في الفلك أتم وأبلغ من هذه القوة التي أظهرت الإنسان
 ولا صورة أتم وأكمل منه ولذلك اجتمعت فيه القوى
 كلها قوة النماء وقوة الحس والحركة وقوة النطق والتمييز ومن
 هاهنا قالوا الإنسان ثمرة العالم وقالوا هو العالم الأصغر إذ
 لا يوجد في العالم شيء إلا ووجد له شبيه في الإنسان لأن فيه
 ظاهراً هو جسمه وباطناً هو روحه وأربع طبائع من اسطقساته
 فالسوداء باردة يابسة من طبع الأرض والصفراء حارة يابسة
 من طبع النار والبلغم بارد رطب من طبع الماء والدم حار
 رطب من طبع الهواء ولحمه كالأرض وعظامه كالجبال وشعره
 كنبات الأرض واعضاءه كالأقاليم وعروقه كالأنهار ومنافذه^١
 ومفاوز^٢ عرقه كالينون ورأسه الفلك محيط به وفيه نيرانه
 كنجوم الفلك وظهره كالبر وبطنه كالبحر وفي بطنه ألوان مختلفة

^١ Ms. ومنافذه.

^٢ Ms. ومفاوز.

من المياه والحيوان كخنوما في بطن الأرض وفي يديهِ الدوابّ المتولّدة كالدوابّ المتولّدة في الأرض وفيه النمل كما في النبات والحركة الكامنة كالبهايم والنفس كما في السباع وفي عقله وحيوته كالإله المدبّر له العرف له قالوا ولا متفرّق لو جُمع كان منه انسان إلا العالم ولا مجتمع لو فرّق كان منه [العالم] * إلا الإنسان^١ والعالم الأكبر عالم بالفعل انسان بالقوّة فالإنسان إنسان بالفعل وهو العالم بالقوّة^٢ وفي النبات امتزاج ضعيف فلذلك لم يبلغ درجة الحساسة وفي البهايم امتزاج أقوى من ذلك فلذلك تحرّكت وأحسّت وفي الإنسان امتزاج على تعديل ونظام قالوا وقد صحّ حكم الحكماء أنّ آخر العمل أوّل الفكرة وأوّل الفكرة آخر العمل فلما كان الإنسان آخر عمل الصانع صحّ أنّه أوّل فكرة الصانع وهذا رأى أكثر الفلاسفة وقال بعضهم في تفصيل الإنسان وقسمه اجزاء الحيوان فالعالم فيه يدها جناحا وأظفاره مخالبه وعيناه شمس وقمره ورجلاه قوائم ورأسه سماء ومثانته بحاره

* Addition marginale.

^١ Addition marginale.

وأضراره طواحه ومعدته خزائنه حتى عدّ جميع أجزائه وأعضائه الظاهرة والباطنة وهذا كله سهل يسير لأننا لا نُنكر خلق الانسان في هذا العالم من العالم والكلام فيه حرفان إما أن كان هو بنفسه من غير مُكوّن فهو محال وإما أن كان كونه غيره مُكوّن فهو الذى يقطع الشّكّ بيننا وبينهم وإما أن يكون هو لم يزل فآثر الحدث فيه يردّ هذا القول وقد سبق من الحجّة في الفصل الأوّل ما يدلّ على فساد هذه الدعوى بقى الكلام في كيف أُوّجد وليس ممكن مشاهدة الخبر في مثله إلّا عن ونهى أو رسالة فانتصر إلى ما في كتب الله وأخبار رسله صلوات الله عليهم وروى ابن اسحق أنّ أهل التورّة يدرسون فيها أنّ خلق [الله] آدم على صورته لما أراد يسلّطه على الأرض وما فيها [٢٥ 52] وقد روى هذا الحديث أنّ النبي صلعم قال خلق الله آدم على صورته ثمّ اختلفوا في التأويل وقرأت في نسخة زيادة على ما ذكره ابن اسحق فقال بعد ذكر خلق السماوات والأرض قال الله يخلق انساناً بصورتنا وشبهنا ومثلنا فيكون مسلطاً على سمك البحار والطير والانعام وكلّ ماشية على الأرض فخلق آدم على صورته ومثاله ونفخ في وجهه

نسمة الحيوة وسلطه على ما في الأرض وذلك يوم الجمعة واستراح يوم السابع وهو يوم السبت وفسر لى يهودى^١ بالبصرة فزعم فى خلق آدم أن الله صورّه على الأرض ثم نفخ فيه والله أعلم وروى ابن اسحق قال بينا آدم يمشى منتصباً ولم يكن مشى فى الأرض حيوان مثله إذ جاء النسر إلى البحر فقال للسمة إني رأيت خلقاً يمشى على القَدَمين وله يَدان يبطش بهما فى يده خمس أصابع فقالت السمة إني أراك تنمت خلقاً ما أراه يَدْعُكَ فى جوِّ السماء ولا يَدْعُنى فى قعر البحار وهذا تمثيل والله أعلم وفى كتاب الله الذى لم يلحقه تغيير ولا تحريف

ولقد خلقنا الإنسان من سُلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين يعنى ولده وقال عزّ ذكره إن مثْلَ عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقال تعالى

حكاية عن الشيطان خلقتنى من نار وخلقته من طين فأخبر عن ابتداء خلق آدم أنه كان من التراب ثم ضمّ إليه الماء فكان طيناً ثم سلّ خلاصة الطين بدلالة قوله تعالى وإذا قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حماء مسنون

ثم ترك حتى جفّ وصلصال كما قال خلق الانسان من صلصال

كَالْفَخَّارِ وَهَذِهِ أَحْوَالُ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْوِيهَا عَلَى الْإِنْسَانِ تَصْفِيَةً
لَطِينَتِهِ وَإِخْلَاصًا لِنَيْتِهِ إِذْ لَمْ يَخْلُقْ كُلَّ طِينٍ كَمَا يَتَوَلَّدُ مِنْهُ
الْحَيَوَانُ وَيَنْبَتُ مِنْهُ النَّبَاتُ وَلَا جَمْلُهُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْهَيَّاتِ
كَمَا يُوجَدُ مِنْهُ ذَلِكَ وَلَوْ شَاءَ لَأَوْجَدَهُ وَلَكِنْ لَمْ يَدْعِ حِكْمَتَهُ
وَتَدْبِيرَهُ فِي إِظْهَارِ قُدْرَتِهِ وَإِبْدَاءِ حِكْمَتِهِ فِي كُلِّ جُزْءٍ مِنْ
أَجْزَاءِ تَرْتِيبِهِ كَمَا يَخْلُقُ تَنْسِلُهُ مِنْ نَظْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ
وَلَوْ شَاءَ لَأَتَمَّ خَلْقَهُ مِنْ غَيْرِ النَّظْفَةِ مَعَ أَنَّ أَسْرَارَ حِكْمَتِهِ وَعِلْمَهُ
لَا مُطَّلَعٌ عَلَيْهَا لِلْعِبَادِ وَجَاءَ فِيهَا مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ مَا لَوْ
تَكَلَّفْنَاهَا لَطَالَ الْكِتَابُ بِهَا وَخَرَجَ عَنِ الْفَرْضِ الْمُقْصُودِ لَهُ وَلَا
مِنْ بَعْضِهَا لِمَا فِيهِ مِنَ التَّقْرِيبِ وَالتَّمْثِيلِ فَرَزِعَ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ إِنَّمَا
سُمِّيَ آدَمَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ سُمِّيَ
آدَمَ لِأَنَّهُ خُلِقَ مِنَ الْأَرْضِ السَّادِسَةِ وَاسْمُهَا كَامًا وَالرَّوَايَةُ
الْأُولَى أَشْهَرُ وَأَعْرَفُ وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَبَضَ مِنْ جَمِيعِ وَجْهِ
الْأَرْضِ مِنْ سَبَاحِهَا وَبَطَاطِحِهَا وَأَسْوَدَهَا وَأَحْمَرَهَا قَبْضَةً فَلِذَلِكَ
جَاءَ وَلَدَ آدَمَ عَلَى تِلْكَ الْأَلْوَانِ أَبْيَضَ وَأَسْوَدَ وَأَحْمَرَ وَرَوَى
بَعْضُهُمْ أَنَّ [اللَّهُ] جَمَعَ فِي آدَمَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَوَضَعَ الْمَذْبُوبَ فِيهِ
وَالْمَلْحَ فِي عَيْنِهِ وَالْمَرْءَ فِي أُذُنِهِ وَالْمُنْتَنَقَ فِي خَيْشُومِهِ وَرَوَى فِي

خبر أن الله تعالى خمر طينة آدم وأنها لتخرج من أصابعه
والله أعلم،

ذكر خلق آدم قال ابن اسحق فلما أراد الله أن يخلق آدم
تقدرته ليطيله ويبتلي به لعلّه بما في ملائكته وجميع خلقه
وكان أول بلاء أُبْثِلَتْ به الملائكة مما لها فيه ما تحب
وتكره البلاء والتحصيل بما فيهم مما لو علموا أو أحاط به علم
الله منهم جميع الملائكة من سُكَّان السماوات والأرض ثم
قال إني جاعل في الأرض خليفةً إلى قوله أتى أعلم ما
لا تعلمون أي ان فيكم ومنكم ولم يدها لهم منه المعصية والفساد
وسفك^١ الدماء [١٥ 52 v] وقال الله تعالى قُلْ ما كان لى من
علم بالملاء الاعلى اذ يختصمون فلما عزم الله تعالى على خلق
آدم قال للملائكة إني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقموا له ساجدين فحفظت الملائكة
وعده ووعوا قوله وأجمعوا لطاعته إلا ما كان من عدو الله
إبليس فإنه صمت على ما في نفسه من الحسد والبغى والتكبر
وخلق الله آدم من أدمة الأرض من طين لازب من حماء

^١ Ms. واسفك.

مسنون بيده تكربة له وتمظيماً لأمره فيقال والله أعلم خلقه
ثم وضعه ينظر إليه اربعين عاماً قبل أن ينفخ فيه الروح حتى عاد
صلصالاً كالفضار ولم تمسه نارٌ وكان خلقه يوم الجمعة في آخر
ساعة منها وذلك قوله تعالى هل أتى على الإنسان حينٌ من
الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً هذا كله قول محمد بن اسحق
صاحب البتداء والمغازي وقد خولف منه في حروف ليس
هذا موضع شرحها،

ذكر اختلافهم في خلق آدم قال كثير من المسلمين أنه
خلق في الأرض كما خلق من الأرض وخلقته منه زوجته حواء
وفي نسخة التوراة^١ أن الله نصب الفردوس في عدن وأسكنها
آدم وأنبت فيها من كل شجرة طيبة وانطلق الرب بآدم فأنزله
الفردوس ليعمره ويتماهده وقال ولا تأكل^٢ من شجرة
الفقه للغير والشر فأتاك يوم تأكل تموت موتاً وقال
تعالى لا يحسن أن يكون آدم وحيداً فألقى عليه النوم وأخذ
ضلماً من أضلاعه فجعل منه حواء وقال بعض الناس أن الله
خلق آدم في السماء ورؤى عن ابن عباس رضه أن الجنة التي

^١ التوراة. Ms.

^٢ مأكلاً. Ms.

اسكنها آدم بين السماء والارض ومن المسلمين من يقول أنها خلقت للابتداء ثم أُنشئت ومنهم من يقول أنها جنة الخلد والله أعلم قالوا وكان خلق آدم يوم الجمعة وأُسكن الجنة في ذلك اليوم وأُخرج منها فما لبث فيها إلا مقدار ما بين الصلاتين ويذكر هذه القصة ابن جهم في قصيدته [سريع]

يا سائلي عن إبتداء الخلق	مسألة القاصد قصد الحق
أخبرني قوم من الثقات	أولو علوم وأولو هيئات
تفرعوا في طلب الآثار	وعرفوا موارد الأخبار
ودرسوا التوراة والإنجيلا	وأحكموا التأويل والتأويلا
أن الذي يفعل ما يشاء	ومن له القدرة والبقاء
أنشأ خلق آدم لإنشاء	وقد منه زوجة حواء
مبتدئاً وذلك يوم الجمعة	حتى إذا أكمل فيه الصنعة
أسكنه وزوجه الجنة	فكان من أمرها ما كانا
غرمها الشيطان فاعترا به	كما أبان الله في كتابه
غرمها الشيطان فيما صنعا	فأهبطا منها إلى الأرض مما
فوقع الشيخ أبونا آدم	يجبل الهند يدعى واسم
لبس ما اعتاض من الجنان	والضعف من جيلة الإنسان

فثقبنا ووزننا أَلشَّقَاءَ نسلهما وَأَلْكَدَّ وَالْعَنَاءَ
 ولم يزل مفتقرًا مِنْ ذَنْبِهِ حَتَّى تَلَقَّى كَلِمَاتِ رَبِّهِ
 فَأَمِنَ أَلْسُخْطَةَ وَالْعَذَابَا وَأَللهُ تَوَّابٌ عَلَى مَنْ تَابَا
 ثُمَّ تَنَسَّلَا وَأَحَبَّ أَلنَّسْلَا فَجَهِلَتْ مِنْهُ حَوَّاءُ حَمَلَا
 وولدتْ إِبْنَا فُستَى قَاينَا وعَاينَا مِنْ أَمْرِهِ مَا عَاينَا

وفي الحديث أَنَّ الله تعالى لما خالق آدم ألقى عليه النوم فأخذ
 ضلعًا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأَم بينهما وآدم نائمٌ ثُمَّ لم
 يهبْ فخلق زوجته فلما هبَّ رَأَاهَا إلى جنبه فقال لحي ودمي
 وروحي فسكن^١ إليها قال ابن عباس احفظوا نساءكم فإن
 المرأة خلقت من الرجل فنهمتُها في الرجل [٢٥ ٥٣ ١٢٥] وإن الرجل
 خلق من الطين فنهمتُسه في الطين وفي التورية أَنَّ الله أسكن
 آدم الجنة قال لا يحسن أن يكون آدمٌ وحيدًا فلنخلق له عونًا
 يعني امرأة فخلق حواء كما جاء في الحديث وفي رواية الكلابي
 أَنَّ الله خلق آدم من طين فكان مطروحًا بين مكة والطائف
 أربعين سنة لا يُدْرَى ما يُصْنَعُ به وذلك قوله عز وجل
 هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئًا مذكورًا،

^١ Ms. فسكر.

ذكر قولهم كيف نفخ فيه الروح قال أهل الأخبار لما خلق الله طينة آدم وأتى عليه حين من الدهر وصارت صلصالاً كالفخار أرسل إليه روحاً من عنده على مائدة من موائد الجنة فلما رأى الروح ضيق مدخله وظلمة هيكله كره الدخول فيه فقبل ادخل كرهاً واخرج كرهاً فنفسخ الروح في منخره فدار في رأسه لضيق مكانه وجرى روح الحياة فيه ففتح عينه وانطلق لسانه وسمعت أذناه وعطس فقال الحمد لله فقال له ربه جلّ ذكره يرحمك ربك فكان أول ما تكلم به آدم التوحيد والتحميد لربه فعلت الملائكة عند ذلك أن الله لم يخلقه^١ إلا لأمر عظيم قالوا وجعل الروح ترو في جسد آدم وهو ينظر إليه فلا يأتي على شيء منه إلا صار لحماً ودماً وشعراً قال سلمان الفارسي^٢ ثم وثب قبل أن يُخلق الرجل منه وذلك قوله تعالى وكان^٣ الإنسان عجولاً،

ذكر سجود الملائكة لآدم عم قال ولما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه امر الملائكة بالسجود لبياتهم ويتلى

^١ Correction marginale ; le ms. a يخلق.

^٢ M. وخلق.

إبليس بما في ضميره سجدة تحية لا سجدة عبادة وفيل بل أمروا بالسجود لله إليه كسجود المسلمين إلى القبلة فسجدوا كلهم كما قص الله علينا في القرآن إلا إبليس أباً واستكبر وكان من الكافرين واختلفوا في المعنى الذى أمروا بالسجود من أجله فقال قوم كان الله في سابق علمه أن يستخلف آدم ذريته في الأرض ليعمرها ويأكلوا من رزقه ويمدوه ويطعموه فلما أراد أن يخلق آدم قال للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وسفك الدماء ونحن نُسبح بجمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون أن في ذريته أنبياء وأولياء وأنه يمضى فاغفر له فيظهر الرحمة والمغفرة وأنه يأكل من رزقه^١ فيظهر الفضل والجود والقدرة فلما نفخ فيه الروح قال الحمد لله قال الله تعالى يا آدم أحسنت أحسنت لهذا خلقتك لكي تحمدنى وتمجّدنى ثم أمرت الملائكة بالسجود له بحمده وقال قوم أن إبليس عبد الله خمس وثمانين ألف سنة وكان يُدعى بين الملائكة خازن الجنان فلما قال الله عز وجل إني جاعل في الأرض خليفة استعظم ذلك إبليسُ

^١ رزقى. Ms.

واعتقد الخلاف والمعصية فلما خلق الله طينة آدم جعل إبليس
 يمر بها ويقول للملائكة أرأيتم هذا الخلق الذى لم ترؤا فيما
 مضى مثله ان أمرتم بطاعته ما صانعون فقالوا نطيع ونأتمر
 فقال فى نفسه لئن فُضِّلَ علىَّ لأعصيه ولئن فُضِّلْتُ عليه
 لأهلكته فأمرُوا بالسجود حتى ظهر ما أضمر المرء فى نفسه من
المعصية وزعم الكلبى أن الله تعالى لما قال للملائكة انى جاعل
فى الأرض خليفة قالوا ألن يجعل الله خلقًا أعلم منا ولا أكرم
عليه منا فابتلوا بالسجود لآدم وزعم بعضهم أن الله تعالى لما
خلق آدم لم يكن فى خلقه أحسن وأكمل وأتم وأفضل منه
فأمرت الملائكة بالسجود له لفضيلته لقول الله عز وجل
 [٢٥ ٥٣] بعد اقسام اربعة لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم
 وقيل أمرُوا بالسجود له لفضل علمه عليهم وقد قال بعض
 الناس أن الروح هو الذى أوجب السجود لآدم لأنه منه
 وزعم أن الحيوانات كلها صنف واحد فى الحياة والأرواح شئ
 واحد وإنما الأشخاص والأجسام والهيكل كلها آلات ومساكن^١
 قالوا فالحيوان مجموع من شئين خفيف وثقيل فما كان من

^١ والمسكن. Ms.

ثَقِيلُ فَإِنَّهُ يَنْخَلُّ وَيَمُودُ إِلَى التَّرَابِ وَمَا كَانَ مِنْ خَفِيفٍ
فَإِنَّهُ يَصْعَدُ وَيَبْقَى وَهُوَ لَا يَفْسُدُ أَبَدًا وَهُوَ نُطْقُ الْإِنْسَانِ
وَبَصَرُ الْعَيْنَيْنِ وَسَمْعُ الْأُذُنَيْنِ وَبَطْشُ الْيَدَيْنِ وَمَشْيُ الْقَدَمَيْنِ
وَأَجْناسُ الْحَوَاسِّ كُلِّهَا مِنَ الشَّمِّ وَالذَّوْقِ وَالطَّعْمِ وَالرَّائِحَةِ وَهُوَ
حِفْظُ الْقَلْبِ وَالْمَعْرِفَةُ وَالْفَهْمُ وَالْوَهْمُ وَالْعَقْلُ وَالذِّكْرُ وَكُلُّ مَا
هُوَ مَوْجُودٌ غَيْرُ مَعْلُومٍ الْحُدُودُ فِي الْكَمِيَّةِ وَالْكِيفِيَّةِ قَالُوا
فَالْأَشْخَاصُ وَالْأَجْسَامُ كَاللِّبَاسِ فِيهَا لَا يُرَى وَلَا يُحَسُّ
وَلَا يُسْمَعُ وَهُوَ يُرَى وَيُسْمَعُ وَيَحَسُّ قَالُوا وَإِنَّمَا أُمِرُوا بِالسُّجُودِ لَهُ
لِهَذِهِ الْحَالِ فَكَفَرَ مِنْ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ حُكْمُ هَذِهِ الْمَسْئَلَةِ أَنْ
تَكُونَ فِي بَابٍ مِنْ هُوَ وَمَا هُوَ مِنَ الْفَصْلِ الثَّانِي فِي إِثْبَاتِ
الْبَارِئِ عَزَّ وَعَلَا وَلَكِنَّ الْإِنْسَانَ مَغْلُوبٌ عَلَى أَمْرِهِ دَلَالَةٌ عَلَى
فَسَادِ قَوْلِ هَذِهِ الطَّبَقَةِ إِذْ لَا كَمَالَ إِلَّا لِلَّهِ وَغَيْرُ جَائِزٍ وَجُودِ
النَّقْصِ فِي الْكَمَالِ وَحُدِّثْتُ^١ عَنْ رَجُلٍ فِي بِلَادِ سَابُورٍ مِنْ حُدُودِ
فَارَسَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ قَوْمٌ وَيَذْهَبُونَ مَذْهَبًا يَخَالِفُونَ عَوَامَّ النَّاسِ
فَقَصَدْتُهِ مَتَصَحِّحًا مَا عِنْدَهُ وَلَزِمْتُهُ أَيَّامًا كَالْمُضْنَى الْمُسْتَرْسَلِ
لَمَّا عِنْدَهُ مَتَابِلَهَا مُتَجَاهِلًا وَكَانَ الرَّجُلُ يَرْجِعُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عِلْمِ

اللغة ومعرفة مذاهب القدماء إلى أن أنس بي ووثق بناحي
ثم أبدى مكتوم أمره ودفن سرّه وإذا هو على هذا المذهب
الذي ذكره مع طول تهجد وقيام وكثرة صلاة وصيام وأذكر
مما حفظته عنه أنّه كان يوماً يشير إليه بالدلائل فقال وهو
الذي تراه في عيني وأراه في عينك ثم أنشد بيتاً [خفيف]

حَبَبَتْهُ الْعُيُونُ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ وَهَوَّ فِيهَا أَنْيْسُ كُلِّ وَحِيدٍ

وحدثني عن بعض مشائخه عن أبي يزيد البسطامي أنّه قال
طلبتُ الله ستين سنة فإذا أنا هو وعن ارسطاطاليس وجدتُ
صورة مصورة في بعض المواضع وفي يده كتابٌ مكتوبٌ فيه
كُنْتُ أَشْرَبُ شَرَابًا وَلَا أَرَوِي فإِذَا عَرَفْتُ الْبَارِيَّ جَلَّ وَعَزَّ
رَوَيْتُ بِلا شُرْبٍ ولبعض المتصوّفة مذهبٌ قريبٌ من هذا
بل هو بعينه لأنّ منهم من يقول بالخلول وإذا رأوا صورةً حسنةً
خرّوا له سجّداً وكثيرٌ من أهل الهند يفعلون هذا وأنشدني
ابن عبد الله للحسين بن منصور المعروف بالحلاج ما يدلُّ على
هذا القول [منسرح]

يَا سِرَّ سِرِّ يَدِيقُ حَتَّى يُخْفِي عَلَى وَهْمِ كُلِّ حَتَّى

وظاهراً باطناً تجلّى لكلّ شيءٍ بكلّ شيءٍ
 إنّ أمتدّارى إليك جهلٌ وعُظم شُكّى وفرط عى
 يا جملة الكلّ لست غيرى فما أمتدّارى إذا إلى

وكم لله علينا من الفضل والمنة بإلهام التوحيد وتسهيل التعريف
 وأى نفس مميّزة تطمئنّ إلى مثل هذه المذاهب وأى عقل
 يسمح بقبولها،

ذكر قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم^١ على
 الملائكة [٢١ ٥٤ ٢] قالوا وكان الله خلق كلّ شيء قبل آدم
 وكانت الملائكة ترى الأشجار والثمار والوحوش والبهائم وسائر
 الحيوانات تمشى ولا تأكل ولا يدرون لمن خلق ولمن خلقت
 هذه وما أسماؤها ومنافعها فلما قال لهم إني جاعل في الأرض
 خليفةً وبدلاً منكم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء ليس
 يردّون على الله ولكن يستخبرونه ويطلبون معرفة حكمته وانه
 يخلق خلقاً يفسد وهو تعالى يكره الفساد فقال الله أنى اعلم ما
 لا تعلمون وهذا ليس جواب الملائكة عن قولهم وإنا جوابهم

^١ عرضهم . Ms.

حيث أنبأهم آدم أسماء^١ المسميات وقد يكون جواب القول قولاً وفعلًا وحركة وعلم آدم الأسماء كلها تعليم إلهام ويقال تلقين^٢ وأما الحسن فإنه كان يقول تعليم استدلال واجتهاد خلقها الله اذ خلقه مستنبطاً مُستدلاً فاستدل بالآثار على المراد من المسميات وانبأها وأغفلت الملائكة ذلك ففضل آدم عليهم واستحق شرف الرتبة باستعمال الاجتهاد وزعم قوم أنه علم آدم الأسماء ولم يعلمها للملائكة ثم أعادهم الى معارضته وأجازوا تكليف ما لا يُطاق بظاهر هذه الآية والله أعلم وأحكم فإما ذكر تلك المسميات وما اختلف أهل التأويل فستقصاة في كتاب معاني القرآن من نظر فيه شفاء وكفاه،

ذكر دخول آدم الجنة وخروجه منها ولما أبى إبليس أن يسجد لآدم قال الله تعالى يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة

وكلًا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقد ذكرنا قول أهل العلم في تلك الجنة ما هي

وإن هي وإختلفوا في هذه الشجرة فن قائل أنها الحنطة

وآخر أنها الكرمة وآخر أنها الحنظل وروى ابن اسحق عن بعضهم

^١ الأسماء. Ms.

أَنَّهُ قَالَ الشَّجَرَةَ الَّتِي يَحْتَكُ^١ بِهَا الْمَلَائِكَةُ الْخُلْدَ وَإِنْ آدَمُ
لَمَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَرَأَى مَا فِيهَا مِنَ الْكَرَامَةِ وَالنَّعِيمِ قَالَ لَوْ أَنَّ
خُلْدًا فَاغْتَنَمْتُ^٢ مِنْهُ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فَأَتَاهُ مِنْ قَبْلِ الْخُلْدِ
وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مُلْكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ الْخَالِدِينَ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِلشَّيْطَانِ وَاعَوَانِهِ سُلْطَانًا يَغْلِبُونَ
بِهَا إِلَى بَنِي آدَمَ وَقَطَعَهُمْ^٣ وَهُمْ لَا يَرَوْنَهُمْ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ أَعُوذُ
بِرَبِّ النَّاسِ مُلْكُ النَّاسِ إِلَى قَوْلِهِ يَوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ
وَرَوَى أَنَّ صَفِيَّةَ بِنْتَ حُيَّيٍّ أَتَتْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُجَاوِرٌ فِي
الْمَسْجِدِ فَتَحَدَّثَتْ عِنْدَهُ سَاعَةً مِنَ الْعِشَاءِ وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ
عَلَيْهِنَّ الْحِجَابَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَرُدَّهَا إِلَى الْبَيْتِ فَرَّ بِهَا
رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَنَادَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فُلَانُ إِنَّهَا صَفِيَّةُ
بِنْتِ حُيَّيٍّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
أُظْنَنْتُ إِلَى أَظَنِّ قَبِيحًا قَالَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَمْجُرِي مِنْ آدَمَ مَجْرَى
الدَّمِ خَشِيتُ أَنْ تَظُنَّ فَتَهْلِكُ فَهَذَا الْخَبَرُ دَلِيلٌ عَلَى وَصُولِ

^١ كذا في الأصل : Ms. , et en marge : بمحك .

^٢ Ms. . فاعتم .

^٣ كذا في الأصل : Sic Ms. et en marge : .

الشيطان إلى الإنسان كوصول الأعراض من الحرّ والبرد وغير ذلك وزعم القصاص وأهل الكتاب مراجعات كثيرة وعجائب في هذه القصّة وأنّ إبليس عرض نفسه على دوابّ الأرض كلّها باي^١ ذلك حتّى كلّم الحيّة وقال امنك من ابن آدم وانت في ذمتي ان ادخلتني الجنّة فجملته في فيها أو بين نأبيها وكانت الحيّة من أحسن الدوابّ وخزان الجنّة فكلمهما^٢ من فيها وقيل ناح عليهما^٣ نوحه شبيحة^٤ حتّى افتتنا قال ابن عباس اخفروا ذمة عدوّ الله فيها واقتلوها حيث وجدتموها قال الله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعاً الآية وفيما قدّس الله تعالى في القرآن كفاية^٥ [٢٥ 54 v] عن زيادة رواية غيره وقال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وجاء في صفة توبته وما يلقي^٦ من كلمات ربه روايات قد ذكرتها في كتاب المعاني وأحسن ذلك ما روى عن الحسن

^١ Sic in ms.

^٢ Ms. فكلّمها.

^٣ Ms. عليها.

^٤ En marge : كذا في الأصل.

^٥ Ms. ملقى.

رحمه الله أنه قوله ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ،

ذكر اخذ الذرية من ظهر آدم عم قال الله تعالى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم^١ وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أهل النظر يرون أن أخذ هذا الميثاق من بنى آدم عند بلوغهم واستجمام عقولهم فليس من بالغ إلا وتلك الشهادة ساطعة عليه بأنه مخلوق مُحدث وأن له خالقاً يستحق منه^٢ العبادة لإحداثه إياه وإيجاده فأهل الأخبار يروون فيه روايات انه اخرج الذرية من ظهر واحد وجعل لهم فهمًا وعقلًا ولسانًا ينطقون فقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا فاشهدهم على أنفسهم وأشهد الملائكة عليهم وأعادهم في صُلبه واختلف هؤلاء أين اخذ الذرية من ظهره ومن هو مولود إلى يوم القيامة فزعم الكلبي أنه مسح ظهره بين مكة وطائف وهذه أشياء أكتفى منها بنبذ لا تقي قد وفيتها حقها في كتاب المعاني ،

^١ Ms. ذرياتهم .

^٢ Ms. آمنه .

ذكر اختلاف الناس في آدم وذريته اعلم أن من أنكر
 حَدَثَ العالم وقال بِقَدَمِ الملول مع العلة لم يقل في ابتداء
 شيء من الخلق وإنما حدوثه وكونه استحالة بعد استحالة
 إلى ما لا نهاية وأما الفُرس فإنهم استعظموا وجود النسل من
 ذَكَرٍ دون أنثى فوضعوا في المبادئ ذَكَراً وأنثى وستوها
 مِشَى ومِشَانِه وحكى عن بعض أهل الهند أنهم يزعمون أن
 آدم خرج من عندهم هارباً فتناسل في ناحية الشمال ومن
 القدماء من يسميه زاوش وحكى عن علي بن عبد الله القسري
 في كتاب القرائات عن بوداسف^١ الفيلسوف من أهل بابل
 المتيقة كان عالماً بالأدوار والأكوار واستخراج سِنَى العالم التي
 هي ثلاثمائة وستون ألف سنة فحكى أن في نصف هذه السنين
 يقطع الطوفان فحذرهم ذلك وإن هرمس الأول وهو اخنوخ
 ادريس النبي صلعم كان قبل آدم بزمان طويل وكان يسكن
 الصعيد الأعلى المتصل ببلاد السودان إلى الاسكندرية وحول
 الناس إليه وأنقذهم من الفرق فهذا يزعم أن بوداسف كان قبل
 هرمس وهرمس كان قبل آدم بزمان طويل وإلى هذا يذهب

١ Ms. بوداسف.

مَنْ يَرَى آدَمَ غَيْرَ وَاحِدِهِ وَالْفُرْسَ زَعَمُوا أَنَّ مِيشَى وَمِيشَانَهُ مِنْ
دَوْرَ كِيومَرْتْ فَهَذَا أَقْدَمُ مِنْهَا وَجِلَّةٌ^١ الْأَمْرُ أَنَّ هَذَا وَمَا
يُرْوَاهُ الْمُسْلِمُونَ كُلُّهُ أَخْبَارٌ وَالْأَصَحُّ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانَ عَنْ
أَمِينٍ صَادِقٍ وَلَا أَصْدَقُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا آمَنُ مِنْ رَسُولِهِ
صَلَّمَ وَلَا بُدَّ فِي الْعَقْلِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْمُحَدَّثَاتِ وَبَعْضُ هَؤُلَاءِ
الْمُحَدَّثَةِ الْمُسْتَتِرَةِ بِالْإِسْلَامِ يُجْرُونَ تَأْوِيلَ هَذِهِ الْقِصَّةِ إِلَى مَا
يُؤَدِّي إِلَى الْإِلْحَادِ فَيَسْتَعْمِرُونَ الضَّعْفَى الْقَوْلَ بِأَنَّ كَيْفَ يُخْرِجُ
حَيَوَانَ مِنَ الْأَرْضِ وَكَيْفَ يُخْرِجُ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْ دَخَلَهَا وَكَيْفَ
خَلَصَ الشَّيْطَانُ إِلَيْهِ فِي الْجَنَّةِ وَلِمَ نَهَى عَنْ شَجَرَةٍ وَلِمَ كَانَ
كَذِبًا وَلِمَ لَمْ فَإِذَا كَانَتْ مَسْأَلَةٌ حَدَّثَ الْعَالَمِ مِنْ بِالِكَ رَدَدَتْ
كُلَّ مَا أُورِدَ عَلَيْكَ مِنْ هَذِهِ التَّرَاهَاتِ بِجُحِيجِ بَيِّنَةٍ وَبَرَاهِينِ
نَيِّرةٍ [١٥ ٥٥ ٢٥] وَالْجَوَابُ أَنَّ النَّهْيَ عَنِ الشَّجَرَةِ لِلْإِبْتِلَاءِ [وَأَنَّ تِلْكَ
لَمْ يَكُنْ بَدَارَ خُلْدٍ وَأَنَّ خُلُوصَ الشَّيْطَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ كَخُلُوصِ
الْأَعْرَاضِ وَأَنَّ خَلْقَهُ مِنَ الْأَرْضِ كَتَوْلَدِ الْحَيَوَانِ عَيَانًا وَإِيَّاكَ
وَالْإِحْتِيَاجَ بِشَيْءٍ مِمَّا يُرْوَاهُ الْقُصَّاصُ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي أَوْجَدَ
الْمُحَدَّثَ لِلْسَّبِيلِ إِلَى الطَّغْيَانِ وَالشُّنَّةِ ،

ذكر صورة آدم وخبر وفاته رُويَا عن النبيّ صلعم قال
 إِنَّ أَبَاكُمْ آدَمَ كَانَ طَوِيلًا كَالْخُلَّةِ السَّحُوقِ سَتِينَ ذِرَاعًا كَثِيرَ
 الشَّعْرِ مَوَارِي الْمَوْرَةِ وَإِنْ كَانَ لَمَّا أَكَلَ الْحَنْطَةَ بَدَتْ عَوْرَتُهُ
 فَخَرَجَ هَارِبًا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَلَقَّاهُ شَجَرَةٌ فَأَخَذَتْ بِنَاصِيَتِهِ وَنَادَاهُ
 رَبُّهُ أَفِرَارًا مَتَى يَا آدَمُ قَالَ لَا يَا رَبِّ وَلَكِنْ حَيَاءٌ مِنْكَ
 فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْأَرْضِ فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ بَعَثَ
 بِخَنُوطِهِ وَكَفَنَهُ مِنَ الْجَنَّةِ رَوَاهُ ابْنُ اسْمَاقٍ عَنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي
 رِضْوَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّيَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَّا مَا قِيلَ أَنَّ هَامَتَهُ كَانَتْ تَمَسُّ السَّمَاءَ
 فَمِنْ ذَلِكَ الصَّلَعِ وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ كَانُوا يَتَأَذُّونَ غُخْشَاءً^١ فَشَكَّوهُ
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَبَعَثَ جِبْرِيلَ فَمَزَّاهُ هَمْزَةً طَائِفًا مِنْهُ إِلَى سَتِينَ
 ذِرَاعًا فَلَيْسَ مِمَّا يَعْتَمِدُ وَكَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُنْكِرُونَ طُولَ سَتِينَ
 ذِرَاعًا لَخُرُوجِهِ عَنِ الْعَادَةِ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ نَتَأَوَّلَ عَلَى وَجْهِ آخِرٍ لِأَنَّ
 مَا تَصَاعَدُ^٢ عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ فَهُوَ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا أَظْلَمَكَ فَهُوَ
 السَّمَاءُ وَالصَّلَعُ عِنْدَ الْأَطْبَاءِ مِنَ الرُّطُوبَةِ فِي الدِّمَاغِ وَزَعَمَ
 وَهَبُ أَنَّ آدَمَ كَانَ أَجْمَلَ الْبَرِيَّةِ أَمْرَدُ وَإِنَّمَا نَبَتَ اللَّحْيَةُ لَوْلَدِهِ

^١ يتأذون فخشاء Ms.

^٢ Corr. marg. ; le ms. a تصاغر.

من بعده وروى وهب عن أبي أن آدم لما احتضر^١ اشتبه
 قطعاً من قطف الجنة فانطلق بنوه ليطلبوه فتلقاهم
 الملائكة فقالت ارجعوا فقد كفيتموه فانتهاوا إليه فقبضوا
 روحه وغسلوه وحططوه وكفنوه وصلى عليه جبرائيل والملائكة.
 خلفه وبنوه خلف الملائكة ودفنوه وقالوا هذه سُنَّتكم في
 موتاكم يا بني آدم هكذا الرواية والله أعلم،

ذكر الروح والنفس والحياة والموت اعلم أن هذا باب
 مستصعب مستغلق كثير التخيُّط^٢ والاختلاف وأنا ذاكر من
 كل طبقة ذرّاً^٣ قال الله تعالى يسألونك عن الروح قل الروح
 من أمر ربّي قال بعض أهل التأويل حجب الخلق عن الخوض
 فيه ولم يُطْلِعْ^٤ أحداً عليه وقال في بني آدم ثمّ سواه ونفخ
 فيه من روحه وقال في مريم فنفخنا فيها من روحنا وقال
 تعالى وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا وقال تعالى نزل
 به الروح الأمين وقال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها

^١ Ms. احتصر.

^٢ Ms. التخيُّط.

^٣ Ms. ذرّاً.

^٤ Ms. يطلع.

فذكر الروح في غير موضع من القرآن ومعنى الروح المنفوخ في
 مريم غير معنى الروح الموحى إلى النبي صلعم بل لكل واحدة
 معنى على حدة وقال الذى خلق الموت والحياة وقال يقول
 يا ليتنى قدمت لحياى وقال إن الدار الآخرة لهى الحيوان
 وقال إنما الحياة الدنيا لمب وهو وقال تعالى ولا تحسبن
 الذين قُتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم والفرق
 بين حياة الدنيا وحياة الآخرة بين ظاهر وإِنما اجتمعتا فى
 اللفظ وقال يا آيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية
 مرضية وقال حكاية عن قول النفس أن تقول نفسُ يا
 حسرتاً على ما فرطتُ فى جنب الله الآية وقال تعالى [١٥ ٥٥ ٧٠]
 ونفيس وما سواها وقال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها
 الآية وقال ان النفس لأماراة بالسوء وقال ونهى النفس
 عن الهوى فاثبت^١ هاهنا أشياء آخر بنهى النفس عن هواها
 وقال وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقال سنريهم آياتنا فى
 الآفاق وفى أنفسهم وقال ثم [أنتم] هولاء تقتلون أنفسكم
 وقال أو أكننتم فى أنفسكم وقال بل سؤلت لكم

أنفسكم امرأً يخبر بمثلها عن الروح والحياة وقال وهو الذى
يحى ويميت وقال الله يتوفى الأنفس حين موتها وقال فقال
لهم الله موتوا ثم أحياهم وقال قُلْ يتوفاكم ملك الموت
الذى وُكِّلَ بكم وقال فأما الله مائة عام وقال
وكنتم أمواتاً فأحياكم وقال ' ولا تحسبن الذين قتلوا فى
سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم وقال وما محمدٌ إلا
رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قُتل انقلبتم
على أعقابكم فوصفه بالموت بعد ما نهى عن تسمية الشهداء أمواتاً
وقال فى ذكر الحواريّ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة،

ذكر ما جاء فى الأخبار فى هذا الباب حدثنا عبد الرحيم
 ابن احمد المروزى حدثنا القباس السراج عن قتيبة حدثنا خالد
 ابن عبد الله عن الهجرى عن أبى الأحوص عن عبد الله قال
 الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تشاك منها
 اختلف وروى سفيان الثورى عن حبيب بن أبى شابت عن أبى
 الطفيل عن على مثله وروى هيثم عن أبى بشر عن مجاهد عن

ابن عباس قال الأرواح أمرٌ من أمر الله وخلقٌ من خلق الله
صوّرهم على صورة بني آدم وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه
واحدٌ من الروح وروى الثوري عن مسلم عن مجاهد قال الروح
يأكلون ويشربون ولهم أيدي وأرجل ورؤوس وليسوا بملائكة
وروى أنهم حفظة على الملائكة وروى الثوري عن اسمعيل بن
أبي خالد عن أبي صالح قال الأرواح^١ يشتهون الناس وليسوا
بناس وروى الثوري عن أيوب عن أبي قلامنة أن النبي صلعم
قال إن الروح إذا خرج اتبعه البصر ألم تروا إلى شخوص عيني
وفي حديث صفوان بن سليم عن النبي صلعم أنه قال أرواح
المؤمنين في حُجرات من حُجرات الجنة يأكلون طعامها
و[يشربون من] شرابها ويلبسون من ثيابها ويقولون ربنا آتنا ما
وعدّتنا والحق بنا اخواننا وأرواح الكفار في حُجرات من حُجرات
النار يأكلون من طعامها ويشربون من شرابها ويلبسون من
ثيابها ويقولون ربنا لا توتّئنا ما وعدّتنا ولا تلحق^٢ بنا اخواننا
وروى الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله
في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل

^١ Ms. الروح.

^٢ بلحق. Ms.

أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم أن لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون قال أرواح الشهداء في طير تسرح في الجنة
كيف شاءت وتأوى إلى قناديل معلقة بالعرش قال فاطلع
عليهم ربك اطلّعه فقال هل تستريدون شيئاً فآزىدكوه
[fo 56 r^o] قالوا ربنا وماذا نستريد ونحن في الجنة نسرح
حيث نشاء فاطلع عليهم فقال لهم مثل ذلك فقالوا أئبيد
أرواحنا في أجسادنا حتى نرجع إلى الدنيا فنُقْتَل في سبيلك
مرة أخرى وفي حديث جابر أن النبي صلعم ذكر الأرواح في
بيت البراء بن معمرهم يأكلون لحماً وتقرأ حتى أمسكوا على
الطعام قال أرواح المؤمنين طيورٌ خُضْرُ^١ وقال في طير خُضْرُ
في حُجْرٍ من الجنة يأكلون ويشربون ويتعارفون في الجنة
كما يتعارفون في الدنيا وأرواح في حُجْرٍ من النار وذكر قصة طويلة
وروى كعب بن مالك أن رسول الله صلعم قال ان أرواح
المؤمنين في طيور خضر تعلق بشجر الجنة وروى مالك بن
أنس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أن

النبي صلعم قال إنما نفس المؤمن طائر تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله تعالى [إلى] جسده يوم يبعثه وعن عبد الله بن عمر أن أرواح المؤمنين في طير كالزراير وهو جمع الزُرُور يتعارفون يُرزقون من ثمار الجنة وعن سلمان الفارسي قال الأرواح جنود مجنّدة فما كان لله أثلف وما كان لسواه اختلف [وعن] أبي الزبير عن جابر قال كنّا نحدّث أنه ليس أحدٌ يدخل النار والجنة بجسده قبل يوم القيامة إنما هي أرواحٌ في عِلِّيِّينَ وَسِجِّينَ فإذا رُوحت النفوس وبث من في القبور صارت الأرواح والأجساد إلى الجنة والنار [وعن] الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضه في قوله تعالى وننشئكم فيما لا تعلمون قال في طَيْرٍ سَوْدٍ من النار. وقرى على خيشمة بن سليمان القرشي^١ باطرابلس عن^٢ عبد الجبار بن العلاء عن سفيان الثوري عن فرات بن الفرات عن^٣ أبي الطفيل عن علي عليه السلام قال نُشِرَ واديين وادي الأحقاف ووادي بضر موت يقال له برهوت يأوى إليه أرواح الكفار وروى سفيان عن أبان بن تغلب عن رجل قال بُثُّ في برهوت وكأتما حُشرت أرواح

^١ Ms. الفرثي.

^٢ Ms. عند.

الناس وهم يقولون يا دُومَه يا دُومَه قال فحدثني رجل من أهل الكتاب أن دُومَه هو الملك [الموكل] على أرواح الكفار وروى عن أبي أمامة أنه قال أرواح المؤمنين تجتمع ببيت المقدس وقد نادى رسول الله صلعم قتلَ بَذِرٍ في القلب فقل أتنادى قومًا قد حُتِفوا فقال أما أنتم فليستم بأسمع منهم ولكن لا يقدرُونَ أن يحبسوني وقال صلعم كسر عَظْمُ المؤمن ميتًا ككسره حيًّا والأخبار المتواترة عن المسلمين في منازلهم أن كَلَمًا قُتِلَ من كافر قالوا قد عَجَلَ الله بروحه إلى النار وكَلَمًا اسْتُشْهِدَ مؤمنٌ قالوا قد عَجَلَ الله بروحه إلى الجنة وروى أبان عن عباس عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلعم قال إن أعمالكم تعرض على أقاربكم فإن كان خيرًا استبشروا به وإن كان شرًّا كرهوه وتَلَقَّى روحُ المؤمن أرواحَ المؤمنين فيقول اتركوا صاحبكم حتى يستريح فقد خرج من كرب شديد ثم يقولون ما فعل فلان فلان ما فعلت فلانة هل نكح فلان هل نكحت فلانة فإن قال إن ذاك قد مات [٥٦٧هـ] قبل أن أقدم عليكم فيقولون أنا لله وأنا إليه راجعون ذُهِبَ به إلى أمه الهاوية فبُست الأم

وبُست المرتبة^١ وروى ابن عُيَيْنَةَ عن عمرو بن دينار عن
عُبَيْد بن عُمَيْر قال أهل القبور يتوَكَّفون الأخبار فإذا أتاهم
الميت يقولون ما فعل فلان وما فعلت فلانة فيقول أولم يأتكم
فيقولون آنا لله وآنا إليه راجعون سُلِكَ به غير سبيلنا وفي
رواية عبد الله بن عُمر أن الأرواح ليتَلَقَّون على مسيرة يوم
وما رأى أحدهم صاحبه قط وروى أن الأعمال تُعرض يوم
الاثنين ويوم الخميس على الله ويمرضون يوم الجمعة على الأقارب
فاتَّقوا الله ولا تَحْتَرُوا موتاكم وروى زيد بن اسلم عن أبي
هريرة أنه مرَّ هو وصاحب له بقبر فقال أبو هريرة سلِّم فقال
الرجل اتسلَّم على قبر فقال أبو هريرة إن كان رآكَ في الدنيا
يومًا قط فأنه يعرفك الآن وروى ابن المؤمن لا يزال يسمع
الآذان في قبره ما لم يُطَيَّنَ ومرَّ النبي صلِّم بالْبَقِيع فقال
السلم عليكم أهلَ ديار قوم مؤمنين وآنا إن شاء الله بكم
لاحقون ولَمَّا دُفِنَ عثمان بن مظعون^٢ وهو أول من مات من
المهاجرين بالمدينة قال صلِّم خرجت ولم تتلبس^٣ منها بشيء

^١ . كذا في الاصل : المرتبة Ms.

^٢ . مظعون Ms.

^٣ . تلبس Ms.

وما جاز عليه ان يخاطب من لا يعنهم ولما ابتدى بشكواه التي
قُبض فيها خرج من الليل مع أبي مُوَيْهبة^١ حتى قام بين
ظَهْرَانِي^٢ القبور فقال لِيَهْنَكُم^٣ ما أصبغتم فيه مما أصبح
الناس عليه اقبلت النين كقطع الليل المظلم وفي رواية مجاهد
عن ابن عباس رضه ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله
أَمْوَاتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون الآية قال أرواح الشهداء
على بارق نهر الجنة يأكلون من ثمارها ويشربون من مآدها^٤
ويستنشقون روائحها وليسوا فيها وهذه الأخبار كلها وما شاكلها عند
من يرى الجنة غير مخلوقة اليوم ولا موجودة إلا على الاستقبال
فيما بعد ومنهم من يُميز أن يحدث الله الأرواح جنةً يتنعم فيها
غير الجنة الموعودة وكذلك النار وهي كلها حجة للقائلين
بوجود الجنة والنار في الحال ،

ذكر ما جاء في القرآن والنص والدلالة على أحوال

^١ مويهة . Ms.

^٢ طهراني . Ms.

^٣ ليهنكم . Ms.

^٤ ماها . Ms.

الأرواح قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفاً قال
الحسن هو الخلق ذَوُو الأرواح وقيل هم خلقٌ أكثر من
الملائكة قال الله تعالى النار يُعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم
تقوم الساعة أُدخلوا آلَ فرعون أشدَّ العذاب فأخبر أن أرواحهم
تُعرض على النار قبل مصيرهم إلى نار جهنم وقال في صاحب
يسين قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون فلم يكن
بقوله إلا روحه^١ لأنَّ جسده كان مطروحاً لديهم وقال كلاً
إنَّ كتاب الأبرار لفي عليّين كلاً إنَّ كتاب الفجار لفي سجين
قال بعض المفسرين يعني أرواحهم قال إنَّ الذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها لا تُفَتَّحْ لهم أبواب السماء ولا يدخلون
الجنة وروى السري عن البراء بن عازب^٢ أن أرواح المؤمنين
إذا قبضتها الملائكة رفعوها إلى السماء فلا تمرّ بملك من
الملائكة إلا قالوا [٥٧ ٣٥] رِيحٌ طَيِّبٌ خرج عن نفس طيب
حتى ينتهي بها إلى حيثُ يشاء الله فيسجد وروح الكافر إذا
قبض رُفِعَ إلى السماء فلا يفتح له أبواب السماء ويقولون روحٌ

^١ Correction marginalo; Ms. الارواح .

^٢ Ms. البر بن عازب .

خبيث خرج من نفس خبيثة فيردّ إلى سجين في قصة طويلة
 وقال فما بكت عليهم السماء والأرض قال لكل مؤمن من
 السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد فيه علمه وروحه
 فاذا مات انقطع ذلك فبكت السماء والأرض عليه وقال
الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيُمسك
 التي قضى عليها الموت ويُرسل الأخرى إلى أجل مسمى وروى
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرجل إذا مات
 قبض الله روحه وبقي نفسه لأن النفس موصولة بالروح فاذا
 أراد الله قبض روحه للموت قبض نفسه مع روحه فمات وإذا
 أراد الله بعشه رده إليه روحه وكان النبي صلعم إذا آوى إلى
 فراشه قال اللهم باسمك وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت
 نفسي فاغفرها وإن أرسلتها فاحفظها بما يحفظ به الصالحين
 وكان إذا استيقظ من نومه قال الحمد لله الذي أحياني بعد ما
 أماتني وإليه المصير وروى ابن جريج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
 في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شمع الشمس والنفس هي
 التي بها العقل والتمييز والروح هي التي بها اليقين والتحريك
 فاذا نام المبد قبض الله نفسه وروحه وقال مجاهد تجي

الروح إلى الرجل في منامه فإذا لم يحضر أجله استيقظ وإذا حضر أجله ذهب الرُوحانِ وروى حصيف عن عكرمة عن ابن عباس قال كل نفس لها سببٌ تجري فيه فإذا قضى عليها الموت قامت حتى ينقطع السبب والتي لم تمت يردّ ورؤى عن علي عليه السلام أنه قال إذا نام الإنسان امتدّ روحه مثل الحيط فيكون بعض أجزائه في المنام وبه يتنفس وبعضها مختلطٌ بأرواح الأموات مقبوضاً معها إلى وقت انتباهه فترجع إليه وروى ابن عجلان عن سالم عن أبيه أن عمر رضه قال لعلّي يا با الحسن وربما شهدت سَهْدَةً^١ وَعَتَبًا^٢ أسئلك عن ثلاثة أشياء قال وما هنّ قال الرجل يحبُّ الرجل وما يرى منه خيراً والرجل يُبغضُ الرجل وما يرى منه سوءاً قال نعم قال رسول الله صلعم الأرواح جنود مجنّدة يلتقى فيُشام فإتعارف منها انتلف وما تناكر اختلف قال عمر والرجل يحدث الحديث إذا نساه فبينا هو قد نسيه إذ ذكره قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول ما من قلب إلا وله صحابة كصحابة القمر بينا القمر

^١ كذا في الأصل : Annot. marginale : شهدت . Ms.

^٢ هو هو . Ms.

يضى^١ إذا غلبته السحابة فينسى أو تجلت عنه فذكره قال
 عمر والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب قال
 سمعت رسول الله صلعم يقول ما من عبد ولا أمة ينام فيشتغل
 نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذى لا يستيقظ دون العرش
 فتلك الرؤيا التى تصدق والذى يستيقظ دون العرش فهى
 الرويا التى تكذب ،

ذكر قول أهل اللغة فى الروح والنفس والحياة قد يستى
 ذات الشئ ، وعينه كائناً ما كان [٢٥ ٥٧ ٧٥] من جسم أو عرض
 أو جوهر أو غير ذلك نفساً فيقال نفس هذا الخشب ونفس
 الأرض ونفس السماء ونفس الكلام ونفس الحركة قال الله
تعالى واصطنعتك لنفسى وقال تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما
 فى نفسك وسمى الهمة نفساً فيقال لفلان نفسٌ وليس لفلان
 نفس وسمت نفسه إلى كذا كما يقال سمّت همته وكذلك
 يستى الطمع والجِرص والرّاد النفس قال [رجز]

واكذب النفس إذا حدثتها

وقال [كامل]

والنفس راغبة إذا رغبها ، وإذا تُرِدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

وقال

[سريع]

شَاوَرْتُ نَفْسِي طَمَعٍ وَرَهْبَةٍ تَقُولُ هَاتِي لَا وَهَاتِيكَ بَلَى
فَشَجَعْتُهُ نَفْسٌ جَرِيصٌ طَمَعَتْ وَحَذَرْتُهُ نَفْسُهُ الْأُخْرَى أَلْرَدَى

فُسِّى الْجِبْنَ وَالشَّجَاعَةَ نَفْسًا وَيُسِّى الدَّمَ نَفْسًا وَكَذَلِكَ قِيلَ
الْهَوَامُّ لَهَا نَفْسٌ سَائِلَةٌ وَمِنْهُ نِفَاسُ الْمَرْأَةِ لَمَّا سَالَتْ مِنْ دَمِهَا
وَيُسِّى اصْصَابَ الْعَيْنِ النَفْسُ وَقِيلَ سُمِّيتِ النَفْسُ نَفْسًا لِتَنْفُسُهَا
وَيُعَبَّرُ عَنِ الْقَلْبِ بِالنَّفْسِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي
نَفْسِهِ وَقَالَ أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ هَذِهِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا خَاصَّةً
لِلنَّفْسِ لَا شَرَكَةَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الرُّوحِ فِي شَيْءٍ مِنْهَا اللَّهُمَّ إِلَّا فِي
حَالَةٍ وَاحِدَةٍ قَالُوا خَرَجَتْ نَفْسُهُ وَخَرَجَتْ رُوحُهُ إِذَا مَاتَ
وقال الشاعر

[طويل]

سُمِّيتَ عِيَاظًا وَلَسْتَ بِمَانِطٍ عَدُّوْا وَلَكِنَّ الصِّدِيقَ تَعِيْطُ
فَلَا حَفَظَ الرَّحْمَنُ رُوحَكَ حَيَّةً وَلَا هِيَ فِي الْأَرْوَاحِ حِينَ تَعِيْطُ^٩

[سريع]

وَأُنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْهَارِيُّ

٩ سارر. Ms.

٩ تغيط. Ms.

اجتمع الناس وقالوا عرسٌ فقُتبت عينٌ^١ وفاضت نفسٌ

واختلفوا في الروح فحكى ابن دُرَيْدٍ عن أبي حاتم عن الأصمعيّ
قال في الحديث لكلّ إنسان نفس وروح فأما النفس فتموت
وأما الروح فيُفعل به كذا وكذا وقد أُسميَ العرب الريح
والرّوح والنّفخ روحاً قال ذو الرّمة [طويل]

فقلتُ له أرزفها إليك وأحيها بروحك وأفتنه^٢ لها فتنة^٣ قدرا

ويُسمّى الهوآءُ الروح والملك الروح والوحى الروح وكلّ لطيف
خفيف متمالٍ روحاً ويقال^٤ في الحيوانات انها ذات أرواح
وفلان خفيف الروح وفلان ثقيل الروح اذا كان يخفّ على
القلوب أو يثقل ويقال لكلّ ما يثبت وما يشاهد كالملائكة
والجانّ الروحانيّون والأرواح تبقى والأنفس تموت ولا تبقى
وأما الحياة فهي شىءٌ يضاف الموت حيث ما حلت ارتفعت وهي

^١ فقُتبت . Ms.

^٢ وأفتنه . Ms.

^٣ فتته . Ms.

^٤ وقال . Ms.

في الجملة على كلّ تأمّ حسّاس ومتحرّك من ذوى الأرواح وغيرها
 ألا ترى إلى قوله تعالى فأحيينا به الأرض بعد موتها فجعل
 الأرض حياةً إذا نزل عليها الماء وقال وهو الذى أحياكم
 فجعلنا بما أحيانا به وقال يُخرج الحىّ من الميت فنقائل
 أنّه الولد من النطفة والطير من البيض والنحلة من النواة
 فسَمَى النحلة لما فيها من قوّة الحياة حيّاً ثُمَّ وصف نفسه بالحياة
 فقال هو الحىّ ولا يجوز أن يقال هو ذو روح وذو نفس لأنّ
 الحياة أعمّ وأعلى فيقال روح حىّ وقد أُحييت روحى بكذا
 وكلّ ما له بقاؤه ودوامٌ يُدعى حيّاً كما قيل للشعر [٥٨ ٥٨]^١
 أنّه كلام حىّ لبقائه ومروره على الألسن واختلفوا في مكان
 الروح والنفس والحياة من البدن ألكلّ واحدٍ منها^٢ موضع
 على حدّته أو كلّها متداخل أو متّصل بعضها ببعض وأيّها التابع
 للآخر وأيّها المتبوع وكيف ما أنظر فلا أجِدُ بُدّاً من جمع^٣ ما
 يحتاج إليه في كتاب مُفرد أسميه كتاب النفس والروح لأنّ
 إن أطنبت فيه إذ لا يُغنى الاختصار والإيجاز نقضت ما

^١ Ms. منها.

^٢ Ms. جميع.

اِشْتَرَطْتُ فِي صَدْرِ الْكِتَابِ وَهَذَا بَابٌ لَا يَصِحُّ الْكَلَامُ فِيهِ وَإِنْ طَالَ وَأَمَّا الْمَوْتُ فَسَكُونٌ دَائِمٌ وَتُخُودٌ بَانْقِطَاعِ الْحَيَاةِ وَذَهَابِ الرُّوحِ وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ تَعَالَى الْجَوَامِدَ مَوَاتًا عِنْدَ فَقْدِ النَّمَاءِ وَالْحَرَكَةِ وَقِيلَ النَّوْمُ أَخُو الْمَوْتِ وَقَالُوا لِلشَّيْءِ الْخَامِلِ الْمُنْسَى هَذَا مَيِّتٌ وَأُنْشِدُنِي بَعْضَهُمْ

نَوْمٌ اللَّيْبُ بِقَدْرِ رَتَبَتِهِ ذَا التَّمِيلِ
وَالنَّوْمُ مَوْتُ قَصِيرٌ وَالْمَوْتُ نَوْمٌ طَوِيلٌ

وَفِي التَّوْدِيَةِ الْفَقْرُ الْأَكْبَرُ وَفِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ الْكَافِرُ مَيِّتٌ وَالْجَاهِلُ مَيِّتٌ،

ذَكَرَ مَا جَاءَ عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي الْأَرْوَاحِ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ الْيَهُودِ أَنَّ أَرْوَاحَ الْخَلَائِقِ مُتَّصِلَةٌ فِي الْمَوَآءِ عَلَى شِبْهِ نَارٍ أَوْ شِعَاعِ الشَّمْسِ عِنْدَ غُرُوبِهَا وَطُلُوعِهَا وَمَعَ مَلَكِ الْمَوْتِ سَيْفٌ يَقْطَعُ بِهِ أَرْوَاحَ مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَقْبِضَهُ وَاحْتَجَّجُوا بِقَوْلِ شَمُوِيلَ فِي كِتَابِهِ أَنَّ اللَّهَ بَثَّ الْمَوْتَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَمَاتَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ فَخَرَجَ دَاوُدُ وَمُشَايِخُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَى دَاوُدَ مَلَكَ الْمَوْتِ وَاقْفًا

على قرب أورشليم قد اتَّكأ على سيفه فسأل ربّه أن يرفع
السيف عنهم فرأى الملك قد أدخل سيفه في غلافه وسكن
الموت وقالت فرقة منهم أنّ ارواح البَرَّة الصِّدِّيقين إذا
فارقت جُثَّتْها صارت إلى الفردوس تحت شجرة الحياة وارواح
الفجّرة والفسقة إلى ظلمة الأرض وأرواح ما كان بين ذلك الى
الموآء وقالت فرقة أخرى أنّ الله لم يوكل أحداً بقبض
أرواح الخلائق ولكن إذا ذبل جسم الإنسان وضَعَّتْ أَعْضَاؤُهُ
فارتقتها وصارت ارواح الأبرار الى الموضع الذي جَاءَتْ مِنْهُ
وأرواح الأشرار إلى ظلمة الأرض قالوا فلماذا ان صارت فيه
من غير أن يُدْخِلَهَا أَحَدٌ كَذَلِكَ إِذَا كَانَتْ الْأَجْسَادُ عَنْ قَبُولِ
قُوَى النَّفْسِ خَرَجَتْ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْرِجَهَا أَحَدٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ يَقُولُ
أَنَّ أَرْوَاحَ الصِّدِّيقِينَ وَالصَّالِحِينَ إِذَا هِيَ فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا
جُعِلَتْ فِي صُرَّةٍ وَتُرِكَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَرْوَاحُ الْعَاصِينَ
وَالْمُسْتِينَ إِذَا فَارَقَتْ أَجْسَادَهَا بَقِيَتْ فِي ظِلْمَةِ الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَاحْتَجَبُوا بِقَوْلِ سَلْيَانَ بْنِ دَاوُدَ فِي كِتَابِهِ قُوَهَا أَنْ
تَرْجِعَ الْأَجْسَادُ إِلَى التُّرَابِ وَالْأَرْوَاحُ إِلَى الرَّبِّ الَّذِي أَعْطَاهَا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مَنْ كَانَ مِنْكُمْ عَالِمًا عِلْمَ أَنَّ أَرْوَاحَ وَلَدِ آدَمَ

صاعدة إلى الهواء والمُلَى وأن أرواح الذين يُشبهون الدواب ينزل
إلى أسفل الأرض واحتجوا بقول ابنيائيل النبية^١ وهو مكتوب
في كتاب شمويل إذ تقول^٢ لداود روح سيدي داود مجتمع في
صُرة الحياة وروح أعدائه يُرمى بها بالمقاليع^٣ وزعم بعضهم أن
الروح مما خُلق في الابتداء وقد رُوينا عن بعض علماء الأئمة
أن أول ما خلق الروح ورُوينا أن الأرواح خلقت من قبل
الأجساد بأربعة آلاف سنة والله أعلم وفي رواية عكرمة عن
ابن عباس رضه عن النبي صلعم قال لا يزال الخصومة يوم
القيامة حتى يخاضم الروحُ الجسدَ [٥٨ v^٥] فيقول الروح يا رب
إنما كنتُ بمنزلة الريح لولا الجسد ويقول الجسد يا رب إنما
كنتُ بمنزلة جذع مُلقَى لولا الروح فيضرب لهما مثلاً أعنى
هل مُقعداً،

ذكر مقالات سائر الأمم في الروح والجسد كانت العرب
تزعم أن روح الميت تخرج من قبره فتصير هامة تزقو وتقول^٤

^١ Ms. سفائيل النبية.

^٢ Ms. يقول.

^٣ Ms. بالمقاريع.

^٤ Ms. يذقو ويقول.

اسقوني اسقوني وفيه يقول [ذو] الْأَصْبَعِ الْعَدَوِيُّ^١ [بسيط]

يَا عَمْرُو إِنْ لَمْ تَدَعْ شَتْنِي وَمَنْقَصِي أَضْرِيكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي

وقال [خفيف]

سَلَطَ الْمَوْتَ وَالنُّونَ عَلَيْهِمْ فَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ

وقال أبو النعمان [وافر]

أُنْخَبِرُ يَا الرَّسُولَ بَأْنَ سَنُحْيَى وَكَيْفَ حَيَوةُ أَصْدَاءَ وَهَامٍ

قال النبي صلعم لا عدوى ولا هامة ولا صقر ومن ثم كان يستسقون للأموات وأما الهند فظاهر فيهم القول يرجوع أرواح موتاهم في صدورهم ويزعمون أنهم يكأمونهم ويسألون بهم وأما الفرس فأيتام الفروردجان عندهم أيتام رجوع الأرواح فيهميتون ألوان الطعام ويبخرون المباذل بالطيب ويقرشون الرياحين ويقولون هم لا يصيبون من الطعام إلا الرائحة وروى المسلمون أن الميت يسمع كلام أهله وبكاهم عليه وأنه يسئل في

^١ الأصبع العدوي.

قبره وهو يسمع خَفَقَ النّال ورؤى عن حذيفة أنّه قال ان
 الجسد ليفسل والروح بيد ملك فإذا وُضع في لحده سُلِكَ
 الروح فيه ورؤى أنّ الميّت اذا حُمِلَ إلى حُفْرته فإن كان صالحاً
 قال عَجَلُوا بى عَجَلُوا بى وإن كان غير ذلك قال لا تعجلوا
 بى فإنكم لا تدرّون على ما تقدّمون بى ورؤى أنّ النّبيّ صلعم
 لما مات ابرهيم عمّ قال عصفورٌ من عصافير الجنّة وهذا كلّهُ
 دليل على حياة الروح وبقائه بعد النفس والناس قاطبة يندبون
 موتاهم وينادونهم ويخاطبونهم ولولا الأصل الموثّل فى حياة
 الأرواح لما اجتمعوا عليه وليس ينقص هذا مخاطبتهم الديار والآثار
 لأنّ هذا خاصّ فى العرب وذلك عامّ فى الأمم،

ذكر اختلاف نظار أهل الإسلام فى النفس والروح قال
 بعضهم النفس جسمٌ لطيف له مساحة البدن على طوله وعرضه
 وعمقه وإنّه متداخل بعضه فى بعض وكلٌّ فى كلّ واستدلّوا
 على أنّ جميع أجزاء النفس فى جميع أجزاء البدن بأنك كلّما
 قطعتُ جزءاً من أجزاء البدن وجدتَ له أَلَمًا ولولا النفس
 لم يألَم وقال معمر أنّ النفس موجودة لا مساحة لها وليست
 بجسم ولا طول ولا عرض ولا عمق وليست بحاله فى الأمكنة

ولا يُحيط بها المواضعُ وقد يقال في مجاز اللغة ان النفس في
البدن على التدبير والاحداث للافاعيل ولا يقال هي البدن
على السكون والحركة وذلك أنَّ السكون والحركة انما تجوز على
كلّ ذى مساحة وجسم على ما يحويه الأمكنة ويجوز عليه
الثقل من موضع إلى موضع ولا تجوز الثقل على شيء إلا بأحد
أمرين إما بجسم يرفع الجسم من مكان إلى مكان فإذا لم يكن
جسمًا لم يمكن منه على الرفع والجَرّ وقال ابرهيم النظام الروح
هي الحياة المشابكة بهذا الجسم وقال هشام بن الحكم الروح
نورٌ من الأنوار والجسد موات وقال ابن الروندىّ الروح عرض
والإنسان هو أعراض مجتمعة ومنهم من يقول الروح هو الجزء
الذى لا يتجزأ وهو لا في مكان [٥٩: ١٥]، ثُمَّ اختلف هؤلاء
في الإنسان المكلف المُثاب المَعاقب من هو وما هو قال بشر
ابن المعتز وهشام بن الحكم وأبو الهذيل العلاف وابو الحسين
الخطاط هو الروح مع هذا الشخص المَرْتَبى وقال ابرهيم
النظام الإنسان هو الروح وهو الحياة المشابكة لهذا الجسم
ولأنّه لا شيء غيره وقال احمد بن يحيى الإنسان مقدار ما
في القلب من الروح وقال بعضهم الإنسان هو الجوهر بين

الجوهرين ومحصول أمرهم على قولين أحدهما أنه الروح وحده
والآخر أنه الروح مع البدن واحتج من قال أنه الروح
بقوله تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب
الله ويا أيتها النفس المطمئنة فكل ما وقع من الخطأ ففعل
النفس وهي الروح لا غير واحتج مخالفوهم بقوله تعالى ولقد
خلقنا الإنسان من سلالة من طين الآية فأخبر أن الإنسان
هو هذا المخلوق وأنه مختص مرئي واختلفوا أهل يوحنا الميث^١
بعد مفارقة روحه بشيء أم لا ثم اختلفوا قالوا أنه يحس
أو روحه تحس بذلك أم جسده أم روحه مع جسده فأنكر
بعضهم أن يكون الميث يشعر بشيء دون يوم القيامة واحتج
بقولهم يوم البعث يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا وبقوله
ويقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً وقال بعضهم تحس روحه
واحتج بقوله النار يمرضون عليها غدواً وعشيا وبسائر الآيات
التي تلونها في الشهداء والأخبار التي رويناها وقال ابن

يجب بالألم كما ورد في قوله عليه الصلاة : ' Note marginale :
والسلام يألم الميت كما يألم الحي فلذلك قيل للتأمل بفصل الميت
برفق في مفاسده ،

الروندی بل يحسّ^١ الجسد والروح عرض قد بطل قال
فالميت يعلم ضربين من العلم ويحسّ بضرب من الحس قال
ولو لم يكن هكذا ما علم إذا أحسّ أنه كان ميتاً فاحتجّ
بالخبر المروى أنّ الميت على النش يسمع نوح أهله وهذه
مناظرة جرت بين النظام وبين هشام بن الحكم سأل النظام
هشاماً فقال لمّ زعمت أنّ الروح إذا بطل استعمالها للجسد
رجعت ففعلت في نفسها ادراك الأشخاص والأشكال بالقوّة
الروحية قال هشام لأنها ليست بجسم فيدخلها التضادّ الذي
أحدّهما مُزيل للإدراك وهو السكون قال النظام فإذا لم يكن
جسماً ولم يدخلها التضادّ على قولك فما الذي يوجب لها إدراك
ما ليس بحضرتها قال هشام قوّة الانبساط وارتفاعها على
السترات وإنّها لم تدرك الأشياء قوّهما وتقديرًا على الانفراد
إذا كانت أنّما تدركها^٢ ملاسمة وحسّاً على الاجتماع قال النظام
وهل يوجب التوهم والتقدير إيجاد الشئ وحضوره قال هشام
إن كنت تُريد ما يُوجب مشاهدة إنّه وإن وصفته ادراك
فنعم قال النظام فإن كان يوجب إنّه وإن وصفته ادراك

^١ تحسّ. Ms.

^٢ يدركها. Ms.

فما حاجته إلى الحاسة للإدراك قال هشام ليجتمع له إدراك
 المائيّة والصفة في الوهم والتقدير وفي المشاهدة والعيان قال
 النظام وما حاجته إلى هذا وإنما يطلب الإدراك الذي قد
 وجده بلا حاسة قال هشام ليعلم ما هيئته في الاعلان بالصفة
 والهيئة كما عليها في الضمير توهمًا وتقديرًا قال النظام وهل يزيده
 علمه بماهيته علمًا بما في الضمير قال هشام نعم يزيده لأنّ الإدراك
 بالحواسّ أولًا والإدراك بالتوهم ثانيًا وذلك ان من لم يرَ طولًا
 قط لا يتوهمه حتى يتصور في ضميره فإذا رآه ثمّ فقده كان
 مصورًا في الضمير قائمًا للإدراك الروح إذا ترك استعمال الحاسة
 لوهذه مناظرة ثانية^١ جرت بين من زعم أنّ الروح في البدن
 على معنى التدبير والاحداث [٢٥ 59 v] للأفاعيل لا على معنى
 السكون والحلول فيه قالوا لهم خبرونا عن البدن إذا قطعت
 منه جارحة^٢ هل قُطع من الروح شيء قالوا لا ولكن الجزء
 من الروح الذي كان ساكنًا في اليد إذا قُطعت صار في
 الذراع بمنزلة الشمس في الكوة إذا سُدَّ الكوة عاد الشعاعُ

^١ Cette phrase, qui manque dans le ms., est rétablie d'après le contexte.

^٢ Ms. جارحه.

النافذ إلى جنسه وشكله قالوا فينبغي على قولك إذا قُطعت
الجوارح والأعضاء كلها أن يزداد بروحه قوة ما يبقى من أجزائه
لجميعه فيه إذا كان الروح له مساحة من الطول والعرض والعمق
في الجسم وهو جسم لزم أن يكون جسمان في مكان واحد قالوا
نقول^١ بالمداخلة والمجاورة وهذه مناظرة ثالثة جرت بين النظام
وبين مخالفه قالوا له اخبرنا عن الإنسان هل يرى قال نعم
قد يرى مفعولاً قيل فهل يُدرك بالبصر قال نعم يدرك بالبصر
مفعولاً كما يقول القائل قد رأيت الحائط ولم يرَ غير صفحته
التي تليه ويقول رأيت على فلان سيفاً وإِنَّمَا رأى غمده ويقول
رأيت ميتاً وإِنَّمَا رأى بدنه قيل له فأخبرنا عن الإنسان ما
هو قال لا يخلو هذا السؤال من أحد أمرين إِمَّا أن أردتم عن
اسمه أو عن خواصه التي يُعرف بها وبها يُفصل بينه وبين غيره
فإن أردتم الاسم فهذا إنسان وإن أردتم الخواص فهو الحياة
والموت والنطق والضحك قال وليس نغني بهذا الكلام أَنه
أَبَدًا مَيِّت أو ضاحك أو ناطق أو حيّ وإِنَّمَا نريد به أَن من
شأنه وغريزته أَنه تمّن يموت وأن من شأنه الحياة والضحك

وإن لم يضحك قالوا فأخبرنا عن هذا الإنسان الحى الذى وصفته بالحياة أهو هى أم غيره قال قد وصفته بحياة هى غيره وكذلك إذا مات وصفته بموت هو غيره وحياته وموته عَرَضَانِ يتضادَانِ فبأحدهما كان حياً وبالأخر كان ميتاً قالوا فما الحياة والموت قال أما الحياة فمضى له أمكن أن يكون به محرّكاً لما حرك ومُريدًا لما أراد من أعماله التى يجوز أن يكون منه قيل له وما الأعمال التى يجوز أن يكون منه قال أما ما كان بالاستطاعة فالإرادة لاستخراج الأشياء والعلم والفكرة وما أشبههما وكلّ فعل كان منه على المفاجأة وليس قبله له فيه إرادة ولا تمثيل فإنّ ذلك لفريضة قال والموت بخلاف ذلك وهو إذا دخل بالحى بطل معه كلّ ما ذكرناه لأنّه تبطل^١ بحلوله القدرة على ما كان تقدر عليه قبل ذلك فإذا أحياء الله فحى بطبعه وإذا أماته مات وفعله بطبعه قال وليس الموت فتناً له لو كان فتناً لم يُجزَّ أن يقوم الموت فيه وهو بشر وإنّما الموت آفةٌ حلّت به فحالت بينه وبين التدبير وهذه مناظرة رابعة

[جَرَتْ] ^١ بين من أثبت ^٢ الروح جسمًا وبين من نفى أن يكون جسمًا قالوا لهم ما الدليل على أنه ليس بجسم قالوا الدليل عليه أن الأجسام لا يخلو أن تكون ساكنة أم متحركة ولا يكون الساكن والمتحرك إلا بإسكان وتحريك من غيره فلو كان الإنسان جسمًا لكان ساكنًا أو متحركًا ولو كان النسيك له والمتحرك في مثل حاله لزمه ما يلزمه ووجب قود الكلام فيه إلى مسكن له أو محرك ليس بجسم قالوا فهل يسكنه الأعراض قال أما الأعراض التي هي إرادات وغضب ^٣ وعلم وشهوة وألم وما أشبه ذلك فنعم وأما الأعراض ^[٢٠ 60 ٢٠] التي هي ألوان وطعوم وأراييح فلا لأنه لو جاز ذلك لجاز أن يُدرك بالذائق ويرى بالأبصار ولحادثه الأمكنة قالوا فإذا قلتم أن الإنسان لا تحويه الأمكنة وليس بجسم ولا يوصف بطول ولا عرض ولا عمق قد ^٤ شبهتموه بالله تعالى قال ليس التشبيه في نفى الأعراض والصفات وأما التشبيه بين الأعيان بالأعراض المركبة فيها نحو الرجلين القائمين اللذين يوصفان بالقيام الذى

^١ Suppléé d'après le contexte.

^٢ Ms. ابت.

^٣ Ms. غضب.

^٤ Ms. وقد.

هو غيرهما فيكون كل واحد منهما مشبهاً لصاحبه في قيامه أو
 يكون أحدهما جالساً والآخر قائماً فيخالفان بالأعراض المركبة
 فيها بالتشابه يقع في الإثبات لا في النفي ولو كان التشابه
 يكون في النفي لكان الإنسان يكون مشبهاً للحيّة^١ إذا كان
 الحيّة^٢ تنفى^٣ عن الكلّة وينفى^٤ ذلك عن الإنسان،

ذكر أراء الفلاسفة في النفس والروح على ما حكاه
 افلوطرخس^٥ في حدة النفس، زعم افلاطن أنه يرى النفس
 جوهرًا عقلياً يتحرك ذاته وأن ارسطاطاليس يرى النفس كمال
 جسم طبيعي الى حى بالقوة وان فيثاغورس يرى النفس عددًا
 يتحرك ذاته ويعنى بالعدد العقل وأن تاليس يرى النفس طبيعة
 دائمة الحركة وأنها متحركة ذاتها قال وبعضهم يرى النفس
 تأليف الأسطقسات الأربعة وأما استقلوس الطبيب فإنه
 كان يرى النفس شيئاً يحدث تدرّب الحواس وارتياضها ولهم

^١ للحيّة. Ms.

^٢ الحمار. Ms.

^٣ تنفى. Ms.

^٤ وبقي. Ms.

^٥ افلوطرخس. Ms.

اختلاف كثير في النفس ما هي أجسم أو جوهر وكم اجزائها
 وأين مسكنها من البدن وما جزؤها الرئيس وهل هي باقية بعد
 مفارقة البدن أم متلاشية ما يدل اختلافهم على قصور معرفتهم
 وعجزهم عن الإحاطة بها،

ذكر أصوب الوجوه فيها يُدلّ أن الروح والنفس معانٍ
 مختلفة الأفعال والأعراض فكلّ ذى نفس ذوروح وحياة وكلّ
 ذى روح ذو^١ حياة وليس كلّ ذى حياة ذا روح ونفس لأنّ
 الأرض تحيا بالنبات وليست بذات روح والبهائم حيوانات
 ذوات أرواح وليست بذوات أنفس فالإنسان له نفس وروح
 وحياة فتمييزه وعقله وفطنته وفهمه من قبل نفسه وعيشه
 وبقاؤه ونمائه من قبل روحه وحسّه وإدراكه المحسوسات من
 قبل حياته فالذى يبطل بموته حياته والنفس والروح
 ينتقلان عنه إلى أن يأذن الله في البعث والحشر وقد جرى
 في هذا الباب من الأخبار ما فيه مَقْنَعٌ وكفاية وقد زعم
 إفلاطن فيما يُحكى عنه لأنّ الروايات عنه مختلفة أنّه قال
 أنّ النفوس المفارقة لأبدان الحيوان غير مائنة ولا فاسدة بل

^١ ذى. Ms.

لها أحوال تلذّ فيها وتألّم وحكى يحيى^١ النخوى عن افلاطون أنه قال النفس جوهر قائم بنفسه والنطق والحياة لها بذاتها فإذا فارقت بدنّها وكانت خيرة بقيت مغبولة مسرورة وإن كانت شريرة بقيت تائهة في الأرض متخيرة تحول حول قبر صاحبها إلى النشأة الأخرى وهذا قول سديد ورأى صواب يُشبه أن يكون من مشكاة النبوة والوحى لأنّه مقارب لقول الربّانيّين والله أعلم،

[to 60 ١٠] ذكر قولهم في الحواسّ قال افلاطون أنّ الحواسّ اشتراك النفس والبدن في إدراك الشئ الذى من خارج وان القوّة للنفس والآلة للبدن واختلفوا في البصر كيف يُبصر فزعم بعضهم أنّ الشعاع يخرج من العين وينبسط في المبصّرات فيكون كاليد التى تلمس ما كان خارجاً عن البدن ويؤدّي ذلك إلى القوّة البصرية وافلاطون يرى ذلك اجتماع الضياء ويقول أنّ البصر يكون باشتراك الضوء البصرى والضوء الهوائى وسيلانه فيه بالمجانسة التى بينهما وان الضوء الذى ينعكس عن الأجسام ينبسط في الهواء لسيلانه وسُرعة استجابته فيلقى

الضياء النارى البصرى واختلفوا فى السمع فزعم بعضهم أن السمع يكون بالحلاء الذى يكون داخل الأذن ومنهم من يزعم أن الهواء يدخل الأذن فى صورة الصنوبرة وتصادمها وافلاطن يرى أن الهواء الذى فى الرأس يصدمه الهواء الخارج فينعطف إلى العضو الرئيس فيكون من ذلك حس السمع واختلفوا فى الصوت كيف هو فزعم بعضهم أن الصوت جسم واحتجوا بأن كل فاعل وكل مفعول جسم وأن الصوت يفعل لأننا نسمعه ونحس به وألحان الموسيقى تتحرك والأصوات التى ليست على الموسيقى تؤذينا والصوت يتحرك ويصدم المواضع اللينة ويرجع عنها مثل الكرة التى يضرب بها الحائط وافلاطن يرى أن الصوت ليس بجسم لأنه يعرض فى الهواء وينبسط وكل بسيط فغير جسم واختلفوا فى الشم كيف يشم فزعم بعضهم أن العضو الرئيس يكون فى الدماغ وأنه يجذب الروائح بالنفس وزعم آخرون أن الشم يكون بممازجة هواء النفس بخار الشئ المشموم واختلفوا فى الذوق كيف هو فزعم بعضهم أن الذوق يكون بممازجة الجوهر الرطب الذى فى اللسان بالجوهر الرطب

الذى فى الشئ الذى يُذاق وزعم آخرون أن الذوق يكون
بالتخلخل واللين اللذين يكونان فى اللسان بالعروق التى ينبعث
إليه من الفم بقول الله تعالى وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة
فنبهنا على هذه الحواس وبعثنا على شكرها ولم يبين لنا علل
إدراكها ولا كيفية تركيباتها وقد تحار العقول إذا نظرت فيها
وترتد خاسرة^١ لعظم أمرها وصعوبة شأنها وما هى إلا بمنزلة
النفس والروح اللذين يعجز الخلق عن إدراكها فإن كان
شئ مما قالوا حقاً فهو الصواب وإن كان غير ذلك
فالله أعلم،

١ حاسرة. Ms.

الفصل التاسع

في ذكر الفتن والكوائن وقيام الساعة وانقضاء الدنيا وفناء

العالم ووجوب البعث

اعلم أن الناس مختلفون في هذا الفصل بحسب اختلافهم في إحداثه
وابتدأه فمن أنكر له ابتداءً أنكر أن يكون له انتهاءً وعلة
جواز الابتداء حدوث الابتداء وقد دللنا على وجوب الابتداء
للحوادث فليس بواجب وجود انتهاء لها لكن جائزٌ عليه ذلك
ثم واجب ورود الخبر الصادق فيه مع أن جميع ما دلّ على
حدث العالم دالّ على تنهاى ذاته ومساحته لأنّ دليل حدوثه
[٢٥ 61 ٢٥] قد دلّ على انقطاع ما حدث منه إلى هذا الوقت
وما انقطع حدوثه فهو متناهى الأجزاء لأنّه لو أضيف
إليه حادثٌ كبعضه لكان زائداً مقدار أجزائه ولكان بوجود
ذلك الزائد أكثر مما كان قبل حدوثه ولو كان العالم غير
متناهى الذات لكان السائر متناً من وسط الأرض لو سار تلقاء

وجه ألف فرسخ لم يكن ما خلف وراءه من العالم أكثر مساحةً مما بين يديه منه ولو كان ذلك كذلك لكان لو أحدث الله تعالى أجساماً بمقدار ألف فرسخ لم يكن العالم بعد زيادة ذلك أكثر مساحة منه قبل تلك الزيادة ولو كان هذا جائزاً لجاز مثله في عدد الناس والدواب والشجر حتى لو خلق الله في هذا الوقت مائة ألف إنسان ودابة وشجرة لم يزد بذلك في الناس أحدٌ ولا في الدواب دابة ولا في الشجر شجرة ولكن من نظر إلى جبال يابسة وصحارى^١ مُلْسٍ لا نبات فيها ولا شجر ثمَّ نظر أيام ربيع في عُشْبها ولع زهرها لجاز له أن يحكم بأنَّه ما زاد في هذه الجبال والصحارى شَيْءُ البَسَّةِ وكذلك لو نظر إلى نخلة تولدت من نواة وإنسان تولد من نقطة بأنَّه لم يزد في النواة والنقطة شَيْءٌ وهذا ظاهر الإحالة والفساد فدلَّ وجود الزيادة على وجود النقصان ووجود الابتداء على وجود الانتهاء وانقطاع حادث بعد حادث على انقطاع الحوادث ومن زعم أنَّ الباري علَّة للعالم والعالم معلول لا يجوز وجود العلَّة بلا معلول ولولا الباري جلَّ وعزَّ لم يكن العالم موجوداً وليس لولا العالم لم

يكن البارئ موجودًا عَورِضُ ما الفصلُ بينك وبين من زعم أن
العالم هو العلة والبارئ هو الملول ولولا العالم لم يكن البارئ
موجودًا وليس لولا البارئ لم يكن العالم موجودًا ليعلم أن اعتلالهم
عند أهل النظر مبهرجٌ ساقط والقول في حدوث آخر العالم
وأن البارئ له علة متناقض لأن العلة لا تفارق الملول
وكأن قال قديم وقديم أحدهما محدث وأدنى ما يلزمه القول
بحدوث العلة كما قال بحدوث الملول وإن زعم أنه لا يُعْقَل
حدوث شيء لا من شيء وإنما هو لكون الخاتم من الفضة
والسريد من الخشبة وما أشبه ذلك والحادث هيئة وصنعة لم
يحدث من نفس الفضة ولا من نفس الخشبة لأن نفس
الفضة والخشبة قد كانت موجودة والهيئة معدومة وإنما حدثت
من فاعلها الحقيقة على معنى أنه اخترعها وأوجدها بعد أن لم
يكن من شيء فإذا جاز حدوث عرض لا من شيء فلم لا جاز
حدوث جسم لا من شيء مع أن كثيرًا من الناس يقولون ليس
الجسم غير أعراض مجتمعة وإنما النكتة في نفس ظهور الشيء
أحداث أم غير حادث فإن كان غير حادث فظهوره مُحال لأن

الظهور حادث وإن كان حادثاً فقد تبيّنت المراد وبعد فلم
يوجد جسم إلّا من جسم ولا عرض إلّا من عرض لوجب أن
لا يوجد جسم ولا عرض البتّة ولوجب أن لا يوجد في الرطب
لون ولا طعم يخالف البُسرة ولا في البسرة ما يخالف الطلع ولا
في الطلع ما يخالف النخلة ولا في النخلة ما يخالف النواة ووجود
خلاف ما ذكرنا دليل على حدوث تلك الألوان والطعوم وسائر
الزيادات التي ليست من النواة وإنّما ليست من نفس تلك
النواة [٢٥ 61 ٧٥] وإن أنكروا الأعراض لزمهم أن ينكروا الصيف
والشتاء والليل والنهار وإن يكون الليل سرمدًا والنهار سرمدًا
والشتاء دائمًا والصيف كذلك فإن زعموا أنّ هذا لا يلزمهم
لأنّ النهار ظهور الشمس والليل غيوبتها والشتاء نزول الشمس
بعض البروج والصيف كذلك قيل إذا كنتم لا ترجعون في
ظهور الشمس وغيوبتها وقربها وبعدها فيلزمكم أن يكون من أمر
إنساناً أو إرادته منه فقد أمره بنفسه أو بنفس جسم من
الأجسام وكذلك إذا حمّده على شيء أو ذمّه أن يكون ذلك
نفسه من غير سبب أوجب فيجب أن لا يزال حامدًا دائمًا
أو يكون حمده وذمّه لجسم من الأجسام وهذا كلّ دليل على

حدوث الأعراض وأنها غير الأجسام وان الأجسام لا ترمى منها
وكلّ حادث فله ابتداء وانتهاء لا محالة وهذه المسئلة قد
مرت في صدر الكتاب على الإتيان والإحكام وأما قولهم
بجوه قديم لم يزل عارياً من الأعراض التي هي الصور والهيئات
والحركة والسكون وغير ذلك فإنه كلام فاسد لأنه
لو جاز ذلك على الأجسام فيما مضى لجاز أن يرمى منها فيما
يستقبل وأن يكون بمحضرتنا أجسام غير ذات طول ولا عرض
ولا عمق ولا تأليف ولا تركيب ولا لون ولا رائحة ولا طعم
ولا حركة ولا سكون حتى تكون مبنية موجودة^١ قائمة بلا
عرض ولو جاز ذلك لجاز أن يوجد إنسان منّا مغلّى السرب
غير ممنوع أن يخلو من الحركة والسكون والقيام والقعود والنشأ
والفعل والإبادات والألوان والحياة والموت وغير ذلك فهذا
ظاهر الفساد فإن زعم أن ذلك كله كامن فيه بالقوة قيل
وظهور هذا الكامن أزيل منه فإن زعم أنه فيه لزمه أن
يكون هذه الكوامن فيه ظاهرة لم تنزل وإن زعم أن ظهور
الكوامن بالقوة فيه كما أن هذه الأشياء التي عددنا بالقوة

فيه سُئل عن هذه القوّة ما هي وكيف هي وابن هي
ومِمَّ هي أقيه هذه القوّة أم لا فإن زعم أنّها فيه لزمه أن
يكون العوارض التي عدّها كلها ظاهرة لم يزل لأنّ القوّة
والظهور عاتة لها وهي كالملول والعلة معها والبيان الا ما
ترى في النطفة والبيضة والنواة إذ تراها تحدث الشيء بعد
الشيء وإن زعم أنّها ليست فيه وإنّما حدث بعده وأحدثها
مُحدث فقد أقرّ بالحدّث وأنّ الجواهر لا تخلو من
الحوادث ومن أقرّ بالحدّث فقد أقرّ بالمُحدّث والسلام وإن
زعم أنّ العالم حكمة بارئ وجوده وفضله وغير جائز أن يُوصف
بـ"محَلّ" حكمته وإبطال جوده^١ وفضله لزمه لا يجوز على البارئ
إحداث شيء من موت بعد حياة وسقم بعد صحّة وليل
بعد نهار وضعف بعد قوّة وقبح بعد حُسن لأنّ في هذا كلّه
إبطال الحكمة في قولهم فإن قال ليس يكون شيء من ذلك
حكمة إلّا وقت وجوده دون وجود ضده قيل فكذلك يجب
أن ينكروا أن يكون العالم على ما هو عليه لأنّ حكمه في وقت

^١ محلّ. Ms.

^٢ وجوده. Ms.

وجوده دون وقت فنائه وانتقاله من حال إلى أخرى أو
ليس ينسج الإنسان الثوب ثم يقطعه خرقاً لضرب من المصلحة
ويُهَيِّئ المائدة وينضد عليها الألوان من الأطعمة ثم يشوشها
ويُفسدها بالأكل والتكسير ولا يكون ذلك قبيحاً ولا إبطالاً
للحكمة بل هو من أحسن الأشياء وأولاهها بالحكمة فمن
أين أنكرتم أن ينقض الباري هذا العالم في الوقت الذي يكون
[٤٦ 62 r^o] نقضه^١ أولى بالحكمة وأبين في التدبير وأن يُعيد
الناس في دار سوى هذه الدار ليجازيهم على أعمالهم فإن قيل
أنّ الأجسام باقية والباقي لا يجوز فناؤه إلا بضيء يحلّه وذلك
الضدّ لا يخلو من أن يكون جسماً أو عَرْضاً فإن كان جسماً
فحيزه غير حيز هذا الجسم وكيف يضاؤه وإن كان عرضاً وجب
أن يقوم فيه وكيف يقوم فيه في حال^٢ يكون الجسم فيها فانياً
معدوماً قيل لهم كيف جاز لكم أن تتطرقوا إلى إبطال القوة
لفناء الأجسام مع قول من يقول من المسلمين أنّ فناء الجسم
عرض لا يحتاج إلى محل وأنّ في حال وجوده انتقال الجسم

^١ .نقصه . Ms.

^٢ .حلل . Ms.

وَعَدَمَهُ وَمَنْ يَقُولُ مِنْهُمْ أَنَّ الْجِسْمَ يَفْنَى بِفَقْدِ بَقَائِهِ وَأَنْ لَا يَحْدُثُ اللَّهُ بَقَاءً وَمَنْ يَقُولُ مِنْهُمْ أَنَّ فَنَاءَ الْجِسْمِ يُوْجَدُ فِي الْجِسْمِ فَيَصِيرُ فَائِتًا فِي الْحَالِ الثَّانِيَةِ وَبَعْدَ مَا مَعْنَى إِنْكَارِكُمْ فَنَاءَ الْأَجْسَامِ وَإِنَّمَا يَنْكُرُونَ حَيَاةَ الْمَوْتِ وَأَمْرَ الْمَوْتِ وَخَبَرَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهَذَا كُلُّهُ غَيْرُ مَمْتَنِعٍ كَوْنُهُ مَعَ بَقَاءِ الْأَجْسَامِ وَتَبْدِيلِ صُورِهَا وَنَقْضِ بِنْيَتِهَا^١ إِلَى بِنْيَةٍ^٢ أُخْرَى يَكُونُ مِنْهَا جَنَّةٌ وَنَارٌ وَدَارٌ عَلَى خِلَافِ سَبِيلِ هَذِهِ الدَّارِ وَإِنْ كُنَّا نَخَالِفُكُمْ فِي أَشْيَاءَ مِنْهَا وَقَدْ يَشَاهِدُونَ الِاسْتِحْلَالَ^٣ وَالْفَسَادَ فِي الْأَرْكَانِ فِيمَا يُؤْمِنُكُمْ إِشَاعَةُ الْفَسَادِ فِي كَلِّيَّاتِهَا وَأَجْزَائِهَا كَمَا زَعَمْتُمْ فِي أَجْزَائِهَا وَأَبْأَضِهَا وَأَنْ يَكُونَ طَبِيعَةُ الْعَالَمِ مُوجِبَةً لِلْإِنْقَاضِ بَعْدَ مُدَّةٍ مِنَ الْمُدَدِ وَالتَّغْيِيرِ مِنْ هَيَاةٍ إِلَى هَيَاةٍ كَالْإِنْسَانِ مَثَلًا إِذَا بَلَغَ أَقْصَى مَا فِي طَبِيعَتِهِ فِي بُلُوغِهِ تَفَرَّقَتْ عُنَاصِرُهُ وَلَحِقَ كُلُّ نَوْعٍ مِنْ جِسْمِهِ بِشَكْلِهِ ثُمَّ يَتَرَكَّبُ أَجْزَاؤُهُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى ضَرْبٍ آخَرَ فَيَكُونُ كَذَلِكَ الْعَالَمُ عَلَى هَذَا التَّرْتِيبِ إِذَا بَلَغَ أَقْصَى مُدَّتِهِ انْتَقَضَ^٤

^١ .ونقص بنيتها Ms.

^٢ .بنية Ms.

^٣ .الاستحلال Ms.

^٤ .انتقص Ms.

وانقلب إلى هيئة أخرى يكون منه جنة ونار بل يلزمكم أعظم من هذا وهو إجازة فناء العالم وعدم ذاته ثم عوده ورجوعه بعد ذلك وتكونه وتكون طبيعته هو الذى يوجب له ذلك إذا كان ليس موجب وجوب بقائه من وجوب فناءه بطبعه فإن زعموا أن هذا لا يصح لنا على مذهبنا لأننا نقول بتركيب الأجسام من هذه الأركان وانحلالها إليها وكذلك الأركان من الأسطوانات غير المركبة البسائط من الهوى قليل وأجود لنا أن يكون مناقضتكم من نفس مذهبكم وقد أريناكم فساد مذهبكم فى الهوى وفى فساد ذلك وجوب صحة القول بحدوث الأجسام وكلّ حدث غير مستنكر له الانحلال والدثور والعود إلى حال التلاشى والبطلان وإذا فنى وبطل فأعاد خلق كابتدأته بل هو أهون،

ذكر من قال من القدماء بفناء العالم على ما حكى افلوطرخس^١ زعم الاشهادوس الملطى أن مبدأ الموجودات هو الذى لا نهاية له وإليه ينتهى الكلّ ويفسد ويرجع إلى الذى عنه كان^٢ وان انقماص يرى مبدأ الموجودات هو الهواء.

^١ افلوطرخس . Ms.

^٢ Ms., une seconde fois .

منه كان الكلّ وإليه ينخلّ قال الروح والهواء يسكان العالم والروح والهواء يُقالان على معنى واحد قولاً متواطئاً وإن تاليس الملطي يرى المبدأ الماء وإليه ينخلّ وهولاء قد أقرّوا بفساد العالم وإن كانوا رأوا له صلاحاً يرجع إليه وحكى عن اثاغورس أنّه كان يرى العالم يكوّن والله يكوّن ذاته وانه إما من قبّل الطبيعة ففساد لأنّه محسوس جسمٌ مجسّمٌ وإما من سياسة الله وحفظه فقير فاسد وهولاء قد حكموا عليه بالفساد من قبّل طبعه وأجازوا أن لا يفسده الله وكذلك المسلمون [٢٠ ٦٣ ٧٠] يُميزون ذلك إلا أنّ الخبر ورد بمخلافه وأما ارسطاطاليس فإنّه يرى الفساد في الحرّ المنفعل الذي تحت فلك القمر وحكى عن جماعة منهم أنّهم يقولون بالكون والفساد وهذا كلّه من الدليل على ابتداء الحدث وجواز انتهائه من مذهبهم وقد احتجّ من احتجّ منهم في إبطال العالم أنّه من الاسطقسّات الأربع ولا بُدّ لها من التمايز والانحلال كما الإنسان مجموع من الطابع الأربع وتمايزها سبب هلاكه وفنائته وأما الشنوية فإنّهم يقولون ببطلان من امتزاج الكونين وجواز افتراقهما وتباينهما بعد امتزاجهما حتّى تعود

كما كانوا بلا حادث من مزاج وأما الحرائية فيقولون بالثواب والعقاب ولا أدري كيف قولهم في فناء العالم غير أنهم يهتمون إلى اغشاديون^١ وهرمس وسولون^٢ جد افلاطن لأمة ومن هولاء من كان يقول بفناء العالم والبعث وكثير من المجوس يُقرون بالبعث والنشور وخبرني بعض مجوس فارس أنه اذا انقضى ملك اهرمن وأفضى الأمر إلى هرمز ارتفع الكد والنساء والظلمة والموت والسقم والكراهة وصار الخلق كلهم روحانيين باقين خالدين في ضياء دائم وسكون دائم ولا أعرف مذاهب فرقه ولا اختلاف آرائهم وكلمتهم وسمعت بعضهم يقول إذا انقضت للعالم تسعة آلاف تساقطت النجوم وفُتت^٣ الجبال وغاضت المياه وصار كذا وكذا بصفات هائلة ،

ذكر قول أهل الكتاب في هذا الباب اعلم أن قولهم وقول أهل الإسلام سواء في انقضاء الدنيا وفناء العالم وكون البعث والحساب ووجوب الجزاء من الثواب والعقاب لا خلافا

^١ Ms. ايعاديوسى ; corrigé d'après le *Fihrist*, t. I, p. 318.

^٢ Ms. سولف ; id.

^٣ Ms. وفُتت.

في شيء من الصفات وقع من جهة التأويل وأجمعت اليهود
 أن المسيح لم ينجى^١ بعد^٢ وأنه جاء لا محالة في زمان ياجوج
 وماجوج واختلفوا بعد ذلك فزعمت فرقة منهم أن ملك المسيح
 يكون ألف سنة ثم يُنفخ في الصور وزعم آخرون أن ملك
 المسيح ألف سنة ومائتا سنة وخمس وتسعون سنة وقد كان
 كثير من مشركي العرب يؤمنون بالبعث والنشور ويزعمون أن
 من عُفرت مطيته على قبره يحشر عليها وفيه يقول جُربة^٣ بن
 الأشيم الفقمسي [كامل]

يا سَعْدُ إِمَّا أَهْلَكَنْ فَإِنِّي أُوصِيكَ إِن أَخَا الوَصِيَّةِ أَقْرَبُ
 لَا تَتَرَكَنَّ أَبَاكَ يَمُوتُ خَلْفَكَ تَبَا يُجَرُّ عَلَى الْيَدَيْنِ وَيُنْكَبُ
 وَأَحْبِلْ أَخَاكَ عَلَى بَعِيرٍ صَالِحٍ وَيَقِي^٢ الْخَطِيئَةَ لِأَنَّهُ هُوَ أَقْرَبُ
 وَلَعَلَّ مَا قَدْ^٣ تَرَكْتَ مَطِيَّةً فِي الْحَشْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

وكان أُمَيَّة بن أبي الصلت قد قرأ الكتب واتبع أهل
 الكتاب وهو يقول [بسيط]

^١ حَزِيَّة Ms.

^٢ كَذَا فِي الْأَصْل : وَتَمَّى Ms.

^٣ Il manque une longue.

والناس راث عليهم أمرٌ ساعتهم فكلمهم قائل للدين إيانا
 أَيْتَامَ يَلْتَمَىٰ نَصَارَاهُمْ مَسِيحَهُمْ والكاثرين له ودًّا وربانا
 هم سَاعَدُوهُ كَمَا قَالُوا إِلَهُهُمْ وأرسلوه كُفُوفَ الْغَيْبِ دُسْفَانًا^١

وهو يقول أيضًا

[بسيط]

[Fo 63 r^o]

وَيَوْمَ مَوْعِدِهِمْ أَنْ يُجْشَرُوا زُمْرًا يَوْمَ التَّغَابُنِ إِذْ لَا يَنْفَعُ الْحَدَرُ
 مُسْتَوْسِقِينَ مَعَ السَّدَاعِ كَأَنَّهُمْ رَجُلٌ أَلْجَرَادُ^٢ رَقَّتْهُ أَلْرِيحُ تَنْتَشِرُ
 وَأَبْرَزُوا بِصَعِيدٍ مُسْتَوٍ حَزَرَ وَأَنْزَلَ الْعَرْشَ وَالْمِيزَانَ وَالزُّبُرُ
 وَخُوسِبُوا بِالْأَذَى مَا يُحْصِيهِ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَفِي مِثْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مُعْتَبِرُ
 فَفَنَّهُمْ قَرِيحٌ رَاضٍ بِمِجْعَتِهِ وَآخَرُونَ عَصَوْا مَسَاوَاهُمْ أَلْسَقَرُ
 يَقُولُ خُزَانُهَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ أَلَمْ يَكُنْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نُذْرُ
 قَالُوا بَلَىٰ فَاطْعَنَّا سَادَةً بَطَرُوا وَغَرَرْنَا طَوْلُ هَذَا الْعَيْشِ وَالْعُمُرُ
 قَالُوا أَمْكُثُوا فِي عَذَابِ اللَّهِ مَا لَكُمْ إِلَّا أَلْسَلَا سُلُ وَالْأَغْلَالُ وَالسُّعُرُ
 فَذَلِكَ عَيْشُهُمْ لَا يَبْرَحُونَ بِهِ طَوْلُ الْمَقَامِ وَإِنْ صَحَّحُوا وَإِنْ ضَجَّحُوا

ذكر ما جَاءَ فِي مَدَّةِ الدُّنْيَا وَكَمْ مَضَىٰ مِنْهَا وَكَمْ بَقِيَ مِنْ أَنْكَرِ

^١ Note marginale : الدسفان الرسول .

^٢ Ms. جراد .

ابتداءً العالم وانتهاءه أنكر أن يكون لما مضى عدد^١ ويكون لما
 بقى أمدٌ وزعم أن الحركة الثانية هي الحركة الأولى مُعَادَة وقد
 مضى من النقض على هذه المقالة ما فيه كفاية رُوى في
 الخبر أن الله وضع الدنيا على سبعة أيام من أيام الآخرة كلَّ
 يوم ألف سنة ورُوى ثمانية أيام ورُوى ستة أيام ورُوى خمسون
 يومًا ورُوى مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة هذا ما
 رواه المسلمون وأما اختلاف أهل الأرض في سنيّ العالم في
 الكثرة والقلة وكمية ما يقع فيه من الاجتماعات والقرانات فشيءٌ
 يطول وصفه وقد ذكر ابن عبد الله القسريّ في كتاب القرانات
 قولَ خمسٍ فَرَّقَ أولهم السند والهند الذين ادَّعوا أن أصل
 كلِّ فرقة مأخوذ من أصلهم وأن عدد سنيّ عالمهم وأدوارهم
 أربعة ألف ألف وثلاثمائة وعشرون ألف ألف سنة وهذا
 رسمه ٥٥٥٥٥٥٥٥ حم حم عم والصنف الثاني أصحاب الارجيهر^٢
 جعلوا سنيّ عالمهم أربع مائة ألف واثنين وثلاثين ألف سنة
 وسنو هذه الفرقة جزءٌ من عشرة ألف جزء من السند والهند
 والصنف الرابع أهل الصين جعلوا سنيّ عالمهم مائة وخمسة

^١ عددًا . Ms.

^٢ الارجيهر . Ms.

وسبعين رِبوة وثلاث رِبوة ونصف عُشر رِبوة كلّ رِبوة عشرة
 آلاف سنة يكون سنّ المدار ألف ألف وسبع مئة ألف
 وثلاثون^١ ألف وثمان مائة وثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر
 والصنف الخامس الفرس وأهل بابل وكثير من الهند والصين
 معهم جعلوا سنّ عالمهم ثلاثمائة وستين ألف سنة وهذه السّنون
 مناسبة لدرج الفلك وإذا قسمتها على عشرة خرج ستّة وثلاثون
 ألف سنة مقدار ما يقطع الكواكب الثابتة جميع الفلك لأنّ
 الكواكب الثابتة يقطع كلّ برج في ثلاثة آلاف سنة قال
 ووقع الطوفان في نصف سنة العالم في أوّل دقيقة من الحمل
 فعملت العلماء عليه وجعلوا هذه السنة أصلاً محفوظاً عندهم
 وسَمَوْه سنّ الألوف المغيّرة لازمان [١٠63 v^١] والدهور والأديان
 والملل والاحداث العظيمة في العالم من خراب وعمارة وزوال
 ملك على ما ذكره افلاطن وارسطاطاليس ومن قبلهما من
 اليونانيّين قال ويقال أنّ هذه الأحداث لم يزل تأثيره
 قديماً مُدّ أوّل خلق الله أيّام العالم إلى وقتنا هذا وإنّه كان
 قبل آدم أمم كثيرة وخلق وآثار ومساكن وعمارات وأديان ومُلك

^١ Lisez ثلاث وخمسون pour que le calcul soit exact.

وأملك وخلق على خلاف هذا الخلق في الطباع والأخلاق
والكسب والمعاش والمعاملات وأنه كان قد يتصل العارة في
بعض المواضع ألوف فراسخ لا يتقطع مع مآكل عجيبة ولغات
غريبة وطول القامات وصغرها وغير ذلك ما لا يُدرى كيف
كان وأنه قد أبادهم الطوفانات والرجفات والزلازل والمهدّات
والنيران والعواصف ثم خلق الله آدم الذى انتشر منه أهل
هذا العالم الذى نحن منه وفيه بعد تلك الأمم والأجيال التى
لا يُعلم عددهم ولا يُحصىهم إلا الله وعلمه العلوم من الآثار
العلوية والسفلية وذلك قوله تعالى وعلم آدم الأسماء كلها
هى أسماء الكواكب الحائرة المؤثرة فى العالم بتركيب الله إياها
كذلك فعلم ما ينال ذريته من الشدة والبلاء فحذّره وبين
لهم مواضع الآفة حتى أَوْوا^١ إليها وتخلّصوا من البلايا التى تحدث
فى الأركان من النار والماء وغير ذلك من وجوه الفساد قال وقد
كان هرمس الهرامسة وهو اخنوخ ادريس النبى صلّم قبل آدم
زمان طويل وكان ينزل الصعيد الأعلى والصعيد إلى الاسكندرية
ليعتصموا بها من الفرق وقد أفسدهم الطوفان والنيران والنبات

والحيوان غير مرة هكذا وجدت في كتابه وكُتب الله تعالى
وأخبار الرسل^١ أُصدق وأصح شيء مما ذكروا وإن وافقته
رواية أهل الإسلام وأهل الكتاب قلنا به [وإلا] لا فهو مضاف
إلى حدّ الجواز والإمكان قال وربما عَمِلَت القرائن والاجتماعات
في خراب العمران وعمارة الخراب حتى جعلت البحور مفاوِزَ والمفاوِز
بحورًا وربما غاضت قُنًى وآبار وعيون وأنهار فصارت البقاع قفرا
خلالًا وربما نبع بالقفرة عيون ومياه فصارت مسكونة مأهولة
ولا ينبغي أن يُحكَم بطلان ما لا يُرى في مدّة عُمْرٍ وعُمْرَيْنِ
وثلاثة أعمار كما يُرى في المفاوِز بين الشام وبلاد اليونانيين من
الآثار العاديّة والبيان الخراب المدوم فيه النبات والحيوان والماء
ثمّ ما نشاهده في إقليمنا بالعيان قبل مفازة سجستان وما فيها
من آثار البنيان والمدن والقرى والدكاكين ورساتيق الأسواق
قال وقرأ على بعض المجوس أنّ هذه المفاوِز كانت عامرةً والماء
جاريًا عليها من سجستان وأنّ افراسياب التركي عور^٢ تلك العيون
وكبسها حتى انقطع الماء عنها وسار إلى زرّه فصار بُحيرةً ويبست

^١ Corr. marginale ; ms. الرسول صلعم .

^٢ عور . Ms .

المفاضة وذكر ابن المُقَفَّع أنَّ بادية الحجاز كانت في الزمان
الأول كلها ضياعاً وقُرى ومساكن وعيوناً جاريةً وأنهاراً مطرّدة
ثم صارت بعد ذلك بحراً طامحاً تجري فيه السفن ثم صارت
قفراً يابساً ولا يُدرى كيف اختلف عليها الأحوال ولا كم يختلف
إلا الله تعالى ،

ذكر التاريخ^١ من لادن آدم^٢ إلى يومنا هذا^٣ على ما
وجدناه^٤ في كتب أهل الأخبار رويناه عن وهب بن منبه
انه قال الله خالق السماوات في ستة أيام فجعل مكان كل يوم
منها ألف سنة وقد خلت منها ستة ألف سنة وستائة وإثني
لأعرف كل زمان ما كان فيه من الملوك والأنبياء^٥ وروى عبد
الله بن مسلم بن قتيبة^٦ في كتاب المعارف أن آدم عاش ألف
سنة وكان بين موته والطفوفان ألف سنة ومائتا سنة واثنان

^١ B et P. التاريخ. Ici commence le troisième passage extrait par Ibn al-Wardī.

^٢ B ajoute : عليه السلام .

^٣ Manque dans B

^٤ Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٥ عبد الله بن قتيبة P, عبد الله بن قتيبة B.

^٦ P ajoute . عليه السلام

B التا .

واربعون سنةً وبين الطوفان وبين^١ موت نوح ثلاثاً وخمسون سنةً^٢ وبين نوح وابراهيم عم ألفاً سنةً^٣ ومائتا سنةً^٤ واربعون سنةً^٥ وبين ابراهيم وموسى تسع مائة سنة وبين موسى وداود خمس مائة سنة وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة^٦ وبين عيسى ومحمد صلعم^٧ ست مائة سنة^٨ وعشرون سنة فكان^٩ من عهد آدم إلى محمد صلعم سبعة ألف سنة وثمان مائة عام^{١٠} وفى كتاب تأريخ ابن خرداداذ^{١١} إبه قال أنه كان من هبوط آدم إلى الطوفان ألفان ومائتا سنة وست وخمسون سنة ومن الطوفان إلى مولد ابراهيم عم اثني وثلاثين سنة خلت من عمر

^١ Manque dans B.

^٢ Manque dans P.

^٣ ألف P.

^٤ Manque dans B et P.

^٥ ألف ومائة P.

^٦ B et P صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين.

^٧ Manque dans P.

^٨ فيكون B.

^٩ B et P آلاف.

^{١٠} B et P سنة. Ici s'arrête le troisieme extrait dans Ibn al-Wardl, qui y a ajouté de son cru le calcul des années entre la naissance du Prophète et l'année de l'hégire 822.

موسى وذلك عند خروج بني اسرائيل من مصر خمس مائة
 وخمسون سنة ومن خروجهم إلى سنة أربع من ملك سليمان
 وذلك وقت ابتدائه ببناء بيت المقدس ستمائة وست
 وثلاثون سنة ومن بناء بيت المقدس إلى ملك الإسكندر سبع
 مائة سنة وسبع عشر سنة ومن ملك الإسكندر إلى مولد
 المسيح ثلاث مائة وسبع وستون سنة ومن مولد المسيح إلى
 هجرة النبي صلعم خمس مائة وأربع وستون سنة ومن الهجرة
 إلى يومنا هذا وهو سنة خمس وخمسين وثلاثمائة فذلك سبعة
 آلاف وأربع مائة وخمس عشر سنة وأصبحت في كتاب أخبار
 زرنج قال كان بين آدم والطوفان ألفا سنة وست وخمسون
 سنة وكان بين نوح وابراهيم تسع مائة سنة وثلاث وأربعون
 سنة وبين ابراهيم وموسى خمس مائة وست وسبعون سنة وبين
 موسى وسليمان ستمائة واحد وثلاثون سنة وبين سليمان وشايل
 وفارس وبين سند مائتان وستون سنة وبين سيد وعيسى ومحمد
 صلعم خمس مائة وثمان وتسعون سنة ومن مولد النبي صلعم
 إلى يومنا هذا أربع مائة وخمس وستون سنة وعمر آدم ألف
 سنة فذلك سبعة آلاف وتسع مائة وتسعون سنة وفي

رواية محمد بن اسحق فيما يرويّه عنه يونس بن بكير قال كان من^١ آدم إلى نوح ألف ومائتا سنة ومن نوح إلى ابراهيم ألف ومائة واثنان^٢ وأربعون سنة ومن ابراهيم إلى موسى خمس مائة وخمس وستون سنة ومن موسى إلى داود خمس مائة وتسع وستون سنة ومن داود إلى عيسى ألف وثلثمائة وخمسون سنة ومن عيسى إلى محمد صلعم ستمائة سنة فذلك خمس آلاف وأربع مائة وست وعشرون سنة سوى مدة عمر آدم وتأريخ النبي صلعم ورأيت في كتب بعض أهل التنجيم [١٥٦١٧٥] ذكروا تواريخ الأنبياء إلى أول سنة خمسين وثلثمائة لهجرة النبي صلعم سنة ست آلاف وسبع مائة وستين لآدم عمّ سنة خمسة آلاف وسبعين وثلثمائة لمولد نوح عمّ سنة أربعة آلاف وأربعة وستين وثلثمائة وثلاثة وعشرون يوماً لفرق نوح عمّ سنة ثلثة ألف وست وأربعين وأربع مائة لابراهيم عمّ سنة ألفين وأربع^٣ وتسعين وتسع مائة لموسى عمّ سنة ألف وثلث

^١ Ms. بين.

^٢ Ms. واثنان.

^٣ Ms. ajoute : مائة

وسبعين ومائتين لذي القرنين سنة ألف وستين وستائة لبخت
نصر سنة ألف وخمس وثمانين ومائتين لبطلميوس صاحب المجسطى
سنة ألف وثمان وستين وتسع مائة لميسى عم ستة آلاف
وثلاثمائة وثلاثين ليزدجرد بن شهريار آخر ملوك العجم سنة ثمان
وأربع مائة للفيل قال وفيه هذا هذا^١ النشو وخرجت
الكواكب من أول دقيقة في الحمل إلى أول يوم من هذه السنة
ألفا ألف ألف وثلاثمائة وتسعة وأربعون ألف واحد وعشرون
ألفاً وتسع مائة وخمسون سنة وثلاثمائة [وأ تسعة وخمسون يوماً
واحدى عشر دقيقة وثوانٍ والله أعلم وأحكم لا يعلم غيره وقد
روى همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضه قال كان
بين آدم وبين نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق وتلا
كان الناس أمة واحدة الآية وروى الواقدي كان بين آدم ونوح
عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح وإبراهيم عشرة قرون
وبين إبراهيم وموسى عشرون قرناً وروى وهب قال كان [بين]
آدم ونوح عشرة أباً وبين إبراهيم ومحمد ثلاثون أباً هذا ما رواه
المسلمون وأهل الكتاب وأما الفرس والمجوس فإن الروايات

^١ Note marginale : كذا في الأصل .

عنهم مختلفة ففى كتب بعضهم أن من انقضاء ملك بنى ساسان أربعة آلاف سنة وأربع وأربعون سنة وعشرة أشهر وخمسة أيام^١ ومنهم من يحسب هذا الحساب عن هوشنك بعد الطوفان ومنهم من يحسب عن كيومرث ويزعم أنه كان قبل آدم وأن آدم نبت من دمه وبعضهم يقول هو ابن آدم وحكى عن بعض العلماء أنه قرأ فى عِظَةِ زردشت ذكر ملوك ملكوا الأرض قبل هوشنك منهم رقى ملك الناس رقابهم وأموالهم ومنهم رقى ومنهم افرهان والله أعلم وأحكم فليس لنا فى كتاب الله الذى فى أيدينا ولا فى الخبر الصادق عن نبينا صلعم ما يوجب القطع عليه ويوجب اليقين بشيء منه فليس إلا الرواية كما جاءت وإجازة ما هو ممكن منها والسلام،

ذكر ما بقى من العالم وكم مدة أمة محمد عم فيما رواه أهل الأخبار روى عبد المنعم^٢ بن إدريس عن ابن عباس رضه أن النبى صلعم قال إنما عمر هذه الأمة عمر بنى اسرائيل ثلاثمائة سنة قال الراوى قبل أن يصيهم الفتن والبلايا وعبد المنعم غير ثقة ومع ما فيه من الهمة لم يلق ابن عباس ويُسبَّح إن

كانت الرواية عن ابن عباس أن يكون ذكر ثلثمائة سنة زيادة
ليس من نفس الرواية لإحاطة العلم بأنَّ عمر بنى إسرائيل زاد
على ثلثمائة باضماها وروى أيضًا أنه صلعم قال يكون لأمتي
نصف يوم مقداره خمس مائة سنة وهذه الرواية في الضعف
والوهم ليست بدون الأولى [n° 65 r] وروى أبو جعفر الرازي
عن أبيه عن الربيع بن أنس أنه قال في آلم وآلر وآلمص
وسائر الحروف التي في أوائل السُّور ما منها حرف إلا وهو في
مدة قوم وفي رواية الكلبي أن حِيَّ بن أخطب لما تلى عليه
النبي صلعم آلم قال إن كنت صادقًا فأني أعلم ما أنحل
أمتك من السنين وهو إحدى وسبعون سنة من حساب الجُمَّل
فتلا عليه النبي صلعم آلر وآلمص وآلر وحروفًا آخر فقال لهم
بعضهم ما يُدريك لعلَّه يجمع له ذلك كله فنزل وما يعلم
تأويله إلا الله قال الكلبي يعني منتهى أجل هذه الأمة فإن
صحَّت الرواية فضرب الحد فيه باطل وحدثني أبو نصر الحرشي
بفرجوط^١ قرية من الصعيد وكان يقرأ كتب الأوائل في كتاب

^١ Correction marginale moderne, اجل ; Ms., الحجل .

^٢ Ms. بفرجوط .

دانيال مسطوراً بقائه أمة محمد صلعم ألف سنة وفناؤهم بالسيف
 وقال بعضهم وجدت في كتاب إن أحسنت هذه الأمة فبقاؤها
 ألف سنة وإن أسأت فبقاؤها خمس مائة سنة وأجمعوا
 أن هذه الأمة آخر الأمم ولا بُدَّ لها من نهاية كما انتهت
 الأمم قبلهم وصحَّ الخبر عن النبي صلعم أنه قال بُعثتُ
 والساعة كهاتين وأشار بسبابته والوسطى قال الله تعالى
وما يُدريك لعل الساعة قريب وقال لا تأتكم إلا بقتة
 وقال لا يعلمها إلا هو فأخفاها وقربها واستأثر بعلمها دون علمه
 ولما سأل النبي صلعم جبريل عم قال ما المسئول بأعلم من
 السائل قال صدقت فأخبر النبي صلعم عن نفسه وجبريل
 انهما لا يعلمان شيئاً من ذلك وصدقته في ذلك جبريل
 فمن ادعى أنه يعلم كم ما مضى منها وكم بقى فقد صرح بعلم
 ما طوى الله عنه عن العباد اللهم ألا أن يذهب في أن
 يجعل سبعة آلاف سنة مدّة من المدد ابتداؤها هبوط آدم
 وانقضائها ابتداء سبعة آلاف سنة ثمَّ الله أعلم بما هو كائن
 بعد فهذا مذهب إذ لا يعلم أحد ما كان قبل آدم وما هو
 كائن بعد انقضاء هذا العالم إلا الله تبارك وتعالى ورؤى عن

عبد^١ الله بن عمر قال يطعم هذه الأمة ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وثلاثين شهراً وثلاثين يوماً ثم ينقضي^٢ ،

ذكر ما جاء في أشراف الساعة^٣ وعلاماتها^٤ حدثنا محمد بن الحسين حدثنا عمر بن موسى المراد حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن أبي نصر^٥ عن أبي سعيد الخدري^٦ رضه قال صلى بنا رسول الله صلعم صلاة العصر ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى يوم القيامة^٧ إلا خبر^٨ به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه في حديث طويل قال في آخره^٩ وجمالنا نلتفت إلى الشمس هل بقي منها شيء فقال^{١٠} "إلا أنه" لم يبق من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا وروينا^{١١} عن الحسن^{١٢} أن

^١ Ms. كذا في الأصل, correction moderne.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ Tous ces noms sont supprimés dans B et P, et remplacés par روى.

^٤ Ms. أبي سعيد الخدري.

^٥ B et P قيام الساعة.

^٦ B et P أخبر.

^٧ والحديث طويل في آخره.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ B et P وروى.

^{١٠} بن علي [بن أبي طالب B] رضهما P.

النبي صلعم قال إنما مثلى ومثلكم كقوم خافوا عدوًّا فبعثوا
 رَيْبَةً^١ لهم فلما فارقهم إذا هو بنواصي الخيل فحشى أن يسبقه
 العدو^٢ إلى أصحابه فلع بثوبه^٣ وقال يا صباحاه وإن الساعة
 كادت تسقني^٤ إليكم ، واعلم أنه ليس من شريطة هذا الكتاب
 رواية الأسانيد وتصحيح الأخبار لأنَّ عامتها مستغنية بظهورها
 عن السند قال الله تعالى اتقوا الله ولتنظر^٥ نفس ما قدّمت لِعَدِ
 ومن هذا الباب حديث أبي الطفيل عن أبي سُرَيْمَةَ عن " حذيفة
 ابن اسيد^٦ [١٥ 65 v^o] قال أشرف علينا رسول الله صلعم ونحن
 نتذاكر^٧ الساعة فقال أما إنها لا تقوم حتى تكون^٨ عشر آيات

^١ ربيبة P، رتبة B.

^٢ الخيل P.

^٣ Ms. فلم يوهه ; corrigé d'après B et P.

^٤ تسبقني B et P.

^٥ Ms. ajoute : كلّ.

^٦ Tout ce passage manque dans B et P, qui n'ont que وعن.

^٧ B et P رضي الله عنه.

^٨ B et P نذكر.

^٩ B et P ajoutent : يكون P ; قبلها.

فذكر الدخان والدجال وياجوج وماجوج ونزل عيسى وطلوع
الشمس من مغربها وثلاث خسوفات خسف بالشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار^١ من قعر عدن
تسوق الناس الى المحشر فيقال غدت النار فاغدوا وراحت^٢
فروحوا وتغدوا وتروحوا^٣ ولها ما سقط^٤ ومنه حديث سعيد بن
المسيب^٥ عن علي بن ابي طالب عم^٦ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
فإذا^٧ "عملت أمتي خمس عشر خصلة حل بها البلاء إذا اتخذوا^٨
المغانم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما والتعلم^٩ لغير الدين
وأطاع الرجل امراته^{١٠} وعصى أمه^{١١} وأدنى صديقه وأقصى أباه^{١٢}

^١ B et P ajoutent : تخرج.

^٢ B ajoute : النار .

^٣ B et P وتغدو وتروح .

^٤ B et P وروى .

^٥ B et P رضى الله عنه .

^٦ B et P إذا .

^٧ P اتخذوا .

^٨ B et P تعلم العلم .

^٩ Manque dans B et P .

^{١٠} B et P ajoutent : وأمه .

وارتفعت الأصواتُ في المساجد وكان زعيم القوم أَرذلهم وأكرمُ
الرجُلُ مخافةَ شرِّه وظهرت القيَّانُ والمعازفُ وشربت الخُمور
ولبس الحريرَ ولمن آخر هذه الأُمَّة أَوَّلَها فتوقَّعوا عند ذلك
رَيْحًا حمراءَ وخسْفًا ومِسْحًا وقَذْفًا^١ وفي حديث ابن عمر^٢ عن
عمر^٣ رضه أن جبريل^٤ لما أتى النبيَّ صلعم يسأله عن أمر الدين
فقال متى الساعة قال ما المسئولُ بأعلم بها^٥ من السائل
قال فما إماراتها^٦ قال أن تَلِدَ الأُمَّةُ ربَّتْها وأن ترى الحُفَّاةَ
المرَّاةَ العالَةَ^٧ ويتطاولون في البنيان^٨ قال صدقت وفي
حديث أبي شجرة الحضرمي^٩ عن عمر رضه أن النبيَّ صلعم قال
إنَّ الله رفع إلى الدنيا وأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى

^١ واكرام P.

^٢ وفوق P.

^٣ Manque dans B.

^٤ عليه السلام : B et P ajoutent : جبريل Ms.

^٥ عنها : B et P ajoutent :

^٦ Manque dans B et P.

^٧ ما امارتها B et P.

^٨ B ajoute : رعاء الشاء.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} Manque dans B et P, qui ont r à la place.

يوم القيامة كما أنظر إلى كفى هذه^١ حلتان من الله حلاه لنبيه
 كما حلّ للنبيين قبله^٢ ومنه خبر خروج^٣ الهاشمي والسفياني
 والقحطاني والترك والحبشة والدجال وياجوج وماجوج وخروج
 الدابة والدخان ونفخ^٤ الصور^٥ ثم ما ذكر بعد ذلك من
 أحوال الآخرة ليس ينبغي أن يضيق^٦ صدر الإنسان بما يُوردُ
 عليه من مثل هذه الأخبار أو يُروى له لأن ذلك كله
 ممكن^٧ جائز وإذا جاز أن يظن الرجل شيئاً^٨ فيصدق ظنه
 ويركن فيصحّ ركانته ويتكلم بشيء^٩ فيصحّ بوفاق كلامه أو يحكم
 من جهة الحساب فيصحّ حكمه أو يرى رأياً فيرشد في رأيه
 أو تخيل إليه أو في منامه أو يؤيد بقوة الروح فيوجد له
 تصديق فيما يحدث له فلا يجوز أن يُصيب فيما يخبر به من

^١ هذا B .

^٢ Ce passage manque dans B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ نفخة B .

^٥ Manque dans P, qui ajoute, ainsi que B : عيسى وطلوع

والشمس من مغربها. Tout le reste du paragraphe manque à Ibn al-Wardl.

^٦ Ms. يضيق .

^٧ Ms. ثننا .

جهة الوحي والنبوة آية^١ حالة تُؤخّر درجة النبوة عن درجة ما ذكرناه مع وجود النقط الظاهر المتفاوت البين في كل ما ذكرنا إلا النبوة وَحْدَهَا التي لا يأتيا الباطل من بين يديها ولا من خلفها اللهم إلا أن يكون المستترون بالإسلام دُسُوا في الأخبار مناصير وفواحش حدها تفاد في الحديث وتهذبها دلائل القرآن والله المستعان ومن أعوز الأشياء على قود النفس إلى قول هذه الروايات وحبس القلب عليها معرفة وجوب النبوة وصدق الأنبياء وجواز كون ما هو ممتنع في العقل بوجود الدلالة على حَدَث العالم وإيجاده لا من غير سابقه فمن تيقن ما ذكرناه لم يحدس قلبه ما يرد عليه بعد ذلك والسلام،

ذكر الفتن والكوائن في آخر الزمان^١ في رواية الزهري^٢
عن أبي إدريس الخولاني^٣ عن حذيفة بن اليان^٤ [١٥ ٥٦ r٥] قال
أنا أعلم الناس بكل فتنة هي^٥ كائنة إلى يوم القيامة

^١ رواية. Ms.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P ; ms. الخولاني.

^٤ الياني. P.

^٥ Manque dans B et P.

وما لي^١ أن يكون رسول الله صلعم أسراً إلى^٢ في ذلك شيئاً^٣
 لم يحدث به^٤ غيري ولكنته حدث مجلساً أنا فيه عن الفتن^٥
 التي يكون منها صغار ومنها^٦ كبار فذهب أولئك الرهط كلهم^٧
 غيري^٨ وفي حديث ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن كُرْز^٩
 ابن علقمة أن النبي صلعم ذكر فتناً فقال رجل كلاً والله إن
 شاء الله فقال والذي نفس محمد بيده لا يموزن فيها أسود حياً
 يضرب بعضكم رقاب بعض قال الزهري الأسود الحية إذا
 نهشت ترت^{١٠} ثم ترفع رأسها^{١١} ثم تنتصب قال حذيفة كان الناس
 يسألون رسول الله صلعم عن الخير وكنت أسأله عن الشر
 مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية
 وشر وقد جاء الله بهذا الخير فهل بعد الخير من شر قال

^١ بي B et P.

^٢ لي B et P.

^٣ اشياء P.

^٤ بها P.

^٥ الكوائن والفتن B et P.

^٦ Manque dans B et P.

^٧ Manque dans B et P.

^٨ Ms. كرر.

نعم وفيه دخن من جلدتنا يتكلمون^١ بِالسِّتِنا دعاه على أبواب جهنم من أطاعوه انخموه فيما رواه نعيم عن الوليد بن مسلم عن أبي جابر عن بشر بن عبد الله عن أبي إدريس الخولاني عن حذيفة رضي عنه وفي رواية ابن عُيَيْنَةَ عن الزُّهْرِيِّ عن عروة عن أسامة قال أشرف النبي صلعم على أطم فقال إني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر فهل ترون ما أرى حدثنا نعيم ابن حماد حدثنا محمد بن يزيد عن أبي جلدَةَ عن أبي العالية قال لما فتحت تِستَرُ وجدنا في بيت مال الهرمزان مصحفًا عند رأس ميت على سرير يقال هو دانيال فيما يُحَسَّبُ قال فحملناه إلى عمر فأنا أول العرب قرأته فأرسل إلى كعب فشخه بالعربية فيه ما هو كائن يعني من الفتن إلى يوم القيامة [حدثنا] نعيم عن عبد القدوس عن ارطاة بن المنذر عن حمزة بن حبيب عن سلمة بن نفيل أن النبي صلى الله عليه قال بين يدي الساعة موتان شديداً وبعده سنوات الزلازل [حدثنا] نعيم عن بقيّة عن صفوان عن عبد الرحمن بن جبير^٢

^١ تتكلمون. Ms.

^٢ تشتر. Ms.

^٣ Tout ce long passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

عن^١ عوف بن مالك الأشجعي^٢ قال قال لي^٣ رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعدّ ستاً بين يدي الساعة أولهنّ موتى^٤ فاستبكت
حتى جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسكتني^٥ ثم قال^٦ احدى والثانية
فتح بيت المقدس قل^٧ اثنتان^٨ والثالثة موتان يكون في أمتي
كعاص الغم^٩ قل^٧ ثلاث^{١٠} والرابعة فتنة عظيمة تكون^{١١} في
أمتي لا تبقى بنت^{١٢} في العرب إلا دخلته^{١٣} والخامسة هُدنة

^١ وعن B et P.

^٢ رضى الله عنه B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ صوتي B et P ; ms.

^٥ يسكنني P.

^٦ B et P ajoutent : فقلت احدى فقلت.

^٧ Ms. قال ; corrigé d'après B et la suite du discours.

^٨ B et P ajoutent : فقلت قل.

^٩ B et P كهتاص الغم.

^{١٠} B ثلاثة , P ثلاثا et ajoute : فقلت : ثلاثا B.

^{١١} Ms. تكون.

^{١٢} B et P بيتا.

^{١٣} B et P [P أربعة] فقلت P.

[بين العرب]^١ وبين بنى الأصغر^٢ ثم يَشِرُونَ^٣ إليكم فيقالونكم^٤
 قل خمس والسادسة يَفِيضُ المال فيكم حتى يُعطى أحدكم
 المائة الديار^٥ فيَسْخَطُها^٦ [حدثنا] نعيم عن أبي عُيَيْنة عن
 مجالد عن عامر عن صلّه عن حذيفة يقول في الإسلام أربع فِتَنٍ
 تسلمهم الرابعة إلى الدنيا الارفاض^٧ الظلمة [حدثنا] نعيم حدثنا
 يحيى بن سعيد القطان عن عبد الرحمن بن الحسن عن الشعبي
 عن عبد الله قال قال رسول الله صلعم يكون في أمتي أربع
 فِتَنٍ يكون في الرابعة الفناء وروى انه تكون فتنة يفرج فيها
 عقول الرجال [حدثنا] نعيم عن حمزة عن ابراهيم بن أبي عبلّة
 قال بلغني أنّ الساعة تقوم^٨ على قوم أخلاقهم أخلاق المصافير
 [حدثنا] نعيم عن عمّاد بن الحارث عن ابن السليمان عن أبيه

^١ B et P.

^٢ يسرون P ، يسرون B .

^٣ B et P فيقاتلونكم .

^٤ من الدائير B et P .

^٥ فيسخطها قل ست استة P ؛ B et P .

^٦ Mot illisible dans le ms.

^٧ Ms. تقوم .

عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر صاحبه فيقول لوددتُ أتى مكانه لما يلتقى من الفتن [حدثنا] نعيم^١ عن^٢ أبي ادريس عن أبيه^٣ عن أبي هريرة^٤ قال قال رسول الله صلى الله عليه أول الناس هلاكًا [فارس^٥] ثم العرب على أثرهم وفي رواية معاوية بن صالح عن علي بن أبي طالب^٦ عن ابن عباس رضيهما قال النجوم أمان لأهل السماء فإذا طمست النجوم أتى أهل السماء ما يوعدون^٧ وأنا^٨ أمان لأصحابي فإذا ذهب أتى أصحابي ما يوعدون وأصحابي أمان لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى

^١ Tout le passage précédent, depuis l'astérisque, manque dans Ibn al-Wardī.

^٢ وعن P B.

^٣ B et P جده.

^٤ B et P رضي الله عنه [عنهما] P.

^٥ Restitué d'après Ibn al-Wardī.

^٦ B ajoute : رضي الله عنه.

^٧ Ms. يوعدون.

^٨ B et P ajoutent : يعني رسول الله صلى الله عليه.

أَتَمَّتْ^١ مَا يُوْعَدُونَ وَالْجِبَالُ أَمَانٌ لِلْأَرْضِ^٢ فَإِذَا تُسِفَتْ^٣ الْجِبَالُ
 أَتَى أَهْلَ الْأَرْضِ^٤ مَا يُوْعَدُونَ وَقَدْ رَوَاهُ^٥ عَطَاءٌ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 وَسَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوعِ^٦ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى^٧ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^٨ وَرَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 الْمُبَارَكِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُوْقَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى^٩ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^{١٠} أَنَّهُ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارٍ الْخَلَائِقِ
 يَتَسَافِدُونَ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ تَسَافِدَ الْبَهَائِمِ يَقُولُ أَمْتَانَهُمْ
 لَوْ نَحْيَتُمُوهُ عَنِ الطَّرِيقِ وَأَخْبِرْ أَبُو^{١١} الْعَالِيَةِ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ
 حَتَّى يَمْشِيَ إِبْلِيسُ فِي الطَّرِيقِ^{١٢} وَالْأَسْوَاقُ وَيَقُولُ^{١٣} حَدَّثَنِي فُلَانٌ

^١ Cette phrase est répétée deux fois dans le ms.

^٢ B et P لأهل الأرض.

^٣ B انشقت.

^٤ B أهلها.

^٥ B رَوَاهُ P، روى.

^٦ B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

^٧ Manque dans B et P.

^٨ P اشر.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} Ms. وفى رواية إلى B et P إلى B.

^{١١} B الطرق.

^{١٢} B et P يقول.

عن رسول الله صلعم بكذا وكذا^١ وقال بعض أهل التفسير
في "حم عسق" أن الحاء حرب^٢ والميم ملك بنى أمية والعين
عباسية والسين سفيانية^٣ فمن هذه الفتن^٤ ما قد مضى
وانقضى^٥ ومنها^٦ ما هو مُنتظر^٧،

خروج الترك^٨ [حدثنا] يعقوب بن يوسف قال حدثنا أبو
العباس السراج قال قتبية^٩ بن يعقوب بن عبد الرحمن
الاسكندري عن سهيل عن أبي صالح^{١٠} عن أبيه عن أبي هريرة^{١١}

^١ B et P ajoutent : افتراء وكذبا .

^٢ B et P ajoutent : قوله تعالى .

^٣ B et P ajoutent : في آخر الزمان .

^٤ B et P ajoutent : والقاف القيامة .

^٥ B et P ذلك .

^٦ Manque dans B et P .

^٧ Manque dans B et P .

^٨ B ومنه .

^٩ Ms. قسبه .

^{١٠} Tout ce passage, supprimé dans Ibn al-Wardī, est remplacé
par ces mots : روى أبو صالح .

^{١١} B et P ajoutent : رضي الله عنه .

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى قَالَ لَا تَقُومُ^١ السَّاعَةَ حَتَّى تَقَاتِلَ
 الْمُسْلِمُونَ^٢ التُّرْكَ قَوْمَ وَجُوهِهِمْ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ صَغَارُ^٣ الْأَغْنِ
 خُتْسِ الْأَنْوَفِ يَلْبَسُونَ الشَّعْرَ^٤ وَيُمْسُونَ فِي الشَّعْرِ وَعَنْ ابْنِ
 عَبَّاسٍ رَضِيَ قَالَ لِيَكُونَتْ^٥ فِي وَلَدِي حَتَّى يَغْلِبَ عَزَّهُمُ الْحُمْرُ
 الْوُجُوهَ كَالْمَجَانِّ الْمُطْرَقَةِ وَاخْتَلَفَتِ النَّاسُ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الْخَبَرِ
 فَزَعَمَ قَوْمٌ^٦ أَنَّ هَلَاكَ سُلْطَانِ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى أَيْدِي الْأَتْرَاكِ
 الْإِسْلَامِيَّةِ^٧ وَزَعَمَ آخَرُونَ أَنَّهُ يَكُونُ عَلَى أَيْدِي كُفْرَةِ التُّرْكِ
 وَيَأْخُذُونَهُ عَنِ الْأَتْرَاكِ الْإِسْلَامِيَّةِ^٨ وَقَالَ قَوْمٌ بَلْ هُمْ أَهْلُ
 الْعَبَيْنِ يَسْتَوْلُونَ عَلَى هَذِهِ^٩ الْأَقَالِيمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ^{١٠} وَسَمِعْتُ مَنْ
 يَزْعُمُ أَنَّهُ مَسْنِيٌّ وَكَانَ يَقُولُ مُذْ دَخَلَ تَحَكُّمُ الْمَاكَانِي بِغَدَاذِ
 ضَعْفِ سُلْطَانِ بَنِي هَاشِمٍ،

^١ Ms. يقوم.

^٢ يقاتل المسلمين B.

^٣ صغار B et P.

^٤ Ms. ليمس.

^٥ B et P وقبل; le reste manque.

^٦ B et P وهلاك الأتراك الإسلامية على أيدي كفر التت.

^٧ B et P وقبل.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardī.

الهدّة^١ في رمضان وهي من أشرط الساعة [حدثنا]
 البيروقي^٢ عن الأوزاعي عن عبد الله بن لاسه^٣ عن فيروز
 الديلمي عن النبي صلعم أنه قال يكون^٤ الهدّة في رمضان
 تُوقظ النائم وتُفزع^٥ اليقظان^٦ هذا في رواية قتادة^٧ وفي
 رواية الأوزاعي يكون صوت في رمضان في نصف من الشهر^٨
 يَصْعَقُ فيه سبعون ألفاً^٩ ويعمى فيه سبعون ألفاً ويصم سبعون
 ألفاً^{١٠} ويخرس سبعون ألفاً ويتفلق^{١١} له سبعون^{١٢} ألف بكر قال
 ثم^{١٣} يتبعه صوت آخر فالأول صوت جبريل عم^{١٤} والثاني

^١ ذكر الهدّة B et P.

^٢ البيروقي B.

^٣ لبانة P, لبابة B, لانة Ms.

^٤ تكون B et P.

^٥ ويفز P, نفزع Ms.

^٦ Manque dans B et P.

^٧ في نصف [من P] شهر رمضان B et P.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ وينفتق P, وتنفتق B, بتفلق Ms.

^{١٠} Ms. سبعين ; corrigé d'après B et P.

^{١١} ثم قال P.

^{١٢} Manque dans B et P.

صوت^١ إيليس^٢ عليه اللعنة^٣ قال^٤ الصوت في رمضان والمعمعة
 في شوال وتمييز^٥ القبائل في ذى القعدة وينار على الحاج في
 ذى الحجة والمحرم أوله بلاء^٦ وآخره فرج^٧ قالوا يا رسول الله
 من يسلم منه قال من يلزم بيته ويتعوذ^٨ بالسجود وفي رواية
 قتادة تكون هدة في رمضان ثم يظهر^٩ عصابة في شوال ثم
 تكون معمة في ذى القعدة ثم تسلب^{١٠} الحاج في ذى الحجة
 ثم تنهتك^{١١} المحارم في المحرم ثم يكون صوت في صفر ثم تتنازع^{١٢}
 القبائل في شهر ربيع الأول ثم العجب كل العجب بين جمادى
 ورجب ثم يا فئة مغنية^{١٣} خير من دسكرة تعل^{١٤} مائة ألف ،

^١ Manque dans P.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P وقيل .

^٤ وتمييز B .

^٥ B فرج .

^٦ ويتعوذ P .

^٧ B et P تظهر .

^٨ B يسلم .

^٩ P تنهتك (sie) .

^{١٠} يتنازع B .

^{١١} فيه مغنية P ، فئة مغنية B ، مائة معمة Ms .

^{١٢} Manque dans B et P .

[f° 67 r°] لهاشمي^١ الذي يخرج من خُرَّسان مع الرايات السود^٢ [حدَّثنا] يعقوب بن يوسف السجزي حدَّثنا أبو موسى البغوي حدَّثنا الحسن بن ابرهيم البياضي بمكة حدَّثنا حماد الثقفي حدَّثنا عبد الوهاب بن عطاء الحنّاف حدَّثنا خالد الحذاء^٣ عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان^٤ عن رسول الله صلعم أنه قال إذا رأيتم الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم لأن فيها خليفة الله المهدي وفي هذا أخبار كثيرة هذا أحسنها وأولها^٥ إن صحّت الرواية^٦ وقد روى^٧ فيه عن ابن العباس^٨ بن [عبد] المطّلب أنه قال إذا اقبلت لرايات السود من المشرق تُوطّئون^٩ للمهدي

^١ B et P ذكر الهاشمي.

^٢ Manque dans P.

^٣ Ms. الحلدا. Co qui précède manque dans B et P et est remplacé par روى.

^٤ B et P; Ms. يونس.

^٥ Manque dans B et P.

^٦ B et P وروى.

^٧ بن عباس P, عباس B.

^٨ Restitué d'après B et P.

^٩ يوطّئون اصحابها P, يوطّى اصحابها B.

سلطانته * واختلف الناس في تأويل هذه الأخبار^١ فقال^٢
 قوم قد نَجِزَتْ هذه * وهو خروج^٣ أبي مُسلم وهو أول من
 عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطاً لبني
 هاشم سلطانهم * قالوا وهذا كما يقال فتح عمر السواد وقطع
 الأمير اللص فيضاف إليهم ما كان من فعل غيرهم إذ كان
 ذلك بأمرهم^٤ وقال آخرون بل هو لم يأتِ بعد^٥ وإن
 أول انبعاث^٦ ذلك من قبل الصين^٧ من ناحية يقال لها ختن^٨
 بها طائفة من ولد فاطمة * عليها السلم^٩ من ظهر الحسين
 ابن علي^{١٠} ويكون على مُقَدَّمته رَجُلٌ ككُوج من تميم يقال

^١ Manquo dans B et P.

^٢ B et P وقال.

^٣ B et P مخروج.

^٤ Manquo dans B et P.

^٥ بل هذه لم تأت بعد P, بل هذه تأتي بعد B.

^٦ B et P الكوانن.

^٧ [ذلك P] ملك يخرج من الصين B.

^٨ ختن P, حتن B.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} B et P ajoutent : رضى الله عنهم.

له شعيب بن صالح مولده بالطالقان مع حكايات وأقاصيص
 فيها العجائب ^١ من القتل والأسر والله أعلم ،
^٢ خروج السفينى ^٣ فى رواية هشام بن الغار ^٤ عن مكحول
 عن أبى عبدة بن الجراح ^٥ عن رسول الله صلى الله عليه قال
 لا يزال هذا الأمر قائماً بالقسط حتى يتعلمه ^٦ رجل من بنى
 أمية وفى رواية أبى قلابة عن أبى أسامة ^٧ عن ثوبان أن رسول
 الله صلى الله عليه ذكر ولد ^٨ العباس فقال يكون هلاكهم على يدي ^٩
 رجل من أهل بيت هذه وأومى ^{١٠} إلى حبيبة ^{١١} بنت أبى سفیان

^١ حكايات كثيرة وأخبار عجيبة . B et P .

^٢ ذكر : B et P ajoutent .

^٣ Manque dans B et P .

^٤ روى P , روى عن B .

^٥ B et P ajoutent : رضى الله عنه .

^٦ B et P ajoutent : وسلم .

^٧ يتعلمه P .

^٨ B et P عن .

^٩ B et P ajoutent : انه .

^{١٠} من ولد P .

^{١١} يد B et P .

^{١٢} واوصى P , وأومأ B .

^{١٣} B et P أم حبيبة .

وفيا خبر^١ عن علي بن أبي طالب^٢ صلوات الله عليه^٣ في ذكر
الفتن بالشام قال فإذا كان ذلك^٤ خرج ابن آكلة
الأكباد على اثره ليستولى على منبر دمشق فإذا كان ذلك^٥
فانتظروا خروج المهدي^٦ وقد قال بعض الناس ان هذا
قد مضى وذلك خروج زياد بن عبد الله بن خالد بن يزيد
ابن معاوية بن أبي سفيان بجلب وبيضا ثيابهم وأعلامهم وادعوا
الخليفة فبعث أبو العباس عبد الله [بن محمد] بن علي بن عبد
الله بن عباس أبا جعفر إليهم فاصطلموهم عن آخرهم ويزعم
آخرون أن لهذا الموعود شاباً وصفه لم يوجد لزياد بن عبد الله
ثم ذكروا أنه مع^٧ ولد يزيد بن معاوية^٨ عليهما اللعنة^٩ بوجهه^{١٠}
آثار الجدرى وبمينه نكتة^{١١} بياض يخرج من ناحية دمشق

^١ وما خبر P, وما اخبر B.

^٢ رضى الله عنه B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ Tout ce qui précède manque dans B et P, et est remplacé
par ceci : ثم ذكر السفياني وأنه من.

^٥ Manque dans B et P.

^٦ Ms. بوجه.

^٧ فكتة P, نقطة B.

وَيْثِبُ^١ خِيْلَهُ وَسَرَايَاهُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ فَيَقْرُونَ بَطُونَ الْجِبَالِ وَيَنْشُرُونَ
النَّاسَ بِالْمُنَاشِيرِ^٢ وَيَطْبِخُونَهُمْ^٣ فِي الْقُدُورِ وَيَبْعَثُ جِيشًا لَهُ إِلَى
الْمَدِينَةِ فَيَقْتُلُونَ وَيَأْسُرُونَ وَيُحْرِقُونَ^٤ ثُمَّ يَنْبُشُونَ^٥ عَنْ [قَبْرِ] "
النَّبِيِّ صَلَّيْهِمْ وَقَبْرِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ثُمَّ يَقْتُلُونَ كُلَّ مَنْ " اسْمُهُ مُحَمَّدٌ
وَفَاطِمَةُ وَيَصْلُبُونَهُمْ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشْتَدُّ غَضَبُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ^٦ فَيَخْسِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ تَرَى إِذْ
فَزَعَوْا فَلَا قُوَّةَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ أَيْ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ
وَفِي خَبَرٍ آخَرَ أَنَّهُمْ يَخْرُبُونَ الْمَدِينَةَ حَتَّى لَا يَبْقَى رَاثُجٌ وَلَا سَارْحٌ
[fo 67 v°] وَرُوي أَنَّ^٨ النَّبِيَّ صَلَّيْهِمْ قَالَ لِيَتَرَكَنَّ^٩ الْمَدِينَةَ

^١ وَيِثِبُ P, وَيَبْعَثُ B.

^٢ B et P ajoutent : وَيَحْرِقُونَ.

^٣ B et P وَيَطْبِخُونَ النَّاسَ.

^٤ B et P; Ms. يَنْبُشُونَ.

^٥ Restitué d'après B et P.

^٦ B ajoute : كَانَ.

^٧ B et P عَلَيْهِمُ غَضَبُ الْجَبَّارِ.

^٨ B et P عَنْ.

^٩ B et P ajoutent : أَنَّهُ.

^{١٠} B et P لِيَتَرَكَنَّ.

أحسن^١ ما كانت حتى^٢ الكلب فيشفر على سارية المسجد
قالوا فلن تكون الثمار يومئذ^٣ يا رسول الله قال لعوافي
السباع والطير قالوا^٤ في الخبر^٥ ثم تسير خيل^٦ السفاني تريد
مكة^٧ تنتهي إلى موضع يقال له بيداء فينادى مناد^٨ من السماء
يا بيداء بيدى^٩ بهم فيخسف بهم فلا ينجو منهم إلا رجلان من
كلب يقلب^{١٠} وجوههما^{١١} في أقفيتهما يشيان القهقرى على أعقابهما
حتى يأتيا السفاني فيخبرا به^{١٢} ويأتى البشير^{١٣} المهدي^{١٤} وهو
بمكة فيخرج معه اثنا عشر ألفا^{١٥} فهم^{١٦} الابدال والاعلام حتى ياتي

^١ Note marginale : كألحسن B et P ; كنى في الأصل .

^٢ Manque dans P .

^٣ Manque dans B et P .

^٤ B et P سرية .

^٥ B et P ajoutent : حتى .

^٦ P ابدى .

^٧ B et P تقلب .

^٨ P وجوهم .

^٩ B et P فيخبرانه .

^{١٠} Manque dans B et P .

^{١١} B et P للمهدي .

^{١٢} B et P فيهم .

المبأة^١ فيأسر^٢ السفيناني^٣ ويُغير على كلب لأنهم تبأه^٤ ويسبي
نساءهم قالوا فالخائب يومئذ من خاب^٥ عن غنائم كلب كذا
الرواية مع حشو^٦ كثير^٧ ومُحالات مردودة واللّه أعلم
بما روى^٨ ،

^٧ خروج المهدى قد روى فيه روايات مختلفة وأخبار عن
النبي صلعم وعن عليّ وابن عباس^٩ وغيرهم إلا أن فيها نظراً
وكذلك كل ما يروونه من حادثات الكوائن إلا أنها نسوقها
كما جاءت^{١٠} وأحسن ما جاء في هذا الباب خبر أبي بكر بن
عياش عن عاصم بن ذر عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي
صلعم قال لا تذهب الدنيا حتى يلي^{١١} أمتي رجل من أهل

^١ المباءة B et P .

^٢ فيسار P .

^٣ لا اتباعه P , اتباعه B .

^٤ غاب B et P .

^٥ كرام (sic) P , كلام B .

^٦ والله أعلم . B n'a que ; Manque dans P .

^٧ ذكر : B et P ajoutent .

^٨ رضي الله عنهم : B et P ajoutent .

^٩ Manque dans B et P .

^{١٠} يلي على P . ياتي على B .

بِيتِي * يَواطِيُ اسْمُهُ اسْمِي وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا
إِلَّا عَصْرٌ لَبِثَ اللَّهُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي^١ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا كَمَا
مُلِّتْ جَوْرًا لَيْسَ فِيهِ يَواطِنِي اسْمُهُ^٢ وَلِلشَّيْعةِ فِيهِ أَشْجَارٌ كَثِيرَةٌ
وَاسْطَارُ^٣ بِمِيدةٍ وَقَدْ حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَجَّاجِ الْمَعْرُوفِ
بِالسَّجَزِيِّ بِالشَّيْرَجَانِ سَنَةَ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ وَثَلَاثِينَ قَالَ حَدَّثَنَا
مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ الْأَصْفَهَائِيَّ حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^٤
الْأَعْلَى الشَّافِعِيُّ^٥ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ الْجُنْدِيُّ عَنْ أَبَانَ بْنِ
صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَا يَزِدَادُ الْأَمْرُ إِلَّا شِدَّةً
وَلَا الدُّنْيَا إِلَّا إِدْبَارًا وَلَا النَّاسُ إِلَّا شَحًّا وَلَا تَقُومُ النَّاسُ إِلَّا عَلَى
شَرِّ النَّاسِ وَلَا مَهْدِيٍّ إِلَّا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ ثُمَّ اخْتَلَفَ مِنْ أَثْبَتِ
الْخَبَرِ الْأَوَّلِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ كَانَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَمِّ
وَتَأَوَّلُوا عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَجَدْتُمُوهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ كَانَ
الْمَهْدِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ لَقِبَهُ الْمَهْدِيُّ وَاسْمُهُ مُحَمَّدٌ وَهُوَ مِنْ

^١ Manque dans B et P.

^٢ B et P [تَواطَى] اسْمُهُ اسْمِي.

^٣ اسْقَاب.

^٤ Note marginale : كَذَا فِي الْأَصْلِ.

^٥ Idem.

أهل البيت ولم يأل جهداً في إظهار العدل ونفى الجور وقيل
 لطاؤس هو المهدي الذي سمع به يعني عمر بن عبد العزيز
 قال لا إن هذا لا يستكمل العدل وإنّ ذلك يستكمّله وأنكرت
 الشيعة أن يكون إلا من ولد علي بن أبي طالب رضه ثم
 اختلفوا فقالوا هو محمد بن الحنفية لم يمت وسيعود حتى يسوق
 العرب بعضاً واحدة واحتجّوا بأنّ علياً دفع إليه الراية يوم
 الجمل وقال قوم يكون من ولد حسين بن علي رضوان الله
 عليهما من بطن فاطمة رضاً لأنّه جاهد في طاب الحق حتى
 استشهد وقال آخرون بل يكون من ولد الحسن ' عم ثم اختلفوا
 في حليته وهياته فقال بعضهم يكون ابن أمة أسمر العينين براق
 الشبا في خده خال وقال قوم مولده بالمدينة ومخرجه بمكة
 يُبايع بين الصفا والمروة وزعم آخرون أنّه يخرج من الموت ومن
 ثم سَمُوا بنو إدريس قيروان المهديّة طمعاً في أن يكون منهم قالوا^١

^١ Ms. الحسين .

^٢ Tout ce long passago a été supprimé par Ibn al-Wardî, qui y a introduit à la place sept vers chi'ites d'Âmir ben 'Âmir el-Baḡrî, et n'a conservé que ces quelques mots . أسمر . ومن حلية المهدي أنّه أسمر . [اللون كح الحية أكل] العينين براق الشبا في خده خال . Les mots entre crochets semblent avoir été omis par notre copiste.

ورفع^١ الجور عن أهل الأرض ويفيض المعدلة عليهم^٢ ويُسَوَّى
 بين الضعيف والقوى^٣ ويبلغ الإسلام مشارق الأرض [to 68 re]
 ومغاربها وفتح القسطنطينية ولا يبقى أحدٌ في الأرض إلا دخل^٤
 الإسلام أو أدَّى الفدية^٥ وعند ذلك يتم وعدُ الله^٦ ليُظهِره
 على الدين كله واختلفوا في مدّة عمره فقليل يعيش سبع سنين
 وقيل تسعًا وقيل عشرين وقيل اربعين وقيل سبعين^٧،

خروج^٨ القحطاني^٩ في رواية عبد الرزاق عن مَعمر عن
 أبي قريب^{١٠} عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضه قال
 لا تقوم الساعة حتّى يقفل^{١١} القافل^{١٢} من رُومِية ولا تقوم

^١ B et P يرفع.

^٢ B et P على الخلق.

^٣ B et P ajoutent : في الحق.

^٤ B et P ajoutent : في.

^٥ B et P الجزية.

^٦ P ajoute : له.

^٧ B ajoute : والله اعلم.

^٨ B et P ذكر خروج.

^٩ Manque dans B et P, qui ont simplement : روى.

^{١٠} Ms., B et P تغفل.

^{١١} B et P القوافل.

الساعة حتى يسوق^١ الناس رجل^٢ من قحطان واختلفوا فيه من هو فروى عن ابن سيرين أنه قال القحطاني رجل صالح وهو الذي يُصلى خلفه عيسى وهو المهدي ورؤى عن كعب أنه قال يموت المهدي ويُباع^٣ بعده القحطاني ورؤى عن عبد الله بن عمر^٤ أنه قال رجل يخرج بعد^٥ ولد العباس^٦ ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج سمي بالقحطاني^٧ وكتب إلى العمال من عبد الرحمن ناصر أمير المؤمنين ف قيل له إن اسم القحطاني على ثلاثة أحرف فقال اسمي عبد وليس الرحمن من اسمي فدل أن هذا القحطاني كان مشهوراً عندهم وقد قال كعب ما هو بدون المهدي في العدل ،

فتح قسطنطينية^٨ رُوي عن اسباط عن السري في قوله

^١ Ms. سوق .

^٢ B ajoute : الناس .

^٣ B et P ajoutent : رضى الله عنها .

^٤ B et P من .

^٥ Le reste du paragraphe manque dans Ibn al-Wardi .

^٦ Ms. بالقحطان .

^٧ B et P ذكر فتح القسطنطينية .

^٨ عن السري P , روى عن السدي B .

عز وجل لهم في الدنيا خِزْيٌ ولهم في الآخرة عذاب عظيم
 قال فتح قسطنطينية^١ وبعض المفسرين يفسرون^٢ آلم غلبت الروم
 * على هذا^٣ أنه كائن^٤ * وذكروا^٥ أنه يُباع^٦ الفرس * من
 لا بها^٧ بدرهم ويقتسمون الدنانير بالجحف قالوا وبين فتح
 قسطنطينية^٨ وخروج الدجال سبع سنين فيناهم^٩ كذلك إذ
 جاء^{١٠} الصريح أن الدجال^{١١} في داركم قال فيرفضون ما في
 أيديهم^{١٢} وينفرون إليه^{١٣} ،

^١ B et P ajoutent : وخروج الدجال .

^٢ B et P ذهب في تفسير .

^٣ Manque dans B ; P وهم من .

^٤ B et P ajoutent : وعنى به فتح قسطنطينية .

^٥ B وذكر .

^٦ B تباع .

^٧ Manque dans B .

^٨ Manque dans P .

^٩ B et P فييناهم .

^{١٠} B جاءهم .

^{١١} B et P ajoutent : قد خلفكم .

^{١٢} B et P ajoutent : من ذلك .

^{١٣} B et P ajoutent : وهي كذابة .

خروج^١ الدجال الأخبار الصحيحة متواترة بمخرجه بلا شك^٢
 وإنما الاختلاف في صفته وهيأته قالوا^٣ قوم هو صائف بن
 صائد اليهودي^٤ عليه اللعنة^٥ ولد عهد رسول الله صلعم فكان
 أحياناً يربوا^٦ في مهده ويستفتح في بيته حتى يملأ بيته فأخبر النبي
 صلعم بذلك فأثاه في نفر من أصحابه فلما نظر إليه عرفه فدعا
 الله سبحانه وتعالى فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر إلى وقت
 خروجه^٧ وفي رواية أخرى أن المسيح الدجال قد أكل
 الطعام ومشى في الأسواق ورؤي أن اسمه عبد الله^٨ وهو يلعب
 مع الصبيان فقال ابن صياد^٩ أشهد^{١٠} أني رسول الله فقال له النبي
 أشهد أني رسول الله^{١١} فقال ابن صياد^{١٢} أشهد^{١٣} أني رسول الله

^١ B et P ذكر خروج.

^٢ B et P ajoutent : ولا ريب.

^٣ وقال P، قال B.

^٤ Manque dans B et P.

^٥ B et P ; Ms. يزفو.

^٦ Ce passage est remplacé, dans B, par ces mots وروى ان النبي

صلعم أثاه^٧ ; P n'a que les cinq derniers mots.

^٨ B أشهد.

فقال النبي ﷺ إني^١ قد خبأت لك خبيًا قال ما هو قال هو^٢ الدخ يعني الدخان فقال " النبي ﷺ أخسأ ولن^٣ تدوقدرك " قال عمر^٤ أنذن لي فأضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه دعه^٥ فإن يَكْنِه^٦ فلن^٧ تسلط عليه^٨ وإلا يَكْنِه^٩ فلا خير^{١٠} في قتله^{١١} ثم دعا النبي ﷺ فاخْطُف^{١٢} وجاء^{١٣} في الحديث أنه اغم جفال الشعر بمكتوب^{١٤}

^١ Manque dans B ; tout ce passago, depuis l'astérisque, manque dans P.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P ajoutent : له .

^٤ B فلن .

^٥ B وقتك , P طورك .

^٦ B et P ajoutent : رضى الله عنه .

^٧ Manque dans B.

^٨ Ms. فانه يَكْنِه ; B ان يَكْنِه ; manque dans P.

^٩ P فلا .

^{١٠} Note marginale : كذا في الأصل .

^{١١} B وان لا يَكْنِه ; manque dans P.

^{١٢} B ajoute : لك .

^{١٣} Ms. بماله ; note marginale : كذا في الأصل .

^{١٤} P فاختلف .

^{١٥} B et P مكتوب .

بين عينيه لك ف ر يقرأه كلّ أحد كاتب وغير كاتب واختلفوا
 في^١ مخرجه فقال قوم يخرج^٢ من أرض كوثي^٣ بالكوفة^٤
 واختلفوا في^٥ من يتبعه^٦ قال قوم يتبعه اليهود والنساء^٧
 والأعراب وأولاد الموسومات^٨ واختلفوا في المجائب التي تظهر
 على يديه فقال قوم يسير حيث سار معه جنة ونار فجنّته نار
 وناره جنة وإنه^٩ يدعى أنه ربّ الخلائق فيأمر السماء فتطر
 ويأمر الأرض فتنبث ويبعث الشياطين في صورة^{١٠} الموتى^{١١} ويقتل
 رجلاً ثمّ يُحييه فيفتن الناس^{١٢} [١٥ ٦٨ ٢٥] ويؤمنون به ويأيمونه
 قالوا ولا يستخر له^{١٣} من الدوابّ إلّا الحمار واختلفوا في هيئة

^١ B et P ajoutent : موضع .

^٢ Ms. كوثي .

^٣ B et P من الشرق من ارض خراسان وقالت طائفة يخرج من يهود
 أصفهان وقال قوم يخرج من أرض الكوفة .

^٤ B et P اتباعه .

^٥ B et P قالوا النساء .

^٦ B et P والموسومات وأولادهن .

^٧ Manque dans B et P .

^٨ B et P صور .

^٩ P موتى .

^{١٠} B et P يتبعه .

حماره فقيـل^١ ما بين أذني حماره اثني عشر شبرًا وقيل اربعون ذراعًا تُظِلُّ^٢ احدى أذنيه سبعين ألف^٣ وخطوه مسير^٤ ثلاثة أيام فيبلغ^٥ كل منهل الاربعة مساجد مسجد^٦ الحرام ومسجد الرسول^٧ ومسجد الأقصى ومسجد الطور ويمكث أربعين صباحًا يقصد^٨ بيت المقدس وقد اجتمع الناس لقتالهم^٩ فتعمهم^{١٠} ضبابة من غمام^{١١} ثم ينكشف^{١٢} عنهم مع الصبح فيرون عيسى بن مريم^{١٣} قد نزل على^{١٤} ضرب^{١٥} من طراب بيت المقدس^{١٦} فيقتل الدجال ،

^١ فقال P ، فقالوا B .

^٢ قتل B et P ; Ms. .

^٣ رجلا B .

^٤ وخطوته مسيرة P ، وخطوته مدى البصر B .

^٥ يبلغ P ، ويبلغ B .

^٦ الله : B et P ajoutent .

^٧ عليه افضل الصلاة والسلام P ، عليه الصلاة والسلام B ajoute .

^٨ يقصد B et P .

^٩ لقتاله P ، بقتاله B .

^{١٠} فتعمهم B et P .

^{١١} تنكشف B .

^{١٢} عليه السلام : B ajoute .

^{١٣} كذا وجدت : Note marginale .

^{١٤} النار البيضاء في جامع بني امية B .

زول^١ عيسى عليه^٢ السلم المسلمون لا يختلفون في زول
 عيسى عم آخر الزمان وقد قيل في قوله تعالى وإنه لعلم^٣
 للساعة فلا تترن بها أنه زوله^٤ وجاء^٥ أن النبي صلعم قال
 إن عيسى نازل فيكم وهو خليفتي عليكم فمن أدركه فليقرئ به^٦
 سلامي فإنه يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويحبج في سبعين ألفا
 فيهم أصحاب الكهف فإنهم يحبون ويتزوج امرأة من ز^٧
 ويذهب^٨ البغضاء والشحناء والتحاسد وتعود الأرض إلى هياتها^٩
 على عهد آدم^{١٠} حتى يترك المقلاص^{١١} فلا يسعى عليها^{١٢} أحد

^١ B et P ذكر زول.

^٢ B et P عليها.

^٣ B et P زول عيسى.

^٤ B et P ajoutent : في الحديث.

^٥ B فليقرئه P فليقرئه.

^٦ Ms. نزل B et P الازد.

^٧ P تذهب.

^٨ B et P ajoutent : وبركاتها.

^٩ B et P ajoutent : عليه السلام.

^{١٠} B et P تترك القلاص.

^{١١} B إليها.

وترى^١ النعم مع الذنب ويلب^٢ الصبيان مع الحيات فلا تضرهم
ويلقى^٣ الأرض في زمانه حتى لا تقرض الفأرة^٤ جرابا وحتى
يُدعى الرجل إلى المال فلا يقبله ويشبع^٥ الرمانة السَّكَن^٦
قال^٧ وينزل عيسى^٨ في^٩ يده مِشْقَصُ^{١٠} فيقتل به الدجال
وقيل إذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص واتبهم
المسلمون يقتلونهم فيقول الحجر والشجر يا مسلم^{١١} هذا يهودي خلفي
ألا الفرقد من شجر^{١٢} اليهود قال^{١٣} ويمكث عيسى^{١٤} أربعين

^١ ترى B et P.

^٢ وتلب B.

^٣ الله العدل في P et B ajoutent ; ويكنى P.

^٤ فأرة B et P.

^٥ وتشبع B et P.

^٦ Glose marginale : أهل الدار بأجمعهم.

^٧ قالوا B et P.

^٨ عليه سلام B.

^٩ وفي B et P.

^{١٠} Ms. مشقص.

^{١١} Manque dans B et P.

^{١٢} Ms. سجر.

^{١٣} قالوا B et P.

^{١٤} B ajoute : عليه السلام.

سنة ويقال ثلاثا وثلاثين^١ ويُصلى خلف الهدى^٢ ثم يخرج ياجوج وماجوج،

بقية خبر الدجال^٣ في رواية سفيان عن مجالد عن الشعبي^٤
عن فاطمة بنت قيس قال^٥ خرج علينا رسول الله صلعم في
نحر الظهيرة فخطبنا فقال إنني لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن
لحديث حدثنيه تميم الداري^٦ من معنى سروره^٧ القائلة حدثني^٨
أن نفراً من قومه أقبلوا^٩ في البحر فأصابهم ريح عاصف
وألجأتهم^{١٠} إلى جزيرة فإذا هم بدابة قالوا لها ما أتت^{١١}
الجباسة قلنا أخبرينا الخبر قالت إن أردتم الخبر فعليكم بهذا

^١ B et P ajoutant : سنة.

^٢ Manque dans B et P.

^٣ B et P قالت.

^٤ الدار P.

^٥ B et P سرور.

^٦ حتى P.

^٧ B et P ركبوا.

^٨ B et P ألجأتهم.

^٩ B et P أتت.

الدير فإن فيه رجلاً بالاشواق إليكم قالوا^١ فأتيناه^٢ فقال
إني بيم^٣ فأخبرناه فقال ما فعلت بحيرة طبرية قلنا تدفق
بين جانبا^٤ قال ما فعلت^٥ فخل عَمَان وبَيْسَان^٦ قلنا يجتنيها^٧
أهلها قال فما فعلت عين زُعْر^٨ قلنا يشرب منها أهلها قال^٩
فلو ييست هذه نقذت^{١٠} من وثاق فوطنت قدمي^{١١} كل منهل
إلا المدينة ومكة^{١٢} ورؤى أن النبي صلعم خطب فقال ما
كانت^{١٣} بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال

^١ Manquo dans B et P.

^٢ Ms. بيم. Manquo dans B et P.

^٣ B et P [B الماء] من جانبيها.

^٤ B et P فعل.

^٥ B et P; Ms. ولسان.

^٦ B et P يجتنيها.

^٧ B et P; Ms. زعر.

^٨ B et P; Ms. قالوا.

^٩ B et P - نقذت.

^{١٠} B et P ثم وطيت قدمي.

^{١١} B et P مكة والمدينة.

^{١٢} Manque dans B et P.

وقال أنه لم يكن نبيّ إلا أنذرا^١ قومَه بالدَّجَالِ^٢ ووصفه^٣ فقال
 إنه^٤ "قد بين لي ما لم يبين لأحد أنه أعور كيت وكيت
 فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجتكم وإن لم يخرج إلا بعدى فالله
 خليفتي عليكم فما اشتبه عليكم فاعلموا أن ربكم ليس بأعور
 والدَّجَالُ يُسمِّيه^٥ اليهود موشع كوايل^٦ ويزعمون أنه من نسل
 داود وأنه يملك الأرض ويرث الملك إلى بني إسرائيل فيهود^٧
 [٢٥ ٥٥ ٢٥] أهل الأرض كلهم^٨ وسميت المجوس يذكرون واحدا
 منهم يخرج فيرد الملك إليهم فقد صار هذا الأمر مشتركا
 متنازعا فيه بقي الاعتماد على أصدق الأخبار وأصحها وذلك
 ما روى عن كتب الله ورسله من غير تحريف ولا تبديل فالذي
 هو ممكن جائز من هذه الصفة خروج رجل مخالف للإسلام
 مُفسد فيه وأما سائر ما ذكر فمؤكد إلى علم الله لأنه قد

^١ نذر. B ; Ms.

^٢ فتنة الدجال. B et P.

^٣ وانه. B et P.

^٤ تسميه. B et P.

^٥ موشع كوايل P , مواطيح كوايل B.

^٦ فيتهودوا P , فيتهود B.

جاء أنه قد قال إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً فأقل
ما في هذا الباب أن يكون كأحد هؤلاء^١ ،

بقية خبر عيسى عليه السلام قال بعض المفسرين في قوله
تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أنه
عند نزوله^٢ وقد قال الله عز وجل بل رفعه الله إليه
وما قتلوه ولا صلبوه^٣ ولكن شبه لهم ولا يختلف أهل الكتاب
أنه جاء احتجاجوا بأنه مكتوب في كتب الأنبياء للاثني
عشر أني موجه إليكم النبي قبل مجيئ الرب وفي كتاب شعيا
يا بيت اللحم منك يخرج الصديق المخلص يكون الصديق على
هميانه والحق على حقوبه يسكن الذئب مع الخروف^٤ ويلب
الصبي مع الأفاعي السماء وعيسى عندكم مسيح والدجال مسيح
وهما مسيحان وفي زمانه يخرج ياجوج وماجوج قالوا ويكون

^١ La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٢ Ms. عند B. كذا في الاصل : عيّد نزوله.

نزول عيسى.

^٣ وقال B et P.

^٤ B intervertit les deux citations.

^٥ Ms. الحروف.

من ولد شعيا بن افرايم^١ ثم اختلف المتأولون له فقال
أكثرهم^٢ هو عيسى عم بعينه يرد إلى الدنيا وقالت فرقة نزول
عيسى خروج رجل شبيه بعيسى^٣ في الفضل والشرف كما يقال
للرجل الحخير هو^٤ ملك وللشريد هو^٥ شيطان* يُراد به
التشبيه^٦ لا^٧ الأعيان وقال قوم يرد^٨ روحه في رجل يُسمى^٩
عيسى^{١٠} والله أعلم،

طلوع^{١٠} الشمس من مغربها قال بعض المفسرين في قوله
تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن

^١ Ms. افرايم. Tout ce passage, depuis l'astérisque, manque dans B et P.

^٢ B et P ajoutent : واحقهم بالتصديق.

^٣ B et P يشبه عيسى.

^٤ Manque dans B et P.

^٥ B et P تشبيها بهما.

^٦ B et P ولا يراد.

^٧ B et P ترد.

^٨ B et P اسمه.

^٩ B et P ajoutent : والاخران ليسا بشي.

^{١٠} B et P ذكر طلوع.

آمنت من قبل أنه^١ طلوع الشمس من مغربها ورؤينا عن أبي هريرة^٢ أنه قال ثلاث إذا خرجت لم^٣ ينفع^٤ نفساً إيمانها طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال قالوا^٥ في صفة طلوعها^٦ أنه إذا كانت الليلة التي تطلع الشمس في صبيحتها^٧ من مغربها حُست فيكون^٨ تلك الليلة قدر ثلاث ليالٍ قالوا فيقرأ الرجل جزءه^٩ وينام^{١٠} ويستيقظ والنجوم راکدة واللييلة كما هي فيقول بعضهم لبعض هل رأيتم مثل هذه الليلة قط^{١١} ثم تطلع الشمس من مغربها كأنها علمٌ أسودٌ حتى تتوسط في^{١٢} السماء.

^١ قيل هو B et P.

^٢ رضى الله عنه B et P.

^٣ لا B et P.

^٤ تنفع P.

^٥ وقالوا B et P.

^٦ من مغربها : B et P ajoutent.

^٧ صبيحتها B et P.

^٨ فتكون B et P.

^٩ جزءه Ms.

^{١٠} ثم ينام B.

^{١١} Manque dans B et P.

ثم تعود بعد ذلك فتجري في مجراها الذي^١ كانت تجري فيه
وقد أُغلق باب التوبة إلى يوم القيامة ورؤى عن علي^٢ أنه
قال فتطلع^٣ بعد ذلك من مشرقها عشرين ومائة^٤ سنة
لكنها سنون قصار^٥ السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كالיום
واليوم كالساعة وكان كثير من الصحابة يترصدون الشمس^٦ منهم
حذيفة بن اليمان^٧ وبلال وعائشة رضيهم^٨،

خروج دابة الأرض^٩ قال الله عز وجل^{١٠} وإذا وقع
القول عليهم اخرجنا لهم دابة^{١١} من الأرض^{١٢} نكلمهم قال
كثير من أهل الأخبار^{١٣} أنها دابة^{١٤} ذات وبر وریش وزغب
وفيها^{١٥} من كل لون ولها أربع قوائم رأسها رأس ثور وأذناها

^١ . التي B .

^٢ . فيطلع Ms. ، تطلع B ; P .

^٣ . مائة وعشرون P ، مائة وعشرين B .

^٤ . طلوع الشمس من مغربها B .

^٥ . اليماني P .

^٦ . ذكر خروج الدابة B et P .

^٧ . العلم العلوم P ، بالأخبار B .

^٨ . Manque d'un B et P .

^٩ . فيها P et R .

أذن^١ فيل وقرنها قرن^٢ إيل وعُنقها عُنق نامة وصدرها
صدر أسد وقوائها قوائم بعير وممها عَصَى موسى وخاتم سليمان
[11^a (D) v^o]^٣ ويرتفع إلى السماء^٤ فلا يعرف أحد^٥ باسمه وهو يجلو^٦
وجه المؤمن بالمصا فيبَيِّضُ ويُنختم على أنف الكافر فينشو^٧
السواد فيه فيقال يا مؤمن ويا كافر^٨ ورؤى عن عبد الله بن
عمر^٩ أنه^{١٠} قال هي الدابة الغلباء^{١١} التي أخبر التميم^{١٢} الداري
عنها وعن الحسن^{١٣} قال سأل موسى عم^{١٤} ربّه أن يُريه

^١ B et P آذن.

^٢ B et P رقرونها قرن.

^٣ B وترتفع الاسماء, P وترتفع الاسماء.

^٤ B وهو تجلو.

^٥ B فينشو.

^٦ La copule manque dans B.

^٧ B et P ajoutent : رضى الله عنها.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ Ms. الغلباء ; manque dans B et P.

^{١٠} B et P تميم.

^{١١} B et P ajoutent : أنه.

^{١٢} Manque dans B et P.

الدابة فخرجت ثلاث^١ أيام لم يُدَرَ أى طرفها^٢ فقال^٣ يا رب
 رُدّها رُدّها^٤ ويقال أنّها تخرج بأجناد^٥ في عقب^٦ الحاجّ والله
 أعلم^٧ تسير بالنهار وتَقِف بالليل يراها كلّ قائم وقاعد وأنّها
 لا تدخل^٨ المسجد^٩ وقد عاذبه المنافقون فتقول^{١٠} أترون
 المسجد يُنجيكم متى هَلَّا كان بالأمس^{١١} هذا قول الظاهر ولعمري
 ما خروج مثل هذه الدابة ولا طلوع الشمس من مغربها أو من
 أى ناحية من نواحي السماء كانت على الله بعزّ ولا هي أصعب
 وأعسر من إبداعها نفسها ووضعها على مجراها التي تجري فيه

^١ ثلاثة B et P.

^٢ خرج B et P ajoutent.

^٣ موسى B et P ajoutent.

^٤ ردّ هذا المتاع النفيس الى مكانه لا حاجة لنا فيه [بنا إليه P] B et P.

^٥ بجنادين P, بأجنادين B.

^٦ عقب B, عقيب P.

^٧ Manque dans B et P.

^٨ تدخل B et P.

^٩ المسجد P.

^{١٠} تقول Ms.

^{١١} B et P ajoutent : والله أعلم et suppriment tout le reste de ce paragraphe.

ولا طلوعها من مغربها أعجب من نقض^١ بنيتها وعو صورتها
واستلاب ضوءها وهدم مسيرها وكلّ ذلك قد قامت
الدلائل على جوازها بحلول هذه الآفات والبلايا مع فناء
العالم بأسره وعدم عيئه بعد وجوده ويذهب قوم ممن أنكروا
حدّث العالم وانتقاضه إلى أنّ طلوع الشمس من مغربها ظهور
سلطان^٢ يُستولى على الأرض ويقهر كلّ سلطانٍ دونّه وهذا
مُحال لا يُجيزه القول لله بوجه من الوجوه وسبب من الأسباب
أن يكون في قوّة أحد من الناس أو عمره أو مبلغه أو يتناول
مشارك الأرض ومغارها ويُعطيه أهلها الطاعة والانقياد وينفّذ
فيها أمره وحكمه إنّ الانسان الواحد وإن طال عمره وامتدّت
أيامه لم يقطع العالم كلّّه ولا نصفه ولا بعضه وإن السّدى
يُذكر من الملوك الذين أحاطوا بالأرض هو شىء من
جهة الخبر وما يُذكر من أمر سليمان عمّ معجزة له لا يخبر
مثلا هذا الخصم المخالف لنا فإذا بطل ما قلناه وجب أن
طلوعها من مغربها كطلوعها من مشرقها أو يُنكر ذلك لتكلم
على إثباته من جهته وطريقه فهذا يقع في باب صدق الأنبياء

وان التجأ^١ إلى أن هذا وما أشبهه خارج عن العادة اضطرّ إلى
 إيجاد ما أشبهه من غير مجانسة له خارج عن العادة حتّى
 يتكشف في الحال أمره عن التعطيل والإلحاد ويعود القول في
 إثبات الباري وإحداث العالم ولهذا ما اشترط في غير موضع في
 هذا الكتاب التحقّظ لهذه المسئلة والتمرن عليها لأنّها القاعدة
 الموطودة والعُمدة الموثوق بها وأما الدابة فهو اسم يقع على ما
 دبّ ودرج من أجناس الحيوان من إنسان وسبع وبهيمة وطانر
 وهامة وقال الله تعالى والله خلق كلّ دابة من ماء فمنهم
 من يمشى على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى
 على أربع وقال ما من دابة في الأرض إلّا على الله رزقها
 وقال إنّ شرّ الدوابّ عند الله الصمّ البكم الذين لا يعقلون
 فلم يُرِدْ هاهنا إلّا الناس خاصّة فلو قال قائل أنّها كناية
 عن إنسان أو ملك لكان قولاً محتملاً هذا إذا لم يصحّ ما روى
 في الخبر من صفاتها ونعوتها كما ذكرنا فأمّا إن صحّ الخبر فليس
 إلّا إتباعه وقد سمّت من يقول معنى الدابة العلامة يظهر
 الله كلامه كيف شاء يُعجزهم بها وروى أن عليّاً صلوات الله

عليه وسلامه قال [r^o 70 r^o] أنا دابة الأرض أنا كذا أنا كذا
والله أعلم وقيل عبد الله بن الزبير دابة الأرض ،

ذكر الدخان قال تعالى ' فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين ورؤى عن الحسن ' قال يحيى ' دخان ' فيلاً ما بين
السماء والأرض حتى لا يُدري شرق ولا غرب ' ويأخذ الكافر
فينخرج من مسامعه " ويكون على المؤمنين ' كهية الزكمة ' ثم يكشف
الله عنهم " بعد ثلاثة أيام وذلك قدام " الساعة وأكثر
أهل التأويل على أنه " الجوع الذى أصابهم فى أيام "
النبي صلعم ،

١ . قال الله عز وجل B et P .

٢ . أنه : P ajoute ; رضى الله عنه : B et P ajoutent .

٣ . الدخان P .

٤ . شرقاً وغرباً P .

٥ . B et P الكفار .

٦ . B et P مسامعهم .

٧ . B et P المؤمنين .

٨ . B et P عز وجل .

٩ . B et P بين يدي .

١٠ . هو : B et P ajoutent .

B et P زمن

خروج^١ ياجوج وماجوج قال الله تعالى^٢ فإذا جاء وعد ربّي جملة دَكَاة^٣ وكان وعد ربّي حقًا وجاء في الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله به عليم ولا يختلفون^٤ أنهم في^٥ مشارق الأرض^٦ ورؤى عن^٧ مكحول أنه قال المسكون من الأرض مسيرة مائة عام وثمانون^٨ منها لياجوج وماجوج^٩ أمتان في^{١٠} كل أمة أربع مائة ألف أمة لا يشبه^{١١} أمة أخرى^{١٢} وعن الزهرى أنهم^{١٣} ثلاث أمم منسك وتاويل وتدريس فصنف

^١ في ذكر خروج P, ذكر خروج B.

^٢ عز وجل B et P.

^٣ B et P arrêtent ici la citation, et ajoutent : يعني السد.

^٤ P ajoute : في كون B.

^٥ B et P بين.

^٦ B ajoute : وشمالها P, وشمالها.

^٧ Manque dans P.

^٨ B et P ثمانون.

^٩ B et P ajoutent : وعشرة للسودان وعشرة لبقية الامم.

^{١٠} Manque dans B.

^{١١} Ms. لا يشبه.

^{١٢} أمة أمة الاخرى P, الاخرى B.

^{١٣} انها B.

منهم مثال^١ الأرز^٢ والشجر الطوال^٣ وصنف منهم عرض أحدهم
وطوله سواء^٤ وصنف منهم يفتش إحدى أذنيه ويلتحف^٥
بالأخرى ورؤى أن طول أحدهم شبر وأكثر^٦ ويكون خروجهم
بعد قتل عيسى الدجال وإذا جاء الوقت جعل الله السد دكا
كما ذكر^٧ فيخرجون^٨ ورؤى أنهم تكون^٩ مقدمتهم
بالشام وساقبتهم^{١٠} بلغ قالوا^{١١} فيأتى أولهم البحيرة ويشربون^{١٢}
مائها ويأتى أوسطهم فيلحسون ما فيها^{١٣} ويأتى آخرهم

^١ B et P . كماثال .

^٢ Ms. الارز ; manque dans B et P .

^٣ من الارض P , من الارز B .

^٤ B et P . بالسواء .

^٥ ويلتحق P .

^٦ B et P . واكبر .

^٧ B et P . ذكره عز وجل في كتابه .

^٨ B et P ajoutent : وينتشرون في الارض .

^٩ B . يكون P , يكون اول B .

^{١٠} P . وساقيتهم

^{١١} B et P . قال .

^{١٢} B et P . فيشربون .

^{١٣} B et P ajoutent . من النداة .

فيقول^١ لقد كان هنا^٢ مرة^٣ ماءً ويكون مكثهم في الأرض سبع سنين ثم يقولون قد قهرنا أهل الأرض فهل^٤ نقاتل ساكن^٥ السماء فيرمون بنشأهم^٦ فيردّها الله مخضبة^٧ دماً فيقولون قد فرغنا من أهل السماء فيرسل الله عليهم النصف^٨ في رقابهم فيصيحون مَوْتَى^٩ وَيَسْكُرْ عَلَيْهِم الدوابّ داخس ما سكرت من شئ^{١٠} ثم يرسل الله عليهم السماء فتجرفهم الى البحر وفي رواية كعب أنّهم ينقرون السدّ بمناقيرهم كلّ يوم فيعودون وقد عاد كما^{١١} كان حتّى إذا بلغ^{١٢} الأمر النفاية^{١٣}

^١ فيقولون B et P.

^٢ هاهنا P، ههنا B.

^٣ فلهوا B et P.

^٤ نقلقل سكان B.

^٥ نحو السماء : B et P ajoutent.

^٦ عليهم ملخطة بدم B et P.

^٧ Ms. السعف ; corr. d'après Ibn al-Wardī.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ من الغدا P، من الغد B.

^{١٠} B لا.

^{١١} B et P الاجل المعلوم.

ألقى^١ على لسان أحدهم إن شاء الله فيخرجون حينئذٍ ورؤى
 أنهم يلحسونها^٢ وقالوا في صفاتهم أن^٣ منهم من يفتش أذنه
 ومنهم من طوله وعرضه سواً ومنهم من كالارزة الطويلة
 ومنهم من له^٤ أربع^٥ أعين عيان في رأسه وعينان في صدره
 ومنهم من له رجل^٦ واحدة ينقز^٧ تنقز^٨ الأطباء^٩ ومنهم من هو
 ملبس^{١٠} شعراً كالبهائم ومنهم من يأكل الناس ومنهم [من]
 لا يشرب غير الدم شيئاً ولا يموت الرجل^{١١} منهم حتى يرى
 لصلبه ألف عين تطرف^{١٢} وفي التوراة مكتوب أن^{١٣} ياجوج
 وماجوج يخرجون في أيام المسح ويقولون أن^{١٤} بنى اسرائيل أصحاب

^١ B et P .التي الله .

^٢ B et P .يلحسون السد .

^٣ B et P .وقيل ان فيهم طائفة لكل [كل P] منهم .

^٤ B et P .اربعة .

^٥ .ينقر بها نقرا P ،يقفز بها قفزا B .

^٦ B et P .ومن طوائفهم [طوائفها P] طائفة لا تأكل الا لحوم الناس
 ولا تشرب الا الدماء .

^٧ B et P .الواحد .

^٨ Ms .يطرف .

أموال وأوانٍ كثيرة فيقصدون أورشليم^١ ويتهبون نصف القرية^٢
ويسلم النصف الآخر ويرسل الله عليهم صيحةً فيموتون عن آخرهم
ويُصيب بني^٣ إسرائيل من أواني^٤ عسكرهم ما يستغنون^٥ سبع
سنين عن الخطب هذا^٦ المقدار من حديثهم في كتاب زكريّا
عمّ^٧ فأما ما رويناه والله أعلم بحقّها وباطلها ولا تختلف
الناس أن ياجوج وماجوج أمم من مشارق الأرض وجائز أن
يَرِث أرض قوم ويستولون عليها دونهم فروى الربيع عن أبي
العالية قال ياجوج وماجوج رجلا ن وقيل هو الترك والدليم فهذا
ما لا ينكره القلوب وأما سائر الصفات فمرّ على وجهه^٧ قالوا^٨

^١ .أوريسلم B .

^٢ . نصفها B et P .

^٣ .وتصيب بنو B et P .

^٤ . ادوات B et P .

^٥ . به B et P ajoutent : .

^٦ . وهذا B .

^٧ . Passage supprimé par Ibn al-Wardī .

^٨ . قيل B et P .

ويمكث الناس بعد^١ ياجوج وماجوج عشرين^٢ سنة [٢٠ 70 ٣٥]
يحتجون ويمترون^٣ ،

خروج^٤ الحبشة قال أصحاب هذا العلم ويمكث الناس بعد
هلاك ياجوج وماجوج في الخضب والدعة ما شاء الله^٥ ثم^٦
تخرج الحبشة وعليهم ذو السويتين^٧ فيخربون مكة ويهدمون
الكعبة ثم لا تمر أبداً وهم الذين يستخرجون كنوز فرعون
وقارون قال فيجمع^٨ المسلمون ويقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم
حتى يُباع الحبشي بعبادة^٩ ثم يبعث الله^{١٠} عز وجل^{١١} ريحاً
فتلقت^{١٢} روح كل مسلم^{١٣} ،

^١ B et P ajoutent : هلاك .

^٢ B عشرون (sic) .

^٣ B et P ajoutent : والله اعلم .

^٤ B et P ذكر خروج .

^٥ B ajoute : تعالى .

^٦ B السويقين ، P السويتين .

^٧ B et P فتجتمع .

^٨ Manque dans B et P .

^٩ B et P فيقبض .

^{١٠} B ajoute . والله تعالى اعلم .

ذكر فقد^١ مكة^٢ ورؤى^٣ عن^٤ على صلوات الله عليه وسلامه^٥
 قال حجّوا قبل أن لا تحجّوا فوالذى خلق الحبّة وبرأ النّسمّة
 ليرفنّ هذا البيت من بين أظهركم حتّى لا يدرى أحدكم
 أين كان مكانه بالأمس وقال كأنى أنظر إلى أسود حمش^٦
 السّاقين قد علاها ويتقضّها طوبة طوبة^٧،

ذكر الرّيح التى تقبض أرواح أهل الإيمان رؤى أن الله
 تعالى^٨ ابتعث^٩ ريحاً يمانية ألين من الحرير وأطيب نفعاً من
 السّيك فلا^{١٠} تدع أحداً فى قلبه مثقال ذرّة من الإيمان إلّا
 قبضته^{١١} ويبقى الناس بعدها^{١٢} مائة عام لا يرفون ديناً ولا

^١ فقدان B .

^٢ B et P ajoutent : المشرفة .

^٣ B ajoute : الحسن عن .

^٤ B et P بن ابى طالب رضى الله عنه .

^٥ B حمش ، P أحمش .

^٦ B et P عز وجل .

^٧ B et P يبعث .

^٨ P ولا .

Ms. قبضه ; corrigé d'après B et P .

^٩ B et P بعد .

ديانة وهم شرارُ خلق الله عليهم^١ تقوم الساعة وهم في أسواقهم يتبايعون وفي رواية عبد الله بن يزيد^٢ عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى^٣ يعبد الله في الأرض^٤ مائة سنة وعن عبد الله بن عمر^٥ قال يؤمر صاحب الصور أن ينفخ^٦ فيسمع رجلاً يقول لا إله إلا الله فيؤخر مائة عام،

ذكر ارتفاع القرآن روى عن عبد الله بن مسعود رضه أنه قال القرآن أشدُّ بُغْضًا^٧ على قلوب الرجال من النعم على عقله^٨ قيل يا أبا عبد الرحمن كيف وقد أثبتناه^٩ في صدورنا ومصاحفنا قال يُسرَى عليه فلا يُذكر ولا يُقرأ،

^١ B et P وعليهم.

^٢ B et P بريدة.

^٣ B et P ajoutent : لا.

^٤ B ajoute : بعد.

^٥ B ajoute : رضى الله عنهما.

^٦ B ajoute : في صورته.

^٧ B يعصبا et a أشد P supprime تفصيا.

^٨ B على عقلها P في عقلها.

^٩ P أثبتناه.

ذكر النار التي تخرج من قمر^١ عدن تسوق^٢ الناس إلى المحشر، روى حذيفة بن أسيد^٣ عن النبي صلعم^٤ عشر آيات بين يدي الساعة هذه هي^٥ إحداهن وفي رواية أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء^٦ أعناق الإبل ببُصرى وفي رواية أخرى لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت مع اختلاف كثير في الروايات،

ذكر نفحات الصور وهي ثلاث نفثتان^٧ منها في^٨ الدنيا والثالثة في^٩ الآخرة قال الله عز وجل ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون وروى الحسن عن شيبان عن قتادة من عكرمة

^١ Manque dans P.

^٢ B et P فتسوق.

^٣ B et P ajoutent : رضى الله عنه.

^٤ B et P ajoutent : انه قال.

^٥ Manque dans B et P.

^٦ Ms. يضيء ; P et B ajoutent لها.

^٧ مرات اثنان P ، مرات ثنتان B.

^٨ B et P ajoutent آخر.

^٩ B et P في اول الآخرة.

عن ابن عباس رضه^١ قال تهيج^٢ الساعة والرجلان يتبايان
 قد نشرا ثوبهما^٣ فلا يطويانه^٤ والرجل يلوط حوضه فلا يستقى^٥
 منه والرجل قد انصرف بلبن لثحته^٦ فلا يطعمه والرجل قد
رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها^٧ ثم تلا تأخذهم وهم
 يخصمون وقال لا تأتيمم إلا بنته^٨ ، النفخة^٩ الأولى^{١٠} * يقال
 أن^{١١} صاحب الصور^{١٢} اسرافيل^{١٣} وهو أقرب الخلق إلى الله
 سبحانه وتعالى^{١٤} وله جناح بالشرق وجناح بالمغرب والعرش

^١ B et P رضهما .

^٢ Ms. يهيج .

^٣ B et P أثوابهما .

^٤ B et P يطويانها .

^٥ B et P يستقى .

^٦ B et P لثحته .

^٧ B et P النفخة .

^٨ Manque dans B et P .

^٩ B et P ajoutent : هو السيد .

^{١٠} B et P ajoutent : عليه السلام .

^{١١} B et P عز وجل .

على كاهله وإنَّ^١ قدميه قد مرقت^٢ الأرض السفلى حتى بدتا^٣
 مسيرة مائة عام على ما رواه وهب ومثل هذا مما يزيد^٤ في
 يقين^٥ العاقل ويبلغ في تجويفه^٦ وتمظيمه لأمر الله تعالى^٧ وقد
 بينا في صفة الملائكة أنهم روحانيون الروح بسيط لا يضيق
 الصدر في صفة الأجسام المركبة قيل صاحب^٨ [٢٠ ٧١ ٣] [الصور]
 عزرائل^٩ و^{١٠} عن النبي صلعم^{١١} فيما روى^{١٢} كيف أنتم^{١٣} وصاحب
 الصور قد التقه^{١٤} وحتى جبهته^{١٥} ينظر^{١٦} متى يؤمر^{١٧} فينفخ^{١٨}،

^١ فان P.

^٢ مرقتا من B et P.

^٣ B et P ajoutent : عنها.

^٤ Ms. يريد.

^٥ Ms. يقين P ; يقين.

^٦ B et P تجويفه.

^٧ Passage supprimé par Ibn al-Wardl.

^٨ B ajoute : قد روى.

^٩ انه قال B.

^{١٠} B انتم.

^{١١} Manque dans B.

^{١٢} B ينتظر.

^{١٣} B ajoute : له.

^{١٤} La fin du paragraphe, depuis l'astérisque, manque dans P.

ذكر ما جاء في ^١ الصور روى أنه كهيئة قرن فيه بعدد كل ذي ^٢ روح ^٣ داره ^٤ وله ثلاث شُعب شُعبة تحت الثرى يخرج ^٥ منها الأرواح ^٦ وترجع إلى الأجساد ^٧ وشعبة تحت العرش منها يُرسل الله الأرواح إلى الموتى وشعبة في فم الملك فيها ينفخ قالوا ^٨ فإذا مضت الآيات والعلامات التي ذكرنا أمر صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويُديها ويطوئها فلا تَعْمَر ^٩ كذا عامًّا وهي ^{*} التي يقول الله عز وجل ^{١٠} ما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ويقول ^{١١} ويوم ينفخ في الصور

^١ صورة الصور وهيئته . B et P .

^٢ Manque dans B et P .

^٣ Manque dans P .

^٤ B ثقب , P ثقب .

^٥ B يخرج .

^٦ P ارواح .

^٧ B et P اجسادها .

^٨ Manque dans B et P .

^٩ B et P يبرح .

^{١٠} B et P وفي قوله تعالى . Ibn al-Wardt donne ici trois citations du Qur'an au lieu de deux .

^{١١} B et P وفي قوله تعالى .

ففرع من فى السماوات ومن فى الأرض إلّا من شاء الله
 قالوا^١ فإذا بدأت^٢ الصيحة فزعت الخلائق وتحيّرت وتاهت^٣
 وهو يزداد^٤ كلّ يوم فظاعة^٥ وشناعة^٦ فيجار^٧ أهل البوادي
 والقبائل إلى القرى والمدن^٨ ثمّ يزداد^٩ الصيحة^{١٠} حتى يتقلّوا^{١١}
 إلى أمّات الأمصار^{١٢} ويمطّلوا الراعى والسوائم^{١٣} وجاءت^{١٤}
 الوحوش والسباع^{١٥} من هول الصيحة فاختلطت^{١٦} بالناس

^١ Manque dans B.

^٢ B et P بدأت.

^٣ فهمت P.

^٤ Ms. يزداد B et P ; والصيحة تزداد.

^٥ وشدة : P ajoute ; مضاعفة وشدة B.

^٦ فتنجاز P , فتنجاز B.

^٧ B et P تزداد.

^٨ B et P [P يجازوا] وتشتد حتى تتجاوز.

^٩ B et P وتعطل الرعاة السوائم وتنفارقها.

^{١٠} B et P وتأتى.

^{١١} B et P ajoutent : وهى مدعورة.

^{١٢} B et P تختلط.

واستأنست^١ بهم وذلك قوله^٢ وإذا العِشارُ عُطِلَتْ وإذا
الوحوشُ حُشِرَتْ^٣ ثُمَّ تزداد الصيحة^٤ حتى تسير الجبال عن^٥ وجه
الأرض وتصير سراباً جارياً وذلك قوله تعالى وإذا الجبال سيرت
وقوله^٦ وتكون الجبال كالعهن المنفوش وتزلزلت^٧ الأرض
وانتفضت^٨ وذلك قوله تعالى إذا زلزلت الأرض زلزالها
وقوله ان زلزلة الساعة شئ عظيم^٩ ثُمَّ تُكْوِرُ^{١٠} الشمس
وتنكدر النجوم وتُسجّر البحار والناس أحياء^{١١} ينظرون إليها
وعند ذلك يذهل^{١٢} المراضع عما أرضعت^{١٣} وتواضع الحوامل

^١ B et P .وتستأنس .

^٢ B et P ajoutent : تعالى .

^٣ B et P ajoutent : هولاً وشدة .

^٤ B et P على .

^٥ B ajoute : سبجانه P , تعالى .

^٦ B وزلزلت .

^٧ B وانتفضت .

^٨ La citation est différente dans Ibn al-Wardi .

^٩ P تكون .

^{١٠} B et P ajoutent : كالألهين ; B a حيارى pour أحياء .

^{١١} B et P تذهل .

^{١٢} P ارتضعت .

حملها^١ ويشيب^٢ الولدان وترى الناس سَكَارَى^٣ * من الفزع^٤
وماهم بسَكَارَى ولكن عذاب الله شديد^٥ [رُوى عن أبي^٦
جعفر الرازى^٧ عن أبيه^٨ عن الربيع^٩ عن أبي العالية عن أبي
ابن كعب قال بينا^{١٠} الناس في أسواقهم إذ ذهب ضوء الشمس^{١١}
وبيناهم^{١٢} كذلك إذ تناثرت النجوم وبيناهم^{١٣} كذلك إذ
وقعت الجبال على وجه الأرض وبيناهم^{١٤} كذلك إذ تحركت
الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أوتادها ففزعت
الجن إلى الإنس والانس إلى الجن واحتلفت^{١٥} الدواب والطيور
والوحوش فماج بعضهم في بعض فقالت^{١٦} الجن نحن نأتيكم

١ B et P حمل ذات حمل حملها .

٢ وتشيب .

٣ B et P rejeté après بسَكَارَى .

٤ B et P حكى ابو .

٥ Manque dans B et P .

٦ B ربيع .

٧ B et P بينا .

٨ B et P ذهب الشمس .

٩ B et P وبيناهم .

١٠ B et P واضطربت .

١١ P فقال .

بالخبر^١ فانطلقوا فإذا هي نار تتنج^٢ فيبناهم^٣ كذلك إذ
جاءتهم ريح فأهلكتهم وهذه كلها^٤ من نص^٥ القرآن
ظاهرة لا يسع^٦ لأحد مؤمن ردها والتكذيب بها وفي
هذه الصيحة يكون^٧ السماء كالنهل وتكون الجبال كالهن
ولا يسأل حميم حميًّا وفيها ينشق^٨ السماء فيصير^٩ أبوابًا وفيها
يحيط^{١٠} سراق من النار^{١١} بحافات الأرض فتطير الشياطين
هاربة من الفزع حتى تأتي أقطار السموات^{١٢} فتتلقاها^{١٣}

^١ B et P ajoutent : اليقين .

^٢ Ms. تاج , B تاج , P تاج .

^٣ B et P فيبناهم .

^٤ Manque dans B et P .

^٥ P بعض .

^٦ P يسمع .

^٧ B et P تكون .

^٨ B et P تنشق .

^٩ B et P فتصير .

^{١٠} B ويحيط .

^{١١} B et P نار .

^{١٢} B et P السماء والأرض .

^{١٣} B et P فتتلقاهم الملائكة .

يضربون^١ وجوهها^٢ حتى يرجعوا وذلك قوله يا مَشر الجن
والإنس إن أستطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض
فأنفذوا^٣ الآية قالوا^٤ والموق^٥ لا يشعرون بشئ^٦ من هذا
ثم النفخة الثانية،

ذكر النفخة الثانية^٧ وهي نفخة^٨ الصور وذلك قوله
تعالى^٩ في نفخ الصور^{١٠} فصبق من في السماوات ومن في الأرض
إلا من شاء الله قالوا^{١١} فيموتون في هذه النفخة إلا من تناولته
ألسنة^{١٢} من الله وهم مختلف فيهم فزعم بعض أهل الكتاب
أن قبض الأرواح والله أعلم واختلف أهل الكتاب في صفة
ملك الموت [٧١ ٧٠] فزعم بعضهم أن الله جعل قبض الأرواح

^١ فيضربون P.

^٢ وجوههم B et P.

^٣ Manque dans B et P.

^٤ في القبور : B et P ajoutent.

^٥ B et P بهذه ; le reste manque.

^٦ B et P في.

^٧ ونفخ في الصور B et P.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ تناولته الاستثناء في قوله إلا من شاء الله B et P ; تناولته السا Ms.

le reste manque.

الى فاني وهو الذى يُسَمَّى مَلِكُ الموت وقال بعضهم أن ملك الموت معه سَيْفٌ إذا شَهِرَ سيفه لم يره أحدٌ إلا مات على مكانه وقال بعض منهم أنه يقطع بذلك السيف الأرواح من السماء وكثير منهم خالفوهم وقالوا أن الله لم يوكل أحدًا بقبض الأرواح ولكن إذا ذبل جسدُ الحيوان وضعفت أعضاؤه القابلات للفعل فارقت الروح فأما المسلمون فمنهم من يقول الدنيا بين يدي ملك الموت كالسفرة أو كالطَّسْتِ أو كالأثيَّة يتناول منها حيث شاء ومنهم من يقول له أعوان يستترعون الأرواح فإذا بلغت التراقي تولَّاهَا بِنَفْسِهِ ومنهم من يقول بل جعل طبعه ضدًّا للحياة فحيث ما حضر بطلت الحياة عنده والله أعلم،

ذكر ما بين النفتين^١ يقال هو^٢ أربعون سنة تبقى الأرض على حالتها^٣ بعد ما مرَّ لها^٤ من الأهوال^٥ والزلازل

^١ من المدة : B et P ajoutent :

^٢ ان ما بين النفتين B et P .

^٣ حالها مستريحة B et P .

^٤ بها B et P .

^٥ العظام B et P ajoutent :

تَطْرُ^١ سَمَاوُهَا وَتَجْرِي مِيَاهُهَا وَتُطْعِمُ أَشْجَارُهَا وَلَا حَيٌّ عَلَى
ظَهْرَهَا^٢ وَلَا فِي بَطْنِهَا^٣ ثُمَّ يُحْيِيهِمُ اللَّهُ لِلْبَيْتِ^٤،

ذَكَرَ اخْتِلَافَهُمْ^٥ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَقَالَ

تَعَالَى^٦ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَقَالَ تَعَالَى^٧ كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا

فَإِنْ^٨ وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَقَالَ

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ وَقَالَ^٩ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

فَبَدَّلَتْ^{١٠} هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى هَلَاكِ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ لَمَّا^{١١} قَالَ

تَعَالَى^{١٢} وَنَفَخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ دَلَّ أَنَّهُ لَا تَعَمُّ الصَّعِقَةُ^{١٣} جَمِيعَ الْخَلَائِقِ

^١ B et P وتطر.

^٢ B et P ajoutent : من سائر الخلوقات ; le reste manque.

^٣ B et P ما ورد.

^٤ B الله تعالى P ، الله عز وجل.

^٥ B سبحانه.

^٦ Le reste du verset manque dans B et P.

^٧ B et P ajoutent : جل وعلا.

^٨ B et P فبدلت.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} B عز وجل P ، جل وعز.

^{١١} B et P [على B] أن الصعقة لا تعم.

فالتسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية
الاستثناء مفسرة لتلك الآي فقلنا الاستثناء عند نفخة
الصعق وعموم الفناء بين النفختين كما جاء في الخبر لن لا يظن
ظان أن القرآن متناقض وروى الكلبي^١ عن أبي صالح^٢ عن
ابن عباس رضه في قوله^٣ كل شيء هالك إلا وجهه قال
كل شيء وجب عليه الفناء إلا الجنة والنار والعرش والكرسي
والحور العين والأعمال الصالحة وقيل في قوله^٤ إلا من شاء
الشهداء حول العرش سيوفهم^٥ بأعناقهم وقيل الحور العين
وقيل موسى عم لا صعق مرة^٦ وقيل جبريل وميكائيل
واسرافيل^٧ وملك الموت^٨ وحملة العرش^٩ قالوا فيأمر الله

^١ Manque dans P.

^٢ طالح P.

^٣ B et P ajoutent : تعالى.

^٤ P بسيوفهم.

^٥ B et P لانه.

^٦ B صلات الله عليهم اجمعين [صلى الله على نبينا وعليهم P] وقيل B.

^٧ B et P عليه السلام وقيل.

^٨ B et P ajoutent : عليهم السلام.

تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم^١ ثم يقول^٢ 'مُتْ فيوت فلا
يُبقى^٣ 'حَيَّ إِلَّا الله تعالى^٤ فعند ذلك يقول لمن الملك اليوم
فلا يُجيبه أحدٌ فيقول الله الواحد القهار هكذا رُوى في
الأخبار^٥ والمسلمون يختلفون منه في أشياء،

ذكر المطرة التي تُنبت أجساد الموق^٦ قالوا فإذا
مضى بين النفتين اربعون عامًا أمطر الله^٧ من تحت العرش
ماءً خائراً كالطِّلاء وكُنِيَ^٨ الرجال يقال له ماء الحيوان
فُنبت^٩ اجسامهم كما ينبت البَقْلُ قال كعب ويأمر الله
الأرض والبحار وتوَمِر^{١٠} الطَّيْر والسباع [بأن] تَرَدُّ^{١١} ما أكلت

^١ B et P ajoutent : له.

^٢ B et P ajoutent : في الملك.

^٣ Manque dans B.

^٤ B et P ajoutent : والله اعلم et suppriment le reste du paragraphe.

^٥ B et P الأجساد.

^٦ سبحانه وتعالى P, سبحانه B.

^٧ B et P وكالني من.

^٨ B et P فتنبت.

^٩ Manque dans B et P.

^{١٠} B et P برد.

من^١ بنى آدم حتى الشعرة^٢ * فما فوقها حتى^٣ تتكامل^٤ أجسامهم
قالوا وتأكل الأرض ابن آدم إلا عجب الذئب فإنه
يبقى مثل عين الجراد^٥ لا يُدرکه الطرف فينشئ^٦ الله الخلق
منه^٧ وتركب عليه أجزاؤه كالمبأ في^٨ الشمس فإذا تم وتكامل
نفخ فيه الروح ثم^٩ انشق عنه القبر ثم^{١٠} قام ،

ذكر النفخة الثالثة^{١٠} وذلك قوله تعالى ثم نفخ فيه
أخرى فإذا هم قيام ينظرون وقوله إن كانت إلا صيحة واحدة
فإذا هم جميع لدينا محضرون ويجمع الله أرواح الخلائق في

^١ B et P ajoutent : أجساد .

^٢ B et P ajoutent : الواحدة .

^٣ Manque dans B et P .

^٤ B et P فتتکامل .

^٥ B et P الجرادة .

^٦ B فينشأ ، P فينشئ .

^٧ B et P من ذلك العجب .

^٨ B et P ajoutent : شعاع .

^٩ B et P ajoutent : خلقت أسوأ .

^{١٠} B et P ajoutent : وهي نفخة القيامة [القيام P] .

الصور ثم يأمر المَلَك أن ينفخها^١ فيهم^٢ ويقول^٣ أيتها العظام
البالية والأوصال المنقطعة^٤ والشعور المتزقة^٥ ان الله^٦ يأمركن^٧
أن تجتمعن لفصل القضاء فيجتمعن^٨ ثم ينادى قوموا للمرض على
الجبّار فيقومون وذلك قوله^٩ يوم^{١٠} يخرجون من الأجداث
سراعاً^{١١} كأَنهم إلى نُصْب يُوفِضُونَ وقوله^{١٢} يوم تَشَقُّ الأَرْضُ
عنهم سراعاً ذلك حشرٌ علينا يسير فإذا خرجوا من قبورهم
يلقى المؤمن بمركب^{١٣} من رحمة الله كما وعد^{١٤} يوم نحشر المتقين

^١ B et P ينفخ.

^٢ P فيهم.

B et P قائلًا.

^٤ B المنقطعة.

^٥ B et P والاعضاء المتزقة والشعور المنتثرة.

^٦ B et P ajoutent : المصور الخلاق.

^٧ B et P ajoutent : تعالى.

^٨ Manque dans B et P.

^٩ Le reste de la citation manque dans B et P.

^{١٠} B ajoute : تعالى , P وقال تعالى ; plus le passage suivant du Qur'an يخرجون من الاجداث كأنهم جراد منتشر مهطعين الى الداع وقوله : Qor'an عز من قائل.

^{١١} B et P , P تلقي المؤمنون بمراكب [المؤمنين].

^{١٢} سبحانه , P سبحانه وتعالى B.

إلى الرحمن وَفَدَاً والفاسق يمشى على قدمه^١ ونسوق المُجرمين
إلى جهنم وَرَدًا^٢ وفي القرآن من آثار الحشر ودلائل البعث ما
لا يُوجدُ في شيء من كتب الله المنزلة لأن القوم كانوا
منكرين له،

ذكر بعث الخلق روى الحسن رحمه الله أن النبي صلعم
قال يُحشر الناس يوم القيامة حُفَاةً عُرَاةً بُهْمًا عِزْلًا فقالت
إحدى نساؤه أما يستحيون فقال لكل أمرئ منهم يومئذٍ
شأن يُغنيه وعن سعيد بن جبير في قوله عز وجل ولقد
جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة قال يُرَدُّ كل واحد إلى
ما انتقض منه حتى الظفر قُصَّ والشعرة سقطت وفي رواية
مُعَاذ بن جبل والمقدام بن معدى كرب عن النبي صلعم قال
يبعث الناس يوم القيامة أولهم وآخرهم ما بين السقط إلى
الشيخ الفاني كأنها ثلاث وثلاثين سنة وهو سنّ عيسى عم
ومما احتج الله به على منكري البعث قوله تعالى يا أيها الناس
إن كنتم في ريب من البعث فإننا خلقناكم من تراب ثم من

^١ B et P والفاسقون يمشون على أقدامهم سواقا وهو قوله تعالى

^٢ Le reste du paragraphe, ainsi que les deux paragraphes suivants, manquent dans Ibn al-Wardl.

نطفة ثم من علقه ثم من مضغة إلى قوله وترى الأرض هامدة
 فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج
 فشبه حياة الخلق بعد موتهم ونشورهم من قبورهم بحياة الأرض
 بعد موتها ونبت عُشْبِهَا وَشَجَرِهَا وقال أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا
 خَلَقْنَاهُ مِنْ نَظْفَةٍ إِلَى قَوْلِهِ قُلْ يَحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ
 وقال تعالى ذكره وقالوا أَنِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَيْنَا
 لِمَبْعُوثِينَ خَلْقًا جَدِيدًا قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا فَاثْبُتْكُمْ
 وقال تعالى مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَسْمَكُمْ إِلَّا كُنُفٌ وَاحِدَةٌ وَقَالَ
 وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ،

ذكر اختلافهم^١ في كيفية الحشر لا خلاف بين أهل
 الأديان قاطبة في أصل البعث والحشر ولا يُنكره أحدٌ من
 أهل الأرض إِلَّا الْمُلْحِدُ الْمُعْطَلُ الَّذِي لَا يُعَدُّ^٢ قوله خلافًا
 وإنما الاختلاف في أشياء من صفاته نحنُ ذاكروها إن شاء الله
 تعالى فلإنَّ النَّفْسَ عَلَى أَخْذٍ^٣ أمر النَّشْأَةِ الْآخَرَى فَلْيَقْسِمْ عَلَى

^١ Ms. اخلاقهم .

^٢ Annotation marginale : كذا في الأصل .

^٣ Ms. احد .

نشأة أول الخلق من جمع طين وما ضمّ إليه من حرارة الحياة
 وحرك بمادة الروح وأنطق بالنفس المميّزة فصار إنساناً يَسْعَى وقد
 جاءَ في الخبر من نظر إلى الربيع فليكثر ذكر النشور ونبات
 أهل القبور وروى ما أشبه الربيعُ بالنشور وأكثر أهل الإسلام
 على أن يحشر أوصاف الخلائق من الجنّ والإنس والبهائم
 للقيصاص والانتصاف وقد رُويَا عن الحسن وعكرمة أنّهما
 كانا يقولان حشر البهائم موتها فكانا لا يريان لها بعثاً وزعم قومٌ
 من أهل الكتاب أنّه إذا كان يوم القيامة أمر الله اسرافيل
 أن يجمع أرواح من كان مستحقّاً للثواب والعقاب في سَفُودٍ ثُمَّ
 ينفخ فيه وأنكروا بعث البهائم والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه
 الدعوة وقومٌ منهم يَنكرون الصور والصراط والميزان وقالوا
 [٢٥ 72 ٧٥] إذا مات الناس بعث المسيح فأحياهم وصار أهل
 الجنّة إلى الجنّة وأهل النار إلى النار وقال كثير من علماهم
 البعث للأرواح دون الأجساد على غير هذه الخلقة التي تراها
 ولكن على خلقة الخلود البقاء الأبديّ وليس الإنسان جسداً
 وروحاً لا غير ولكن روح وريح ونفس وصورة وعدم وقوّة
 ونطق وحياة تسعة أشياء العاشر وهو هذا الميكل الأرضيّ

المظلم وقد نشاهد من أحوال الجواهر وإن كانت منبعثة من الأرض ثم إذا سُبكت وأذيت وصُفيت تحولت إلى حالة أطف منها وأكرم وأشرف وكذلك الإنسان لا يُنكر أن يكون فناؤه وبلاؤه وحشره معنى يزيده لطافة ورقّة وحالاً غير هذه الحالة لأنه يُخلق للخلود والله أعلم ،

ذكر الموقف^١ روى المسلمون أن الناس يحشرون إلى بيت المقدس وروى أن النبي صلعم قال هو المحشر والمنشر وكذا يقول كثير من اليهود^٢ وروى عن كعب أن الله^٣ نظر إلى الأرض فقال^٤ إني واطئ على بَنِيكَ فاستبقت^٥ الجبال وتضعضت الصخور^٦ فشكر الله لها ذلك فقال هذا مقامي ومحشر خلقي وهذه^٧ جنتي وهذه نارى وهذه^٨ موضع ميزاني

^١ B et P ajoutent : وابن يكون .

^٢ B et P ووافقت اليهود على ذلك .

^٣ P ajoute : تعالى .

^٤ B et P وقال .

^٥ B فانتسفت .

^٦ B et P وارتجت [P وارتجبت] الصخرة وتضعضت وارتعدت .

^٧ B هذه .

^٨ B et P وهذا .

وأنا ذيان يوم الدين وقال بعضهم فصير^١ الله الصخرة^٢ من
مرجانية^٣ طباق الأرض يحاسب^٤ عليها الخلق^٥ وسمعت^٦ من
يقول هذا من موضوعات أهل الشام يعث الله الخلق إلى
حيث يشاء^٧،

ذكر تبديل الأرض^٨ قال الله تعالى^٩ يوم يُبدل الأرض
غير الأرض والسموات^{١٠} وبرزوا لله الواحد القهار^{١١} أى قد برزوا
قال قوم التبديل أن يرفع الله هذه الأرض ويسط غيرها كما
جاء في الخبر تمدد أرض بيضا كالأديم المكاذى لم يسفك عليها
دمه حرام^{١٢} ولم يعمل بالخطيئة وقيل تسط أرض من فضة ككفى^{١٣}

^١ .وقيل يصير B et P.

^٢ .الشجرة P.

^٣ P arrête ici le paragraphe.

^٤ .ويحاسب B.

B arrête ici le paragraphe et ajoute . والله اعلم .

^٥ ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبديل الارض غير الارض B et P .
وطى السماء وأحوال ذلك اليوم .

^٦ . عز وجل B et P .

^٧ Ici s'arrêtent les emprunts faits par Ibn al-Wardī.

^٨ . ككفى Ms.

أَلَمَلَّة يَأْكُلُونَ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ وَرَوَى أَنَّ عَاشَةَ رَضِيَ
 سَأَلَتِ النَّبِيَّ صَلَّى عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَالَتْ أَيْنَ تَكُونُ^١ النَّاسُ
 قَالَ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ وَرَوَى أَنَّهُ قَالَ أَضْيَافُ اللَّهِ فَلَنْ يَمْجُزُوهُ
 وَعَنْ عِكْرَمَةَ أَنَّهُ قَالَ تُطَوَّى هَذِهِ الْأَرْضُ وَإِلَى جَنْبِهَا
 أَرْضٌ يَمْشُرُ النَّاسُ عَلَيْهَا وَقَالَ آخَرُونَ تَبْدِيلُ الْأَرْضِ تَغْيِيرُ
 صِفَاتِهَا وَهِيَائِهَا مِنْ تَسْيِيرِ جِبَالِهَا وَتَغْيِيرِ مِيَاهِهَا وَذَهَابِ أَشْجَارِهَا
 وَرَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ أَنَّهُ قَالَ
 كَمَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ تَبَدَّلَتْ وَانَّمَا تَبَدَّلَتْ ثِيَابُهُ وَاحْتِجَّ بِقَوْلِ الْعَبَّاسِ
 ابْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ

إِذَا مَجَلَسُ الْأَنْصَارِ حُفَّ بِأَهْلِهِ وَفَارَقَهَا فِيهَا غِفَارٌ وَأَسْلَمُ
 فَا النَّاسُ بِالنَّاسِ الَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ وَلَا أَلْذَارُ بِالْذَارِ أَلَّتِي كُنْتُ أَعْلَمُ

وَقَالَ قَوْمٌ تَبَدَّلَ ثُمَّ يَرْفَعُ لِقَوْلِ اللَّهِ الْفَنَاءَ عَلَيْهَا وَكَلَّ هَذَا
 جَائِزٌ لِأَنَّهُ أَقْرَبُنَا بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْجَدَهَا مِنْ عَدَمٍ لَا مِنْ غَيْرِ
 سَابِقَةٍ^٢ لَزِمْنَا أَنْ نُجِيزَ عَلَيْهِ أَنْ يُعِيدَهَا كَمَا بَدَأَهَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ،

^١ Ms. تكون.

^٢ Ms. سابقه.

ذكر طي السماء قال قوم طيها تغيير شمسها وقرها ونجومها
 وهيأتها وهي باقية وكذلك الأرض واحتجوا بقول الله تعالى
 في بقاء الجنة والنار ما دامت السماوات والأرض قالوا وليس
 في القول ببقائها نقض ^١ [ro 73 ro] للدين فقد قلنا بقاء العرش
 والكرسى واللوحي والقلم والجنة والنار والأرواح والأعمال
 الصالحة ومن خالفنا ألزمه أن يكون الأرواح إذا أُنيت فأعيدت
 غير ما كانت لأتيا لو كانت هي لما أُنيت وإن كانت أُنيت
 ثم أُعيدت أرواحا آخر كان الثواب والعقاب واقعين على غير
 استحقاق منها وكذلك الأجساد قد تُعاد من تُربتها التي كانت
 خُلقت منها ثم تبقى في الجنة والنار على الأبد السرمدي وزعم
 قوم أن السماء ليست بمجسم ولا يكون معنى طيها إلا ما ذكرنا
 وقال آخرون بل هي جسم يُطوى كطي الكتب بظاهر قول
 الله سبحانه كطي السجّل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده
 وعدّا علينا وقوله الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات
 مطويات بيمينه حتى روى بعضهم وأشار بكفه وقد قبضها أنها
 يفضل من هاهنا ومن هاهنا شيء وتختلف أحوال السماء وتصير

كالهمل وكالوردة وتنشق وتصير ابواباً^١ ثم تطوى بعد ذلك
فهذا من القول ظاهر وذلك ممكن وقد قال قوم ممن
يذهب مذهب الطائفة الأولى كما ذكر من أمر السماء والأرض
وتغيير أحوالهما فيآته يُراد به أهلها وهما مقرران كما هما
والله أعلم،

ذكر يوم القيامة يقال أن طول ذلك اليوم ألف سنة من
مقادير أيام الدنيا بقول الله تعالى وإن يوماً عند ربك كألف
سنة مما تعدون فيصِف ذلك اليوم من حكم الدنيا وهو من
النفخة الأولى إلى أن يقضى الله بين خلقه فيدخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار ثم بعد ذلك من حكم الآخرة وكذا
سمتُ بعض أهل العلم بقوله وزعت فرقة أن قوله في يوم
كان مقداره خمسين ألف سنة أنه يوم القيامة وأكثرهم على
أنه من التمثيل من الشدة والمكروه الذي يُصيب بعض الناس
حتى يعده خمسين ألف سنة وقيل ذلك اليوم خمسون موقفاً
يُسأل العبد فيها فإذا جمهم الموقف ردت الشمس إليهم

^١ ابواباً. Ms.

^٢ بعده. Ms.

وَصُوعِفَ حَرَّهَا وَأُذِيبَتْ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ حَتَّى يُلْجِمَهُمُ الْقَرْقُ
ثُمَّ يَنْزِلُ الْعَرْشَ بِحِمْلَةِ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ تَعْلَقُ الْمِيزَانُ وَيُؤْتَى بِالْجَنَّةِ
وَالنَّارِ وَيُنْصَبُ الصِّرَاطُ وَيَأْتِي اللَّهُ كَيْفَ شَاءَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا وَبِقَوْلِ
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
وَقَضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ قَالَ الْمُسْلِمُونَ ثُمَّ يَبْقَى
أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ خَالِدِينَ مُخَلَّدِينَ
وَدَائِمِينَ أَبَدَ الْآبِدِينَ وَلَا يُدْرَى هَلْ يُحْدِثُ اللَّهُ خَلْقًا جَدِيدًا
أَوْ عَالَمًا آخَرَ وَأَرْضًا وَسَّمَاءَ وَيَبْعَثُ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ وَيَكْلَفُ بِمَا كَلَّفَ
مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ أَمْ لَا وَقَدْ رُوي عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّهُ كَانَ يَرَى فِتْنًا
أَهْلُ النَّارِ بَعْدَ مَا مَضَى أَحْقَابُ وَمَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ قَوْمٌ يَزْعُمُونَ
أَنَّهُ إِذَا مَضَى لِلْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ بَادَتَا وَفَنِيَتَا وَصَارَ أَهْلُ
الْجَنَّةِ مَلَائِكَةً وَأَهْلُ النَّارِ رَمِيمًا وَحَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ
أَنْ فِيهِمْ فِرْقَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْعَوَالِمَ لَا يُدْرَى كَمْ مَضَى مِنْهَا وَكَمْ
بَقِيَ وَأَنْ مَدَّةَ كُلِّ عَالَمٍ سِتَّةَ أَلْفِ سَنَةٍ ثُمَّ يَمْحَشُ الْخَلَائِقُ

^١ ويقولون. Ms.

^٢ العوالم. Ms.

ويحاسبون وذلك يوم السابع قال يوم السبت فيدخلون الجنة والنار ثم يصير^١ أهل الجنة ملائكة وأهل النار رميمًا ويُعاد خلق آخر [١٥ 73 f^١] وأمر آخر لا يزال كذلك وكلّ سبت عندهم قيامةٌ كذا ومن القدماء من يزعم أن خلق الخلق بفضل وجود امتنان ولا يجوز على الجواد المفضل أن يظهر جوده في كلّ وقت ولكنه إذا أفنى هذا العالم ابتدع عالمًا آخر وكَم من عالم قد ابتدعه وأفناه ومنهم من يقول بنقل^٢ الخلق إلى الآخرة فكلّ يوم قيامٌ قيامةٌ وابتداءٌ عالمٌ وسمتُ منهم من يحتاج بالخبر المروى عن المغيرة بن شعبة من مات فقد قامت قيامته ،

ذكر ما حكى عن القدماء في خراب العالم حكى جابر بن حيان^٣ أنه إذا انتهى مسير الكواكب إلى غاية وتفرقت في أراجها وتشوشت حركات الفلك واضطربت كما كانت قبل اجتماع الكواكب في أوّل دقيقة من الحمل اختلفت أحوال العالم وتفاوتت أرباع السنة وفصولها فلا يستقرّ شتاء^٤ ولا صيف

^١ بصير . Ms.

^٢ نقل . Ms.

^٣ جابر . Ms.

^٤ شتاء . Ms.

وتهب^١ الرياح العواصف وتهلك الحيوان والنبات لمحي^٢ الأمطار
 في غير وقتها وشدة الزلازل وكثرة الرياح وتعاذى الأركان
 فيغلب الماء على اليبس واليبس على الماء والنار على النبات
 والحيوان ويفسد مزاج التركيبات ويقفر الأرض ويخلو إلى أن
 تجتمع الكواكب في حيث منه تفرقت وعنده بدء الخلق والنشوء
 ثانيًا وحكي افلاطون في كتاب سوفسطيقا^٣ في ذكر النفوس
 وأحوالها بعد مفارقة الأبدان قال وإن النفس الشريرة إذا
 تفردت عن البدن بقيت تائهة متخيرة في الأرض إلى وقت
 النشأة الآخرة قال وفي هذا الوقت تسقط الكواكب من أفلاكها
 ويتصل بعضها ببعض فيصير حول الأرض كدائرة من نار فتتمتع
 تلك النفوس من الترقى إلى محالها وتصير الأرض سجنًا لها قال
 المفسر عن شرح^٤ افلاطون بالقيامة والبعث والنشأة الآخرة
 وكذا رأى أرسطاطاليس في بقاء ما فوق فلك القمر وأنه
 لا يقبل الاستحالة وأنه أراد به إلى ذلك الوقت ولا

^١ Ms. يهب.

^٢ Ms. سوفسطيقا.

^٣ Variante marginale : عن صرح.

تَلْتَتِ إِلَى تَأْوِيلِ كَفَّارِ الْمُتَفَلِّسَةِ لِأَرَائِهِمْ مَعَ شَهَادَةِ الدَّلَائِلِ
 عَلَى مَا قُلْنَا وَمَعَاوَنَةِ كُتُبِ اللَّهِ وَأَخْبَارِ رُسُلِهِ فِي ذَلِكَ وَعِلْمِ
 رَحْمَةِ اللَّهِ أَنَّ كُلَّ ذِي عَقْلٍ مُجْجُوجٍ بِمَقْلِهِ مُضْطَرٌّ إِلَى الْإِقْرَارِ
 بِالْإِبْتِدَاءِ لِلْخَلْقِ وَابْتِدَاعِهِ وَتَجَوُّزِ فَنَائِهِ وَانْقِضَائِهِ هَذَا مَا لَا بُدَّ
 مِنْهُ فَأَمَّا مَعْرِفَةُ ذَلِكَ كَيْفَ أَنْبَاءَةٍ إِحْدَى الْمَطْبَاعِ أَوْ
 بِشُمُولِ فَاسِدٍ أَوْ وَقُوعِ قَحْطٍ وَمُوتَانٍ أَوْ قَتْلٍ أَوْ مَا كَانَ عَلَى
 نَحْوِ مَا حَكَاهُ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ أَوْ مِنْ دُونِهِمْ فَشَى
 سَبِيلَهُ الْخَبَرُ وَالسَّمْعُ يَقَعُ فِيهِ الْإِخْتِلَافُ وَالتَّفَاوُتُ وَلَا يُبْطَلُ وَقُوعُ
 الْإِخْتِلَافِ فِيهِ مَا تَوَجَّهَ الْعُقُولُ وَأَمَّا الْأَخْبَارُ الَّتِي رَوَيْنَا فِيهِ
 شُعَارُ الدِّينِ وَمَحْضُ الدِّيَانَةِ وَصَرِيحُ الْحَقِّ وَمَنْ لَمْ يَتَّقِدْهَا عَلَى
 وَجْهِهَا ظَاهِرًا أَوْ بَاطِنًا وَلَمْ يَتَصَمَّمْ بِهَا وَلَا رَأَى الْيَدِينَ بِحَقِيقَتِهَا
 وَالنَّجَاةَ فِيهَا وَإِنْ كَانَ أَكْمَلَ النَّاسِ عَقْلًا وَاقِنَهُمْ^١ فِيمَا وَأَصُوبِهِمْ
 رَأْيًا وَأَصْلِحَهُمْ عُودًا وَأَكْرَمَهُمْ حَسَبًا وَأَسْنَاهُمْ بَيْتًا وَأَقْدَمَهُمْ
 شَرَفًا وَأَغْيَرَهُمْ غَيْرَةً وَأَحْمَاهُمْ حِمَّةً وَأَحْمَدَهُمْ سِيرَةً وَأَعْظَمَهُمْ حَيَاةً
 وَأَرْقَمَهُمْ فَوَادًا وَأَسْخَاهُمْ نَفْسًا وَأَطْلَبَهُمْ لَخِيرَ وَأَعْتَمَهُمْ نَفْعًا وَأَمَوَتْهُمْ
 حَقْدًا وَأَحْلَمَهُمْ لِلضِّيمِ وَأَقْنَمَهُمْ بِالْكَفَايَةِ وَأَكْفَمَهُمْ أَذَى وَأَبْدَلَهُمْ

نَدَى [١٥ 74 ١٥] وأهداهم للفضائل وأقدرهم عليها وأبسطهم يدًا
وأجمعهم لكلّ خصلة حميدة ومأثرة كريمة مع شدة رغبة في
اقتناء الخير وإبقاء الذكر الجميل واتّخاذاً للشأن الحسن فهو إلى
النقص والسفة وضعف العقيدة ومخالفة الظاهر للباطن واتباع
الهوى وإثارة الرياء والإلمام بالفواحش والاستخفاف بمعتقدى
خلافهم واستجبالهم وتكس ما عدّنا من الفضائل إلى الرذائل
وقلبها إلى الاضداد^١ أقرب وأدنى وبها أحقّ وأولى لأنّ المراد
لم يكن له باث من نفسه وحاقر من ذنبه فهو [إلى] ما يبطئمه
ويبتزع به غير نشط ولا صادق الرغبة ولا متسارع ولا متّشح^٢
منافس ومن كان كذلك لم يكن لعله رونق ولا لمذهبه بهاء ولا
عند ذوى الصنائع قبول وتزكية وناهيك من دين معتقد
الديانة وإن قلت أفعاله وقصرت يداه من حُسن هيأته
ونخود شيرته وسكون أطرافه وجميل تواضعه وحسن بشره
وشدة سطوته على من خالف دينه أو يتأول بنيته^٣ وبذله

^١ Ms. الاضاض.

^٢ Ms. متّساح.

^٣ Ms. شته.

ماله ومهته دونه فاحذروا عبادَ الله أنفسَكم وأهواءكم
وأصنافاً من أشباهكم أنا واصفها لكم في نحل المسلمين إن
شاء الله وألزموا الدين الذي أحلَّ^١ الله خلقه ودعاهم
إلى التمسك به وأخذ عليهم الموائيق والمهود في المحافظة عليه
وأُتزل به الكتب وأرسل الرُّسل ووعد من أجاب إليه وأُوعِد
من حاد عنه فقد وضعت دلائل برهانه وصحت آثار حكمته
وإيّاكم والافتراء بالجهل والمجان والخلفاء ومستنقلى الامانة
لغلبة حظ البهيّة والسُبيّة عليهم حتى صار أقصى همة أحدهم
امتلاءً بطن واكتساءً ظهر ومنال شهوة وإنفاذ غيظ والكتابة
في عدوِّ فمّوها أباطيل مُزخرفة وأساعير مزورة ظاهرها
التشكيك والتلبيس وباطنها الكفر والإلحاد يقتنصون بها
الأغمار والأحداث ويُحَيِّرون العوامّ الذين ليس عندهم فضل
معرفة ولا كثير تمييز ومهما اشتبه عليكم من أمرهم شيء فلا
تقفلوا عن فعل الله بهم مُذ قامت الدنيا على ساقها لم يطلع منه
طامح في جاهلية ولا في الإسلام إلا وهضه الله بقارعة ولا
أقاموا راية إلا وهلها الله بالنكس والحمول ولا نجم ناجم

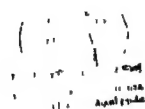
إِلَّا سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَضْعَفُ خَلْقِهِ وَلَا كَادَ لِلدِّينِ كِبَادًا إِلَّا رَدَّهُ
اللَّهُ فِي نَحْرِهِ يَنْجِزُ وَعْدَهُ مِنْهُ تَعَالَى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ
 كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَأَصْلُ دِيَانَةِ كُلِّ ذِي دِينٍ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ
 أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهُ وَمُفْنِيهِ وَنُحْيِيهِ وَنُفِيتِهِ وَهُوَ يَأْمُرُهُ بِالْعَدْلِ
 وَالْإِحْسَانِ وَيَنْهَاهُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ وَيَبْشُرُهُ بِمَوْتِهِ
 فَيُجَاوِبُهُ^١ الثَّوَابَ عَلَى إِحْسَانِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى سَيِّئَاتِهِ لَا يَخْتَلِفُ
 فِيهِ مُخْتَلِفٌ إِلَّا الْمَعْطَلَةُ الدَّهْرِيَّةُ وَهُمْ شِرْذِمَةٌ قَلِيلَةٌ وَأَمَّا
 أَهْلُ الْكُتُبِ فَلَزِمَهُمْ أَنْ يَتَقَدَّوْا مَا ذَكَرْنَا أَنَّ اللَّهَ سَابِقُ خَلْقِهِ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ دُونَهُ وَأَنَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَيْءٌ
 قَدِيمٌ مَعَهُ أَرْسَلَ الرُّسُلَ وَأَنْزَلَ الْكُتُبَ بِالْبَشَارَةِ وَالْإِنْذَارِ وَأَنَّهُ
 يُفْنِي الْخَلْقَ وَيُبِيدُهُ ثُمَّ يُعِيدُهُ كَمَا أَبْدَاهُ إِذَا شَاءَ^٢ فَمَنْ كَانَ هَذَا
عَقِيدَتَهُ رُجِيَ لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْفَائِزِينَ الْأَمِينِ الَّذِينَ لَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

^١ فيجوابه. Ms.

^٢ سَأَ. Ms.

تم الجزء الثاني

طبع في مدينة شالون على نهر سون بمطبع بوطرند



General Organization Of the Alaskan
and Alaska (G.O.A.)
of Alaska

